

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٣ - جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م

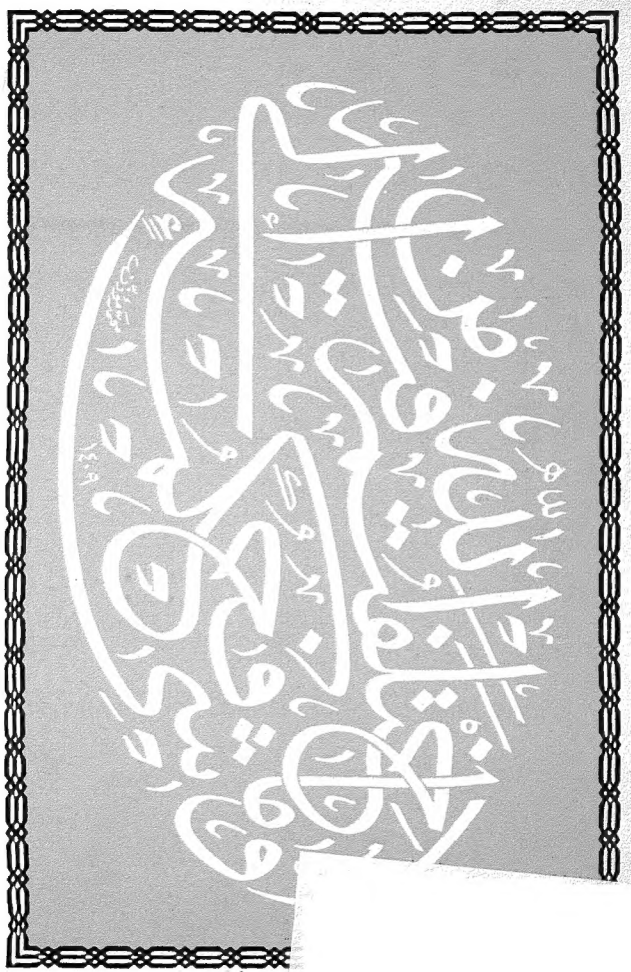
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ



السلام الإسلامي

عبد الله بن عبد الرحمن

مجلس إدارة التحرير
مجلس إدارة النشر



الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٣ - جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب. (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي ١٣٠٩٧

هاتف ٢٤٦٦٣٠٠-٢٤٢٨٩٣٤

هدفها

المزيد من الوعي

وايقاظ الروح

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية

• الثمن •

٢٥٠ مليما	تونس	٢٠٠ فلس	الكويت
٢٠٠ فلس	الأردن	٣٥٠ مليما	جمهورية مصر العربية
ريالان	اليمن الشمالي	٥٠٠ مليم	السودان
٣ ريالان	قطر	ريالان	السعودية
٢٠٠ بيسة	سلطنة عمان	٣ دراهم	دولة الامارات العربية
٤ دراهم	المغرب	٢٠٠ فلس	البحرين

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



الوَعْيُ

كَلِمَة

قَلْبُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

يَنْبُضُ فِي الْكُوَيْتِ

على ارض الكويت ، مهد العروبة والاسلام ،
وبدعوة من قائدها ، وبفيض الحفاوة من شعبها ، انعقد
مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في شهر جمادى الاولى
عام ١٤٠٧ هـ ، ومع اطلالة هذا الشهر الهجري من
عامنا هذا ١٤٠٩ هـ ، يعقد مجلس مجمع الفقه
الاسلامي دورته الخامسة في الكويت بالتعاون مع وزارة
الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وكما رحبت مجلة الوعي
الاسلامي بالقادة والرؤساء في مؤتمر القمة ، فانها تبادر
بتحية مجلس مجمع الفقه الاسلامي وتصافح عمالقة
الفقه ووفود العلماء ، وكيف لا . ودنيا المسلمين ان
صلحت بلقاء الحكام والزعماء على كلمة سواء ، فلقاء
العلماء خير لدنيا المسلمين ودينهم ، هم حراس
الشريعة ، وهم بناء مجد الأمة في ماضيها وحاضرها ،
وهل الفقهاء والعلماء في كل عصر ومصر الا أولئك العمالقة
الذين حفظوا تراثنا الخالد من كل عدوان ؟ واقاموا

الكويت
لها شرف
استضافة
مؤتمر
الفقه
في
دورته
الخامسة

المجتمع المسلم على هدى وبصيرة ، بحركة تشريعية واعية ، وباجتهاد أمين ، يتميز بفكر مستنير ؟ بينوا حكم الله ، وردوا عن الفقه الاسلامي سهام المذاهب الآثمة ، وأبطلوا كل الدعاوى الضالة ، وكان للمدارس الفقهية على امتداد التاريخ دور مشكور في حماية شريعة الله السمحة ، وسيبقى الفقه الاسلامي نبعا صافيا يروي الظامئين ، ومنارة تهدي الحائرین ، لتعيش في جوه اجيال قادمة وهي أمنة مطمئنة باذن الله ، في هذه الأيام ، يعيش المسلمون بكل مشاعرهم مع جلسات هذا المؤتمر التاريخي ، وكأن قلب العالم الاسلامي ينبض بالامل والرجاء في عطاء فقهاءنا الأجلاء ، وذلك لأن الأمة في أمس الحاجة - أكثر من اي وقت مضى - الى اجتهاد من يواجه مشكلات جدت في حياة الناس ، وإلى حلول تغطي قضايا الحياة الجديدة ، وهي تعتمد على فقه متطور متجدد ومستمد من مصادر التشريع ، فما بخل الفقه الاسلامي يوما بعطاء يتجاوب مع الحياة ، وما قصر فقهاؤنا الأولون ، بل قادوا حركة الاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة ، استنبطوا منها القواعد والأحكام التي استوعبت حياة الانسان بأدق تفاصيلها ، ووضعوا حلولاً في غاية الموضوعية والدقة لما يطرأ من قضايا ومشكلات ، وامتد هذا العطاء قروناً طويلة من الزمان ، وبقي هذا التراث موصولاً يتوارثه المسلمون جيلاً بعد جيل ، عن طريق التدوين ونشأة المذاهب والمدارس الفقهية والحلقات الدراسية في المدينة المنورة وفي مصر والعراق وغير ذلك من البلاد الاسلامية ، في حركة أمدّت الحياة بزاد طيب من الأحكام الملائمة ، وكم من مشكلات حارت فيها العقول ، وعجزت عن الحل المناسب لها ، ثم وجدت في مصادر الفقه الاسلامي العلاج المنشود ، وكم من طوائف غير مسلمة اتخذت من الفقه الاسلامي

الوعي
الاسلامي
ترحب
بعمالقة
الفقه
ووفود
العلماء

يعيش
المسلمون
بكل
مشاعرهم
جلسات
هذا
المؤتمر

لم يجد
الاستعمار
ثغرة
ينفذ
منها
ليطعن
في تراثنا
الأصيل

تشريعاً ينظم أحوالها الشخصية ، وعلاقاتها الاجتماعية اعترافاً بعمق المنهج الاسلامي ودقته وموضوعيته ! وكم وجد العلماء اكثر من حل فقهي توصلوا اليه بعد بحث دقيق وفهم واع للنصوص وأدلتها الشرعية ، وهذا يدل بوضوح على قيمة الثروة الفقهية الضخمة ، التي تصحح مسار الاجتهاد ، وتقوي استمراره مهما استجدت قضايا وأحداث ملحة ومهما تغيرت الظروف والأحوال في حياة الناس . وإذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - قد واجهوا ما استجد من مشكلات باجتهاد مستنبط من نصوص الاسلام ومصادره ، فالأمة في تاريخها المعاصر في حاجة ملحة الى الاجتهاد لتواجه به قضايا جديدة تطرحها تباعاً الحضارة الحديثة والتيارات الوافدة ، حتى لا يجد الاستعمار المتسلط ثغرة ينفذ منها ليطعن في تراثنا الأصيل ، أو يضلل الفكر المفتون ببريق الحضارة المعاصرة ، من هنا كان الاجتهاد فرض كفاية على الأمة تأثم اذا لم يقم به جماعة من علمائها المالكين لادواته ،

العالمين بمقاصد الشريعة نصاً وروحاً ، وصولاً الى حلول تدور في فلك الاسلام وضمن اطاره المشروع ، ولقد وفق الله طائفة من العلماء ومن ورائهم قادة من حكام المسلمين ، واذن لهم بحركة مباركة ، فيها بيان للناس أن الاسلام قادر على استيعاب حاجات العصر ، وانه دين الرحمة وتنظيم شؤون الحياة ، ينظم علاقة الانسان بربه وبأخيه الانسان في حكمة ومرونة وفي ضوء الحق المشروع ، كما قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » نعم . هياً الله لهذه المهمة رجالاً مصلحين ظاهرين على الحق تنادوا بضرورة العودة الى

هيا الله
لهذه
المهمة
رجالا
مصلحين
تنادوا
بضرورة
العودة
إلى
ينابيع
الفقه
الاسلامي
من
جديد

ينابيع الفقه الاسلامي من جديد ، بعد فترة طويلة من الضياع والتخلف ، أحيات فيها النظم الوضعية ما حرم الله على عباده من إباحة المسكر والتعامل الربوي المدمر ، وتسمية الحرام بغير اسمه ، كتسمية الرقص « فناً » وتسمية الربا « فائدة » والخمر « مشروبات روحية » الى غير ذلك من محاولات التضليل ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يستحلون الربا باسم البيع » هذا بالاضافة إلى الحملات المثارة ضد فقهاءنا الأعلام ، وما خلفوه من تراث هائل ، الأمر الذي فرض على العلماء والفقهاء مواصلة الاجتهاد الجماعي مهما واجهوا من صعوبات ، ومع قيام مجتمعات للبحوث الاسلامية كما في الازهر الشريف وغيره ، أنشئ هذا المجمع باسم مجمع الفقه الاسلامي وابتدأت دوراته الأولى في مكة المكرمة وكان لدولة الكويت شرف استضافته في دورته الخامسة في هذه الايام المباركة ، وإلى هذا الملتقى الفكري الاسلامي تهفو القلوب الواعية وتتطلع الأنظار إلى راياته الخفاقة بالامل والرجاء ، وإلى توصياته الموفقة ومحاولاته الجادة لتتراسل أحكام الاسلام على واقع الناس في حدود ما أمر الله . وصدق الله العظيم « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب » (الشورى / ١٠) .

رئيس التحرير

حسن فتاح

الآخرة

مِنْ خِلَالِ الْأَوَّلَى

للاستاذ / عبدالسلام الأحمر

المعطيات الدنيوية المدعمة للإيمان
بالآخرة :

وجود مفروض :

يلقى بالانسان على ساحة الوجود دون سابق علم منه او مشورة ، بحيث لا يملك الا الانعان لحكمة الخالق وتقديره ، فجسده يتقلب في اطوار معلومة وحياته برمتها تحكمها قوانين صارمة ، لا ينقلت من قيدها أبدا وتسلكه في مصير مقرر .

فتتولد لديه ردة فعل قوية ، يرغب معها في تجاوز حقيقة وجوده الذي

إذا كان دليل الآخرة نقليا بالأساس، فإن مما يزيد المؤمن يقينا بها وتصديقا هو واقع هذه الحياة الأولى ، التي أعدها الله إعدادا ، لتمد العقل البشري على الدوام بما استودعها إياه من آياته البينات ، الدالة على الحياة الآخرة ، ولترقد القناعة الايمانية بشتى البراهين المحسوسة ، حتى ينطبق في الأذهان خبر السماء على واقع الأرض ، وتطمئن النفس إلى اشتجاع حاجاتها الدفينة ، وتطلعاتها اللامحدودة ، التي تضيق عنها طبيعة الدنيا ، في عالم مابعد الموت . ونبسطفهما يلي اهم تلك

لا يخلو من نقص مثير للقلق ، إن في الشكل الظاهري أو في المواهب والممتلكات أو في واقع الحياة التي ينهيا الموت دون إشعار أو انتظار .

كما لا يطاوعه عقله أن يقبل بمأساة الموت ، نهاية تنسجم مع مايسبقها من عناية بارزة وإتقان لامتناه ، يلف النفس البشرية وأفاق الحياة كلها .

فتراود العقل أحلام عالم يكون الجسم قد أخذ فيه أكمل صورة ، وتغيرت مواصفات الحياة رأسا على عقب ، لتجاري رغبة النفس ومتطلباتها الكثيرة .

وهذا ما ركزت عليه آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة . « وفيها ماتشتيهي الانفس وتلدز الاعين وأنتم فيها خالدون » (الزخرف) . ٧١

ضرورات مضمئية :

يتوزع عمر الانسان وجهده التزامات حياتية كثيرة ، يتحتم عليه الوفاء بها مرات متكررة في اليوم والأسبوع أو في فترة زمنية معينة ، حتى إنه ليضيق بتكاليف الحياة وأعبائها الثقيلة . ففي النهار يكدر سعيًا لتحصيل لقمة العيش ، وفي الليل يسلم جسده المنهوك الى النوم والراحة اللازمين لمواصلة العمل من جديد .

والنفس البشرية جبلت على إثارة الراحة على العمل والحرية على القيود ، واللذة على الألم ، لكن سلطان الضرورة يبتز طاقة الانسان ويستنفد وقته ، ويقوده في طريقه وانفه راغم

لقاء الاستمرار على قيد الحياة ودرء أخطار الجوع والمرض وأسباب الشقاء المهددة بوجوده زمانًا ومكانًا . وقد يميل العقل الى تبرير هذه الضرورات ، بما يتخض عنها من متاع قليل ، الا ان استقراء الواقع يوحي بغير ذلك . فالانسان مثلاً يدخل الغذاء في جوفه ليحافظ على تماسك جسمه وحيويته أكثر منه لينتشي ويتلذذ .

والغالبية العظمى من الناس ينحصر نضالها الحياتي ، في مكافحة الآلام وتوفير ضرورات العيش في حده الأدنى ، ولا يمتد طموحها إلى تحقيق ما ترجوه من ملذات .

فإذا اقتنع الانسان بأن الجري وراء ضرورات الحياة الروتينية ، لا يرقى الى اعتباره هدفًا تدوب فيه الأبدان والأعمار ، حول اهتمامه إلى الحياة الأخرى وسخر وقته وجهده للظفر بالجنة حيث المتاع الخالص الذي لا تزاحمه الشواغل ولا تذكر صفوه الهموم والاحزان . « فالיום لا تظلم نفس شيئًا ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون . إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون » (يس ٥٤-٥٦) « الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » (فاطر ٣٥)

خيرات شحيحة

ارتبطت حياة الانسان على الارض باستهلاك الخيرات الطبيعية في شتى الأغراض . فنشأ من ذلك الحرص عليها والجد في تحصيلها والرفع من

كمياتها عبر عمليات التنمية والتحويل .
وهذه الخيرات لا تصير في متناول
الجسد الا بعد اشواط من التصنيع
والتسويق ترتفع معها تكلفتها التي
تزداد ارتفاعا اكثر بقدر احساس
الانسان بشدة الحاجة اليها واصرارها
بالتالي على تحصيلها ، فتتسع الهوة
بين النفس ورغباتها ، وتقتصر امكاناتها
المادية عن تحقيق المطلوب .

وما ان تزيد مادة ما عن حاجة
الناس قليلا . حتى تنهار قيمتها في
السوق فيتراجع المنتجون لها عن
تحضيرها وتوفيرها ، وقد يقدمون على
اتلافها اذا اقتضت ذلك ضرورة
التوازن بين العرض والطلب ، لتجنب
المجتمع كارثة اقتصادية متوقعة ، مما
يكرس بقاء الخيرات الارضية
شحيحة دون ما يحقق كفاية الناس
اجمعين ، ليرتفع ثمنها وتغدو في
متناول الفئة الميسورة فحسب .

فقوانين الأرض وحتميات
الاقتصاد كلها ، تجري بما يحد من
رغبة البشر في نعيم وافر لكي يطمح الى
نعيم الآخرة اللامحدود . « وأصحاب
اليمن ما أصحاب اليمن » في سدر
مخضود • وطلح منضود • وظل
مدود • وماء مسكوب • وفاكهة
كثيرة • لا مقطوعة ولا ممنوعة •
وفرش مرفوعة » الواقعة
٢٧-٣٤

متاع قليل

الانسان بطبعه محب للمتاع
الدنيوي على اختلاف أنواعه ، إلا ان
طاقة الجسد لا تسعه إلا بمقدار معين

، وحسب برنامج محدد ، ما يزيغ عنه
قليلا حتى يدق ناقوس الخطر . قلذة
الطعام مشروطة بخلو المعدة وجودة
الطعام وصحة البدن وراحة البال
وهي امور لا تتوفر دائما ، وتبدأ قوة
في بداية الأكل ثم تنحدر تدريجيا
لتنسحب عند حصول الشبع ، بعد ان
ادت دورها في تحبيب الطعام الى
النفس لينال منه الجسم بلغته . واذا
تمادى في طلب اللذة عذبتة البطنة
وأديته التخمّة او اصابه القرف فعاف
ذلك الطعام الى الأبد .

وما يحير اكثر ويبعث على التدبر
والاعتبار هو ان كيفية اللذة تتناسب
عكسيا مع كمية المادة المحتوية عليها ،
فكلما كان مستواها افضل كانت
نادرة او عسيرة الانتاج . فاللحم مثلا
اكثر لذّة من الخضر وكميته المتوفرة
بالقياس الى كميتها اقل ، في حين ان
انتاجه اطول وقتا ، واكثر كلفة وأغلى
ثمنا ، مما يقلل حظوظ الناس على
حيازته .

ولقد تمت محاولات علمية معاصرة
لرفع من كميات بعض اللحوم
والخضر ، فجاءت الزيادة على حساب
اللذة ، التي انخفضت الى ادنى حد
مؤكدة القاعدة المعلومة .

أما لذّة الجنس فبعدها تستقيم
سبلها المتتوية ، فإنها لا تتجاوز لحظات
معدودات في أيام ، تخور بعدها قوى
الجسد ، وتنطفئ حرارة الشهوة ،
واذا رام المرء الاستزادة منها وتعدى
الحدود المرسومة ، خانت قدرته وضج
من ذلك جسده .

وما من لذّة الا وتنال مقابل تعب

بتأثير من تلك الفوارق ، والتفاعل بين البشر على أساسها . ولقد انشغل بها الفكر منذ القدم وعانى منها الانسان ولازال فردا وجماعة ، وفشلت كل خطته لسد بعض فجواتها على المستوى المادي ، من خلال إقرار نظام اجتماعي يضمن توزيع الثروات توزيعا عادلا . اما غيرها من الفوارق الجسمية والعقلية فلم تحم حولها المحاولات لوجودها خارج الامكان البشري .

ومن بني آدم فئة عريضة كان نصيبها من الحرمان اكبر ، وسدت في وجهها أبواب الحياة الرخية . ان محنتها في واقع الامر هي محنة الانسانية جمعاء فالذين يندفعون الى تصور الدنيا مكان سعادة اسقطوا من حسابهم وضع هذه الفئة الكئيب ، واصدروا حكما ضمنيا على طبقة الفقراء وذوي العاهات والاسقام بالخسران المبين ، وعلى الوجود ككل بالفوضى والعشوائية . ولا عزاء لهذه الفئة في نكبتها ، ولا خلاص لها الا في التطلع الى الحياة الأخرى ، حيث تعوض عن العوز غنى ويسرا ، وعن العوق حيوية ونشاطا ، وعن الاوجاع سلامة وعافية ، « جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير • وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » فاطر/٣٣ و٣٤ .

قوانين عاجزة :

دابت البشرية في كل الأزمان

تنقلب بدونه مرارة أو عديمة القيمة ، وبعد تحصيلها تتلاشى مخلقة وراءها تبعات ينوء بها كاهل الانسان امدا طويلا . واذا وقف ليحصى متعه الماضية لم يعثر منها سوى على اطياف من الذكريات تثير اسفه وندامته ، وتزيد من معاناته الراهنة ولا تنقصها .

وهذا الشح الجلي الذي يكاد يطمس المتاع في الواقع المحسوس ، تقابله وفرة لاحد لها في مجال الأحزان والشور ، المتربصة به الدوائر حيثما ارسل قدمه في دروب الحياة جميعها .

فمن خلال المكابدة الكثيفة للحياة تصفع الغافل هذه الحقائق الباهرة ، لتبلور في نفسه آمالا عريضة لا تمت بأية صلة الى عالم الشهادة وإنما تنتمي إلى متاع الجنة كما وصفه كتاب الله العظيم . « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشّره ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » التوبة ٢٠-٢٢

قوارق متفاقمة

من الظواهر البارزة في الحياة قيامها على اساس الاختلاف بين الناس ، في الاوصاف والقدرات ، بل إنهم لا يكادون يتفقون إلا في اصول الانسانية وحدها . فمن عيوب الدنيا انها لا يمكن أن تستقيم أمورها الا

جزاءهم في هذا العالم ، بالرغم من حرص الاجهزة البشرية وتعبئتها القصوى ، فإن المحسنين وذوي الخصال الحميدة والاستقامة المطلوبة ، غاية ما يقدم لهم كمقابل عن كريم أخلاقهم ، انهم يبقون على البراءة الاصلية ، ولم تظهر في الدنيا مؤسسات تقوم بإنصافهم ، واجزال الثواب اليهم .

واذن فلا يمكن ان يبت في القضايا البشرية بالعدالة التامة ، الا محكمة لايفلت من حكمها معتد ، ولا يشعر امامها بالشطط والحيث معتدى عليه ، تنعقد تحت اشراف الباري سبحانه ، خارج حدود هذا العالم ، فتنظر في دعاوى الناس ونزاعاتهم ، دون اغفال شيء منها ، ثم توفيهم الحساب كاملا غير منقوص .

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » (الانبياء ٤٧) .

حَقَائِقُ جِزْنَةٍ

انقسمت البشرية في امر الحياة وملايساتها طرائق قددا ، وتشعبت بها الافهام والتصورات ، فطفقت كل فرقة تصدر عن اساس من رؤى وقناعات خاصة بها ، تكون على النقيض تماما مما اعتقدته فرقة اخرى واخضعت له نظرتها للانسان والكون .

والاقتطار على وضع قوانين ، وتحديد جزاءات ضد من يحدد عنها ويعرض النظام العام الى خطر . فكان نجاحها في هذا الصدد دون المستوى المنشود ، رغم الانكباب عليها بالتغيير والتطوير والحذف والزيادة . فظل القضاء يتحرك في اطار شكلي ونسبي للغاية ، تتحدد مهمته الاولى في ردع طائفة من الاشرار دون غيرهم ، ورد بعض الحقوق لاصحابها لا جميعها .

والذين لهم دراية بثغرات القانون ، ومعرفة بالاساليب الاجرامية . بقوا في منجاة من احكامه . وعندما يقع المجرم في قبضة العدالة وينفذ فيه حكمها ، فإنها لا تسمح اثر الجريمة عن المظلوم الا جزئيا ، ولا تعيد اليه ما سلبه اياه الاعتداء الا في حالات جد قليلة . فلو افقدت الجريمة انسانا عضوا من جسده اوحياته ذاتها ، لما استطاعت محكمة الارض ان تردهما عليه ، كما لا تستطيع ان تنزل العقاب المكافئ لكل جريمة على حدة ، حتى عندما تضبط المجرم ويعترف لها بكل مانسب اليه ، لان طاقة الجسد على تحمل العقاب محدودة جدا ، مما يجعلها تحكم على قاتل المائة حكمها على قاتل الواحد . وتحكم بالسجن مدى الحياة ، فإذا مات المحكوم عليه بعد يوم من صدور الحكم رحل عن الدنيا دون استيفاء الجزاء الكامل .

وهذا كله يحصل رغم الحكم بشرع الله ، المنزه عن الهوى والمحابة لاية جهة كانت .
واذا كان المسيئون لا يوفون

الوسائل المادية المتاحة ، ستظل نسبية لا نهائية وان تقدمت العلوم وتواصلت التجارب والبحوث ، مما يخيّب رجاء المعولّين عليها لكشف الحقائق الكاملة ، ويزيد من لهثهم وراءها لاحتراز ما يمكن من أسرارها ، قبل ان تعاجلهم المنية .

أما الذين آمنوا بالوحي الصحيح فيمتلكون الحقيقة يحيون بها ولها ومع ذلك يتشوقون لمعاينتها سافرة بلا حجاب ، فتلك اعظم نعمة يطمح اليها من ابصر دلائل الحق وغابت عنه ذاته

« كلاب تحبون العاجلة . وتذرون الآخرة . وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة . وجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة » (القيامة ٢٠ - ٢٥)

ورغم وجود دين الله بين ايدي الناس واضحا موضحا ، فكثيرا ماتحملهم الاهواء والتأويلات بعيدا عن هديه وروحه ، فتضطرب نظرتهم اليه وينكمش عملهم بمقتضاه ثم يحرمون برد الحقيقة المنضوية تحته .

والذين ضعفت قدرتهم على التمييز ، وما اكثرهم يقفون بين الافكار المتضاربة . موقف المتردد الحائر الذي انبهتهم عليه الحقيقة وتقاربت امام عينيه الآراء ، مع إقراره ان الحق لا يتعدد ثم لا يلبث ان يميل الى اتجاه معين ، وفي نفسه امل قوي لابصار الحقيقة في المستقبل .

ولقد اجمع الفكر الانساني باختلاف اطروحاته ومشاربه ، على ان الحقيقة المدركة بالاعتماد على

فقيم كنا

فلما أنزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار : أآء الكراء ؟ فقال : فقيم كنا طول النهار يا أبله !؟

حكم القاضي على رجل كثر ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحترق الناس من معاملته بعد ذلك ،



فريحيات

البكيان

التسلي

الأنعام منافع وعجائب

محمود زكي

إن ربكم لرؤوف رحيم * والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون (النحل :
٥ - ٨) .

والأنعام على ما ورد في (تفسير
الرازي ٢٢٧/١٩ - طبعة القاهرة
١٩٣٣ م) : « والأنعام عبارة عن
الازواج الثمانية ، وهي : الضأن -
والمعز - والابل - والبقر ، وقد يقال
أيضا : الأنعام ثلاثة : الإبل .
والبقر . والغنم . قال صاحب
الكشاف : وأكثر ما يقع هذا اللفظ على

في أسلوب تقرير ي مبني على
الحس والمشاهدة ، يستوي في أدراكه
العالم والجاهل ، والنبية والخامل ،
والكبير والصغير يلفت القرآن الكريم
الأنظار الى بعض نعم الله على
الانسان والتي تتجلى في الأنعام
والدواب ، فيقول عز من قائل :

(والأنعام خلقها لكم فيها دفاء
ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها
جمال حين تريحون وحين
تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد
لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس

الابل ، وقوله (والأنعام) منصوبة وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) ويجوز أن يعطف على الانسان . أي خلق الانسان والأنعام ، قال الواحدي : تم الكلام عند قوله (والأنعام خلقها) ثم ابتداء وقال (لكم فيها دفء) ، ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله (لكم) ثم ابتداء وقال (فيها دفء) . قال صاحب النظم : أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله (خلقها) والدليل عليه أنه عطف عليه قوله (ولكم فيها جمال) ، والتقدير : (لكم فيها دفء ولكم فيها جمال) .

لقد ذكر القرآن (الأنعام) في آيات عديدة وامتن علينا بمنافعها الكثيرة ، وأبدع خلقها وتكوينها ، وتذليلها ، وجعلها ، (على كونها من أكلات الأعشاب) ، مخزنا للمواد البروتينية والدهنية ، ومكننا من ضروب الانتفاع بالبانها ولحومها وشحومها وأصوافها وأوبارها وجلودها وعظامها ، فضلا عن استخدامها في حرث الأرض ، والركوب ، وحمل الأثقال وجرها .

والأنعام آية مشهودة منظورة من آيات الله ، ليست غائبة ولا بعيدة ، ولا غامضة تحتاج الى تدبر أو تفكير .. فهي مسخرة للانسان ، ذلها الله لمنافعه .. وكل ذلك بقدره الله وتدييره ، وبما أودع الله الانسان والأنعام من الخصائص ، فجعل الانسان قادرا على تذليلها واستخدامها والانتفاع بها ، وجعلها

مذلة نافعة ملية لشتى حاجات الانسان ، وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك كله شيئا ، وما يملكون أن يذلوا ذبابة لم يركب الله في خصائصها أن تكون ذلولا لهم .. (أفلا يشكرون) .

في إحدى مقالات كتاب (الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش سرحان ، القاهرة ١٩٦١) ، يقول استاذ علم الحيوان (لويل مكستر) ص « ٥٨ - ٥٩ » : « إنني أرى أنواعا عديدة من النباتات والحيوانات الحية التي عاشت على سطح هذه الأرض والتي يبلغ عددها الملايين ، وأنا أعني هنا الأنواع لا الأفراد ، فعدد الأفراد يبلغ أرقاما خيالية تشبه الأرقام التي تستخدم في علم الفلك . فهل هناك نظام تخضع له هذه الأنواع المختلفة ؟ نعم هناك نظام حيثما اتجهنا . فكل نوع من هذه الأنواع ينقسم الى فصائل ، وتنقسم الفصائل بدورها الى أقسام أصغر فأصغر - ولكننا مهما قسمنا نجد أن هناك صفات مشتركة بين جميع الأفراد التي تنتسب الى نوع واحد أو صنف واحد . فإذا نظرنا إلى أحد الطيور التي تسمى نقارة الخشب ، فإننا نجدها جميعا قد بنيت على طراز واحد ، وقد تتشابه مع غيرها من الطيور بقدر وتختلف عنها بقدر . وهناك صفات مشتركة بين جميع الفصائل والأنواع الحيوانية الموجودة في الطبيعة بأسرها ، فهي تشترك جميعا في اللحم أو في البروتين لازم . ويعد ذلك في نفسه دليلا على أن وراء كل ذلك التنظيم خالقا مدبرا هو الذي

جنس هام هو Aceratherium اما ذوات الحوافر المنتظمة فقد انتشر منها الغزلان The First antlered deer والجمال الشبيهة بحيوان اللاما .. وكذلك ظهرت الفيلة بأنواع وأحجام متباينة كثيرة ، وأخذت تتزايد في الحجم بطريقة مطردة .. » .

وحين ينظر الانسان إلى (الأنعام) المسخرة لخدمته ، يحس أنه مغمور بفيض من نعم الله : فيض يتمثله في كثير مما حوله : في كل مرة يركب فيها دابة ، أو يأكل قطعة لحم ، أو يشرب جرعة حليب ، أو يتناول شيئاً من سمن أو جبن ، أو يلبس ثوباً من شعر أو صوف أو وبر .. لمسة وجدانية تشعر قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته . ويشمل هذا كل ما تمس يده من أشياء حوله ، وكل ما يستخدمه من حي أو جامد في هذا الكون الكبير . وتعود حياته كلها تسبيحاً لله وحمداً وعبادة أثناء الليل وأطراف النهار .

وقوله تعالى : (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين ترحلون) ، أي لكم في الأنعام زينة حين تردونها من المرعى بالعشي إلى منازلها ، وإنما سمي المكان مراحاً : لأن الأنعام تراح إليه عشياً حيث تأوي . بينما تسرح إلى الرعي في القداة . يقول الخازن في تفسيره (لياب التأويل في معاني التنزيل طبعة مكة المكرمة المصورة عن طبعة البابي الحلبي) - جزء ٤ /

خلق المادة الأساسية فيها وأودع فيها من القوة والتوجيه ما جعلها تتخذ هذه الصور التي لا تحصى من الأفراد والأصناف والأنواع والأجناس . ومن الثابت المقرر أن الانسان يعيش على الحيوان والنبات . وقوام حياة الحيوان على النبات . ولأن الحياة قد قامت وعاش الانسان الأول فلا بد أنه قد وجد الحيوان والنبات فتغذى عليهما . ولأن الحيوان وجد قبل الانسان فلا بد أن الحيوان الأول قد وجد النبات فعاش عليه ، وهذا ما يدل على أن النبات قد سبق الحيوان والانسان في الحياة .. وقد قرر العلم كذلك أن النبات هو أول ما وجد من شواهد الحياة على الأرض إذ إن الحفريات قد أثبتت أن النبات سبق غيره من الكائنات .. لقد استغل الانسان العلم لتحسين أنواع النبات وتهجينه ، ولكنه لم يخلق أنواعاً جديدة . فحياة النبات لم تقم صدفة .. وكل اصنافها في حالة توازن طبيعي تؤدي خدمتها وقدرها كما أراد الله سبحانه .

وكذلك حال الحيوان فقد مرت حياته بمراحل ذكرها (زغلول النجار) في كتابه المسمى (حياة ما قبل التاريخ) ويكفى ان اشير هنا إلى فقرة مما ورد في وصف عصر (المابوسين) ، ص ١٣٩ : « .. كذلك انتشرت « الخرافيت » Rhinoceros وهي مجموعة هامة من ذوات الحوافر التي لها أصابع شاذة وكان منها ذوات القرون ، وغير ذوات القرون ، ومن الأخيرة انتشر

واذا كانت الصلة التي جعلها الله بين الانسان والأنعام صلة المنفعة على ماسبق بيانه ، فإنه من جانب آخر يوجه القلب البشري الى تلمس جمالها . لأن ادراك جمال مخلوق اقرب وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود .

وهذه سمة بارزة موحية ، تشد القلوب والعواطف اليها . وتكاد تنسحب على كل ما في الوجود : في بناء السماء ، وفي حداثق الارض البهيجة ، وفي البحار . وحيثما مد الانسان بصره الى مجالي الكون طالعه الجمال .. في الضحى الرائق ، والليل الساجي ، وفي الأنعام كذلك . يقول صاحب (في ظلال القرآن ١٤ / ٢١٦١ - طبعة دار الشروق) :

« .. هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الاسلام للحياة .

فالجمال عنصر اصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب ، بل تلبية الاشواق الزائدة على الضرورات . تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الانساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان » .

٨٠ : « الراحة : رد الابل بالعشي الى مراحتها حيث تأوي اليه بالليل ، ويقال سَرَحَ القوم إبلهم تسريحاً إذا أخرجوها بالغداة الى المرعى . قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وخرجت العرب للنجعة . وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت . فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من أغراض اصحاب المواشي بل هو من معظمها لأن الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوها بالعشي الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء ، وللشاء ثغاء يجاوب بعضها بعضاً فعند ذلك يفرح اربابها بها ، وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس . فان قلت : لم قدمت لإراحة على التسريح . قلت : لان الجمال في الراحة ، وهو رجوعها الى البيوت أكثر منها وقت التسريح ، لأن النعم تقبل من المرعى ملأى البطون حافلة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرعي في البرية . فثبت بهذا البيان ان التجمل في الراحة أكثر منه في التسريح فوجب تقديمه »



مبادئ

● الاستفادة من نزول القرآن منجما في التربية والتعليم :

تعتمد العملية التعليمية على أمرين أساسيين : مراعاة المستوى الذهني للطلاب وتنمية قدراتهم العقلية والنفسية والجسمية بما يوجهها وجهة سليمة إلى الخير والرشاد .

ونحن نلاحظ في حكمة نزول القرآن منجما ما يفيدنا في مراعاة هذين الأمرين على النحو الذي ذكرناه آنفا ، فإن نزول القرآن الكريم تدرج في تربية الأمة الإسلامية تدرجا فطريا لاصلاح النفس البشرية ، واستقامة سلوكها ، وبناء شخصيتها ، وتكامل كيائها ، حتى استوت على سوقها ، وأتت أكلها الطيب بإذن ربها لخير الانسانية كافة .

وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ومدارسته وتدبر معانيه ، والعمل بما فيه .

وبين نزول القرآن في مطلع الوحي بالقراءة والتعليم بأداة الكتابة : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) ونزول آيات الربا والمواريث في نظام المال ، أو نزول آيات القتال في المفاصلة التامة بين الايمان والشرك ، بين ذلك وهذا مراحل تربوية كثيرة لها أساليبها التي تلائم مستوى المجتمع الاسلامي في تدرجه من الضعف الى القوة ومن القوة إلى شدة البأس . والمنهج الدراسي الذي لا يراعي فيه المستوى الذهني للطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم وبناء جزئيات العلوم على كلياتها والانتقال من الاجمال إلى التفصيل . أو لا يراعي تنمية جوانب الشخصية العقلية والنفسية والجسمية منهج فاشل لا تجنى منه الأمة ثمرة علمية سوى الجمود والتخلف .

والمدرس الذي لا يعطي طلابه القدر المناسب من المادة العلمية فيثقل كاهلهم ويحلمهم ما لا يطيقون حفظا أوفهما أو يحدثهم بما لا يدركون ، أو لا يراعي حالهم في علاج ما يعرض لهم من شذوذ خلقي أو يفشو من عادت سيئة ، فيفسد ويتعسف ، ويأخذ الأمر دون آناة وروية ، وتدرج وحكمة ، المدرس الذي يفعل ذلك مدرس فاشل كذلك ، يحول العملية التعليمية الى مفاشات موحشة ، ويجعل غرف الدراسة قاعات منفرة .

وقس على هذا الكتاب المدرسي ، فالكتاب الذي لا تنظم موضوعاته أو فصوله ، ولا تتدرج معلوماته من السهل الى الصعب ، ولا تترتب جزئياته ترتيبا محكما منسقا ، ولا يكون أسلوبه واضحا في أداء المعني المقصود ، كتاب ينفر الطالب من قراءته ، ويحرمه من الاستفادة منه .

والهدي الالهي في حكمة نزول القرآن منجما هو الأسوة الحسنة في صياغة مناهج التعليم ، والأخذ بأمثل الطرق في الأساليب التربوية بقاعة الدرس ، وتأليف الكتاب المدرسي :

(من كتاب التشريع والفقه في الاسلام تاريخا ومنهجاً)

الأمثال

وَتَوَافَعُوا فِعْلًا وَعَمَلًا

محمد رزق

للاستاذ / مصطفى عيد الصياصنة

ما دام للقول - في نظر الانسان ومنطقه - معنى ، وللصدق قيمة ، وللخلق وزن ومكانة واعتبار .. فإنه لا يوجد مطلقا ما يبرر له أن يتفوه بقول ، لا يعتزم العمل بمعناه والأخذ بمقتضاه ..

فالعاقل الجاد .. هو الذي يفكر مليا في الكلمة - مدلولها ومنطقها والتزاما - قبل أن تصبح في ملك المتلقي وحوزة السامع ، فإن كان عازما على الانفاذ أقصَح وقال ، وإلا أمسك لسانه ، لأن القول المجرد من العزم على التنفيذ ، سمة من سمات هشاشة الخلق ورداءة الطبع وضعف العزيمة والوازع .. وقد أنحى القرآن الكريم باللائمة على أولئك النفر الذين تسول لهم نفوسهم الضعيفة التساهل في تحقيق المواهمة بين أقوالهم وأفعالهم ، وعد ذلك منهم ، من أقبح الفعال المقوَّنة عند الله وأشدّها كرها ، وأعظمها نكرا : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبير ممقّتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) الصف / ٢٠ و ٢١ .

وقد اختار ابن جرير الطبري في سبب نزول هذه الآية ، ما رواه علي بن طلحة عن ابن عباس قال : (كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لودنّا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه ، فنعمل به ، فأخبر الله نبيه أن

أحب الأعمال : إيمان به لا شك فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين ، وشق عليهم أمره (

وقال ابن كثير : (وحمل الجمهور الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم ، فلما فرض نكل عنه بعضهم) .. أن هاتين الآيتين تحملان في طياتهما - كما هو واضح جلي - كل معاني الاستنكار والتهديد بأشد أنواع العقوبة والردع ، للمؤمن الذي يقول مالا يفعل ، وتحددان جانباً أصيلاً في بناء شخصية المسلم ، جانباً يقوم على أساس الاستقامة والصدق ، جانباً أساسه المواءمة بين الظاهر والباطن .. بين القول والفعل ، ولعل من أدق التوجيهات النبوية والطفها في هذا الاتجاه ، ما رواه الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عامر بن ربعة قال : (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا صبي ، فذهبت لأخرج لألعب ، فقالت أمي : يا عبد الله تعال أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما أردت أن تعطيه ؟ فقالت : تمر ، فقال : «أما أنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة » يقول الأستاذ سيد قطب ، تعليقا على هذا التوجيه النبوي الكريم : (ولعله استقاء من هذا النبع النبوي الطاهر الرائق ، امتنع الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، من الرواية من رجل سافر إليه مسافات شاسعة ليأخذ عنه حديثاً ، حينما وجده يضم حجره ، ويدعوبقلته يوهما بطعام ، وحجره فارغ ، فخرج أن يروي عنه ، وقد كذب على بغلته ..)

❁ الأدب يهضم سوا - ركنات الميراث ❁

وقد حرص الأدب - بفنونه المختلفة - على غرس مفهوم المراءة بين العلم والعمل في نفوس الناس ، مؤكداً أن وجود أي قدر من المخالفة بين ما يقوله الانسان وما يعمل ، يعد من الصفات المعيبة الذميمة ، التي تلازم طائفة من البشر ، قصرت بها عزميتها عن أن ترتفع بمستوى أفعالها ، ليغدو مطابقاً لمنسوب فقها وعلمها في شتى أمور الحياة ومجالات المعرفة ، ويظهر مثل هذا جليا واضحا ، في قول أبي الأسود الدؤلي :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك - إذا فعلت - عظيم
ابداً بنفسك ، فانها عن غيبها فإن انتهت عنه ، فأنت حكيم
وقول الآخر :

يا واعظ الناس ، قد أصبحت متهما إذ عبت فيهم أمورا .. أنت تأتيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها وانت أكثر منهم رغبة فيها
وقول الثالث :

إن كنت لا تدري ، فتلك مصيبة وإن كنت تدري ، فالمصيبة أعظم
فاننا - من خلال هذه الأبيات فحسب - نلمح إلحاح الأدب ، على تقرير المبادئ والقواعد الخلقية التالية :

- ١ - إن على المرء ألا يتجه إلى دعوة الآخرين إلى اعتناق فكرة ما أو مذهب معين ، أن لم يكن على قناعة تامة وأكيدة ، بما يذهب إليه ويدعوه ، وينبغي عليه أن يتمثل هذا المبدأ وذلك المذهب في نفسه أولا ، اعتقادا وتصورا وسلوكا ، قبل انطلاقه إلى التبشير به ، ودعوة غيره إلى اعتناقه .
- ٢ - أن الذي يخالف عمله وسلوكه قوله ، يجلب على نفسه المسبة والعار ، ويصبح متهما في نظر الناس ، في كل ما يصدر عنه بعد ذلك .
- ٣ - أن ممارسة الإنسان لفعل أو سلوك ما ، مع جهله بحرمة أو مدى افساده وما يترتب عليه من الأخطار ، أهون بكثير من الممارسة مع وجود العلم بتلكم الأخطار وتبينك الآثار المترتبة على مثل هذه الممارسة .

وقد عنيت الأمثال القرآنية ، عناية بالغة بغرس مفهوم موافقة العمل للعلم ، ليصبح هذا المفهوم منهجا وسلوكا متمثلا في حياة المسلم ، ولتتحقق - بهذا الطريق الاستفادة الحقة والمرجوة من تحصيل العلم ، فقد ضرب لنا النص القرآني مثلا ، لمن لم يستفد من علمه - الذي آتاه الله شيئا ، إذ لم يحله إلى أعمال ملموسة وأنماط سلوك مشاهدة محسوسة - باليهود الذين نزلت عليهم التوراة ، فيها هدى ورحمة ، إلا أنهم لم يعملوا بمقتضاها ، ولم يؤدوا ما عليهم من واجب حيالها ، ذلك لأنهم لم تكن لديهم تلكم القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية ، التي تحمل الاستعداد للعمل بما تعلم ، قال تعالى مصورا حالهم :

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الجمعة / ٥ .. إنهم كالحمار على ظهره زاملة أسفار ، لا يدري ما فيها .. وحظه منها حملة لها على ظهره ليس غير ، وهم حظهم من فهم كتاب الله والعمل به ، كحظ هذا الحمار من فقه هذه الكتب والعمل بمقتضى أفكارها .. وهي - بلا شك - صورة زرية بائسة ، ومثل شائق ، إلا أنه المثل المعبر عن الحقيقة الصارمة لحال كل من لا يعمل بعلمه .

قال الامام ابن القيم في التعليق على هذا المثل الرباني : (فهذا المثل ، وإن كان قد ضرب لليهود ، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن وترك العمل به ، ولم يؤد حقه ، ولم يرعه حق رعايته) .

أما الذي يفعل عكس ما يقول ، فقد ضرب الله له مثلا آخر ، إذ يقول : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم

وليس المهاد (البقرة/ ٢٠٤ - ٢٠٦ فهذا نموذج للمراثي الذلق اللسان ، الذي يعجبك قوله ، ويغرك مظهره ، وتخدعك حلاوة لسانه وطلاوة حديثه ، فاذا جاء دور العمل ، ظهر المخبوء ، وانكشف المستور فهو لا شأن له الا الافساد في الارض ، وإهلاك الحرث والنسل ، ونشر الخراب والدمار ، ان فعله نقيض قوله ، ومخبره متنافر ومظهره .. القول حسن جميل ، والفعل قبيح شائن ، المظهر زائف خادع ، والمخبر شرير حاقد .. انه يتقن الكذب ، ويجيد التمويه ، ويتفنن في أساليب التصنع والدهان ، منطقته جميل رائع ساحر أخاذ ، وعمله شرمهلك مستطار ، انه يرفض أن توجه إليه كلمة نقد أولوم ، مهما كانت ، فالنصيحة تحفظه ، فلا يزداد بها الا إثما وافسادا وامعانا في الضلال .

● من أمثال الحديث الشريف ●

وقد بالغت الأحاديث الصحيحة المروية عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في لفت الانتباه الى ضرورة تقيد المسلم بهذا المفهوم في حياته وكامل شأنه ، حتى ان الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ، جمع في كتابه الشهير (اقتضاء العلم العمل) حوالي عشرين حديثا مرفوعا ، ومائة وأربعين أثرا موقوفا .. كلها تؤكد - من قريب أو بعيد - وجوب التزام المسلم بالعمل بعلمه ، والا كان وبالا عليه في دنياه وآخرته . ومن هذه الأحاديث المشار اليها ، مارواه البخاري ومسلم وغيرهما ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون : مالك يا فلان ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ ! .. فيقول : بلى ، كنت أمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية) ..

فهذا رجل آتاه الله علما وريزه فهما وإدراكا ، فكان يعلم الناس ويرشدهم ، يعظهم ويذكرهم ، ولكنه ما كان يفعل الخير الذي يأمرهم به ، ولا يجتنب الشر الذي كان ينهاهم عنه ، فغدا علمه وبالا عليه ، وسببا في هلاكه ودماره ، ومدرجة لدخوله النار .. وانها للصورة تقشعر لها الأبدان ، وترتعد الفرائص .. صورة ذلك الرجل ، وقد مسخ حمارا ، واندلقت أمعاء بطنه ، يجرها خلفه ، وقد راح يدور بها وسط سعير النار المتأججة ، والناس متعلقون حوله ، يسألونه مستغربين عما آل اليه من سوء الجزاء ، وقد عهدوه لهم واعظا ومرشدا .. انها النهاية الأليمة المفجعة ، التي أقل ما يقال فيها ، إنها تفجع القلب وتذيب الفؤاد ، وهل أوجع على النفس وأنكى من أن ترى انسانا يضل بسبب علمه ويشقى ، ويكفيه مسخا تمثيل النبي عليه الصلاة والسلام له ، وهو يقتل حول نفسه ، يجرد أقتاب بطنه ، بالحمار يدور حول رجاءه .. !!

وفي حديث آخر أعطى عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من الناس مثلاً آخر ، فعن جندب بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه) .. إنه مصباح .. مصباح يضيء للناس الطريق ، فيستفيدون منه ، ويعرفون المحجة بسببه ، غير أنه يحرق نفسه دونما فائدة يكتسبها ، إذ لا يستفيد شيئاً من هذا العلم الذي يعلمه الناس .. وهكذا كل عالم لا يعمل بعلمه .. يحرقه علمه هذا الذي تعلمه ويدخله ناراً يتلظى سعيها لهيباً متقدماً متأججاً .

❁ منال العرب ❁

وقد ورد مثل هذا في أمثال العرب ، ومن ذلك قولهم : (أسمع جعجعة ولا أرى طحناً) ، في الرجل الذي يكثر منه الكلام ، ولا يتوقع منه أن يتبعه بالعمل ، شبه بالرحى الخربة ، يملأ الدنيا ضجيجاً ، ولا يرتجى من ورائه طحن أو دقيق . ومن أمثالهم أيضاً قولهم في الرجل يظهر الزهد والتدين والورع ، في حين أن أفعاله تخالف ذلك :

(شيخ بحوران له القباب الذئب والعقعق والغراب)
فهذا القابيه توحى بالعفاف والصلاح ، وهو في حقيقة حاله ممن حقه أن يحترز منه ويجتنب قربه .

وأخيراً ، فإن مثل هذه الأمثال ، بما فيها من تصوير بشع لحال أمثال هؤلاء ، الذين يتبجحون بما لا يقدرّون على فعله ، أو لا يعتزمون تنفيذه ، تحمل المتلقي على الاتعاظ من مآلهم ، وتدفعه لأن يكون متمثلاً لعلمه ، عاملاً به ، ليحقق سعادته في الدارين ، وهذا أساس عظيم من أسس التربية . أن تولد في الناشئة فكرة ضرورة اقتران العلم بالعمل وانهما توأمان لا ينفصلان بحال من الأحوال .





بين المكدرين والبشطاء

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

مدخل :

كانت المرأة في الجاهلية لا يعيش لها ولد فتلزم نفسها : ان جاءها ولد ان تهوده... ليعيش ! فلما اجليت «بنو النضير» كان فيهم من ابناء الانصار . فقالوا :

لاندع ابنا عنا ... فانزل الله تعالى :
(لا إكراه في الدين)
وقال صلى الله عليه وسلم لما

نزلت :
(قد خير الله أصحابكم : فإن
اختاروكم فهم منكُم . وإن اختاروهم
فهم منهم)

روي البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم . فمريض . فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده . فقعد عند رأسه فقال له : اسلم .

فتنظر الى ابيه وهو عنده فقال له :
اطع ابا القاسم صلى الله عليه وسلم . فاسلم .

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

« الحمد لله الذي أنقذه من النار » .

ومعنى هذا : ان قضية الايمان والكفر بيد الانسان وحده .. في إطار مشيئته سبحانه (.. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ..)

وهؤلاء الابناء الذين تهودوا تحت إشراف آبائهم وأمهاتهم لهم الخيار .. فان شاءوا ظلوا هودا .. أو عادوا الى قواعدهم سالمين ..

فلا إكراه في الدين .. واختيار المرء محسوب عليه وحده ..

وظيفة الرسول :

ولقد كانت وظيفته صلى الله عليه وسلم قائمة على هذا الأساس :

كان يبين للناس ما نزل اليهم .. جاعلا من نفسه قدوة حسنة تملأ وعيهم .. وهذا هو البلاغ الذي تنتهي به مهمته .. ليكون قرار الايمان يعد ذلك من صنع الانسان .. وبمحض اختياره ..

ذلك بأن الايمان إذعان النفس من الداخل .. وهو سر بين العبد وربّه سبحانه .. ومن المستحيل ان يفرض الاذعان بالقوة .. فلا سبيل لأحد اليه ولا سلطان لجبار عليه !

وإذا كان للمعجزات المادية قبل الاسلام سلطتها في مخاطبة الحواس حيث لم يكن العقل الاتساعي حينئذ قد بلغ رشده .. فقد واجه الاسلام عقولا راشدة .. فتعامل معها .. بالكلمة الهادية .. والقدوة البانية .. فربي أمّا .. وصاغ رجالا .. وقد مارست الدولة الرومانية الوانا من الضغط ضد قلة اعتنقت المسيحية .

فلما دخل الامبراطور قسطنطين المسيحية بدأت حملة الارهاب لفرض المسيحية بالقوة .. بل إن الدولة باشرت الارهاب حتى ضد قلة من المسيحيين الذين لم يكونوا مع الدولة وخالفوها في تصور طبيعة المسيح عليه السلام .. وكان فشلها الذريع برهاناً على أن العقائد لا تفرض بقوة السلاح وإن حرية الاعتقاد حق أساسي من حقوق الانسان فحرمانه منها سلب لكرامته وأهدار لأدميته .. ومن هنا جاء قوله تعالى :

(لا إكراه في الدين) يمثل قاعدة ذهبية .. تجعل من حرية الانسان بديهية من البداهة لا تحتل المناقشة . ولأن يتخطى الانسان في الظلمات مستقلا برأيه خير ألف مرة من أن يمضي معصوب العينين خلف كل ناعق :

(ان ركوب الخطأ عن رأي الانسان وتقديره غير المدخول عليه باكراه أو خداع . أو تضليل - هو خير من الانقياد للصواب عن قهر .

عن تمويه وتلبيس .
اذ الاول يسير ومعه عقله وتفكيره .
وليس يبعيد ان يلتقي يوما بالصواب الذي ضل عنه ..

أما الآخر : فانه يسير بلا عقل ولا تفكير ..

ويسير بعقل غيره . وتفكير غيره .

وليس يبعيد ان يلتقي يوما فلا يجد من أعاره عقله وتفكيره . فإذا هو كتلة جامدة . أو تمثال من لحم ودم . لا حياة فيه ولا معقول له .

إن الاول مبصر يتخبط في الظلام .
ولكنه اذا رأى النور ابصر واهتدى
واستقام على سواء السبيل .
أما الآخر : فهو اعمى يقاد لكل يد
تمتد اليه .

وكما انقاد ليد من ينصح له ويهديه
. فإنه لن يمتنع عن الانقياد لمن يملك
به ويضله . وهل يملك الاعمى ان
ياخذ طريقا غير طريق من يقوده
ويمسك بيده .

في مجال التطبيق :

والحديث الشريف الذي نحن
بصدد التعليق عليه صورة مشرفة
تشكل منهجا عمليا في الدعوة ينبغي
ان يحتذى :

لقد كان صلى الله عليه وسلم
حريصا على اسلام قومه الى حد يظن
من يراه انه قاتل نفسه هما .. حرصا
عليهم ورافة بهم . وذلك قوله تعالى
(لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين) الشعراء / ٣ . ولا شك ان
حرصه على اسلام غلامه اليهودي كان
اقوى .. وفاء بحق العشرة الدائمة ..
وانقاذاً لنفس تقاسمه بأساء الحياة
وضراءها ..

ولنا ان نقول ايضا :

ان الخبثاء الذين قالوا - لما ضلت
ناقة الرسول يزعم محمد انه يأتي
بخبر السماء - ثم هو لا يعرف اين
ضلت ناقته ؟

هؤلاء الخبثاء ربما قالوا :

هذا الذي يزعم انه جاء بالهدى ..
لم يستطع ان يهدي غلاما سلس
القياد سهل القبول ؟

القوة تتحدث عن نفسها :

ان محمدا صلى الله عليه وسلم
سيد البيت . وولي تعة الخادم
اليهودي .. وكان المتوقع ان يستغل
سلطته لفرض دعوته محققا بذلك املا
يراوده بالليل والنهار .

ومع قدرته صلى الله عليه وسلم
على الضغط ومشروعية رغبته الملحة في
اسلام الفتى .. لم يسمح لنفسه ان
يلوي عنقه الى الحق .. منطلقا في ذلك
من قاعدة قرآنية تقول :

(ان نشأ فنزل عليهم من السماء
اية فظلت أعناقهم لها خاضعين)
الشعراء / ٤

فلم يشأ سبحانه ان يفرض
الايمان بالقوة ..

وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه
وسلم حين استبعد القوة من قاموس
الدعوة .. وترك الكلمة المسموعة
للقدوة داخل البيت تشكل عقل الغلام
اليهودي ووجدانه :

ماذا يرى الغلام :

انه مع سيد البيت - صلى الله عليه
وسلم .. على مائدة واحدة . يأكل مما
يأكل .. يلبس مما يلبس .. يتعاونان
معا على انجاز مصالح البيت :

يكفه بما يطيق ..

فإن عجز ساعده .. لا يقول لشيء
صنعه : لم صنعته .. ولا لشيء تركه ..
لم تركته ..

ويتحرك الغلام داخل بيت النبوة
بلا حساسية مقوضا من قبله صلى
الله عليه وسلم . وإذا استعصى على

الكم .. يقدر بما اهمه الكيف :

من اجل ذلك لم يفرض الايمان على
غلامه اليهودي ليزداد الطابور واحدا
.. وانما كانت له خطته الرامية الى
غزوه سلميا من الداخل حتى اذا
اقتنع بالتوحيد دينا .. رصد نفسه من
اجل ذلك التوحيد .. وبدا للاعين بناء
مرصوفا على تقوى من الله ورضوان
.. غير قابل للهدم ..

لقد استأذنه بعض المشركين في
تأجيل اسلامه شهرين .. فأجله اربعة
أشهر !

ولقد كان العباس في بيعة العقبة
الثانية يأخذ العهد على ثلاثة وسبعين
من الرجال .. واثنين من النساء ..
وكان العدد كبيرا يغري بالتساهل
.. لكنه سألهم عن مدى استعدادهم
لنصرته .. فإن استطاعوا فيها .. وإلا
فلا عهد بينهم من حيث كان محمد في
عزة من قومه ..

وكان موقف العباس منسجما مع
منهج الرسول في الدعوة التي تصوغ
الرجال .. ولا تبحث عن جماهير غفيرة
.. على طريقة سدنة المعارك الانتخابية
الباحثين عن الأصوات مهما تكن هذه
الأصوات !

ولعلنا نذكر انه صلى الله عليه
وسلم .. وعلى مدى ثلاث عشرة سنة في
مكة المكرمة لم يسلم معه الا أقل من
مائتين .. لكن الواحد منهم كان على
مايقول الحق سبحانه وتعالى

(إن يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة
يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم
قوم لا يفقهون) الأنفال / ٦٥

قلوب مسلمة اليوم ان تتوحد في رحاب
المسجد الجامع .. واتسعت مسافة
الخلف بينهم آزاء حكم تعددت فيه
آراء الفقهاء ..

اذا تعذر هذا .. فلأننا لم ندرك بعد
عظمة النبوة التي تمد يدها حتى
للمخالفين في الدين .. وضيق المسافة
بهذا الود .. فتوفرت فرصة الهداية
للمعاندنين ..

وهذا وده صلى الله عليه وسلم يبلغ
مداه حين يمرض الفتى .. فماذا
حدث ؟

لم يرسل النبي مندوبيا اليه يبلغه
تمنياته بالشفاء .. فالمشاعر الحية
لاتصح فيها الانابة .. وانما ذهب
بنفسه اليه ..

ولا شك ان لهذا الذي راه الفتى
تأثيره القوي الى حد وضعه على
مشارف الايمان .. فلما وافت ساعة
الصفى .. كان مستعدا لهذا الايمان .

التكديس والبناء :

يحرص « الانتخابيون » من الناس
على وفرة الاعداد المرتبطة بهم ضمنا
للنجاح المأمول في المعركة
الانتخابية ..

لا يهم ان كان هؤلاء التابعون
رجالا .. او ظلالات !

ولكن الرسول الاعظم يتصرف
طبق منهج آخر : كان صلى الله عليه
وسلم يريد رجالا أشداء على الكفار
رحماء بينهم .. يجمع احدهم روحه
على كفه رخيصة ..

واهايا هذه الروح لبارئها .. ليبقى
الحق من بعده ابدا .. لم يكن يهمه

ولما هاجروا الى المدينة على قلتهم
كانوا نواة جيش قوي .. جاهد في الله
حق جهاده بالكلمة قبل أن يجاهد
بالسيف حتى أفرغ اليهود انتشار
الاسلام بين الأوس والخزرج بينما لم
تنفع فيهم دعوة اليهود اربعة قرون !!

التخطيط للدعوة :

ان القلب المطلوب الى مريض :
والمزروع خلف ضلوعه .. سوف ينبذه
الجسم يوما .. لآلة مملكة غريبة .. اما
القلب المطبوع .. فهو القادر على منح
صاحبه الحياة ياذن واهب الحياة
سبحانه .. وكذلك الفكرة :
انها غريبة .. اذا فرضتها
فرضا ..

فاذا اردت لها ان تنمو وتزكو ..
فهي لها التربة الصالحة .. والجو
المناسب .. ثم وضعها ايضا في الوقت
المناسبي .. وسوف تؤتي اكلها كل حين
بإذن ربها .. وكذلك فعل صلى الله
عليه وسلم هنا

من خصائص المنهج النبوي :

لم تكن القدوة حركة آلية داخل
البيت .. يستقبلها ذهن غافل وقلب
ذاهل .. وانما هي القدوة المدعومة
بالتخطيط البالغ جد الدقة احتواء
للفتى من داخله أولا ..

وبدا ذلك واضحا فيما يلي :
١ - اختيار المكان المناسب للدعوة
٢ - والظرف المناسب ايضا :
ج - والاسلوب المركز الذي يجيء في
أوانه فيصيب الهدف .

اما عن المكان المناسب :
فقد كان من الممكن دعوة الغلام الى
الاسلام في بيت النبي صلى الله عليه
وسلم .. لكنه لم يفعل لماذا ؟
فربما انتبهزا الأعداء فرصة
مدعين ان محمدا استغل تبعية خادمه
لله واحتياجه اليه ففرض عليه
عقيدته .. فقبلها حياء .. او خوفا .. او
مصلحة ..

ومن ثم .. كان من الأوفق ان تكون
في عقر داره وفي بيت أبيه .. بل
ومشورته ايضا !
١ - اما عن الظرف المناسب :

فقد مرض الخادم .. ونقل الى بيت
والده .. ولم يشأ صلى الله عليه وسلم
ان يرسل مندوبيا ينقل عنه مشاعر الود
وخالص الدعاء .. ولكنه ذهب بنفسه ..
فكانت زيارته شرفا عظيما .. تولى آثاره
على كل من في البيت من الذين ايقظت
المبادرة قلوبهم فتفتحت على شخصية
من الرفافة والرحمة بمكان .. مع
اختلاف الأديان ..

٢ - ان لحظة المرض فرصة يحس
فيها المريض بالضعف بقدر ما يكون
احوج الى القوة العليا التي لن ينقذه
من محنته الا هي .. بعد ان تعطلت
اسباب الدنيا ..

ومن هنا تكون النفس اقرب الى
الايمان في حالة ضعفها اكثر منها في
حالة حيويتها وتدفعها !

٢ - من اجل ذلك يختار صلى الله عليه
وسلم هذه اللحظة الخصبة في حياة
الغلام :

● - قلب سعيد بالزيارة .. شاكر
لها .. مقل على صاحبها ..

بعظمة الإسلام في شخص رسوله العظيم .

سعادة الداعية :

ويسجل الرسول الكريم سيادته
باسلام خادمه قائلاً :

(الحمد لله الذي أنقذه من
النار)

وفي الوقت الذي يتراسق فيه بعض
المسلمين اليوم بالنبال .. والسلاح من
اجل ركعتين .. تعددت حولهما الآراء
.. وفي الوقت الذي يرسم كل فريق في
خياله صورة لجهنم وهي تحرق الفريق
الأخر .. لأنه خالف رأيه .. فإن
الرسول يطل على الدنيا بقلب يسع
الناس جميعاً :

قلب يغرس الطريق بالأزاهير ..
ويتفتح كهذه الزهور للاعداء .. الذين
يصيرون أصدقاء بهذا التسامح ..
وهذا الفهم المتراحب لأصول دعوة
يريد للمتحمسين أن يفهموها .. وأن
يفقهوا ما قاله الامام الثوري رضي الله
عنه :

انما الفقه : الرخصة من ثقة ..
اما التشدد .. فيحسنه كل أحد !

● - نفس تحس بالضعف .. وتبحث
عن المعين .. فإذا هو يحتويها بقلبه
الكبير الواسع ..

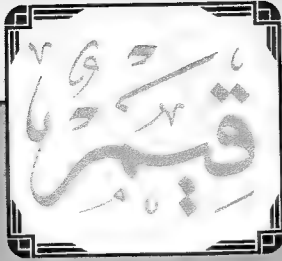
٤ - وتجيء الدعوة الى الاسلام في
كلمة واحدة لا تزيد : (اسلم)
وفي عقود دار أبيه !!

مسك الختام :

ويختار الخادم :
بين الرسول عن يمينه .. والوالده عن
شماله !!

ولم تطل حيرة الغلام .. فقد أمره
والده بطاعة أبي القاسم .. فأعلن
اسلاماً ليس وليد ساعته وانما كان
ناراً تحت الرماد .. لم ينطفئ جمرها
يوماً .. فلما واقت الحكمة البالغة
اعلنت عن نفسها بلا تردد ..

ولم يكن للوالد اليهودي ان يأذن
لولده بالاسلام من فراغ .. فقد ترامت
اليه عن طريق ولده انباء خلق عظيم
تفرد به صلى الله عليه وسلم .. وما
اسعد ولده ان يكون ممن يستظلون
بهذا الشرف العظيم ولئن اثمرت
الحكمة النبوية ثمرتها بايمان الغلام
.. فقد كان من ثمراتها ايضاً ان
فرضت احترامها على الوالد الذي
لم يعلن اسلامه لكنه أعلن اعترافه



هي أساس التربية

إن الدين الاسلامي مدرسة روحانية وسلوكية ، وخلقية واجتماعية شاملة ، تصقل شخصية الفرد وتهذبها ، وتنمي فيها دوافع الخير والعفة ، والفضيلة والرحمة ، والتعاون ، وتغرس في الفرد مبادئ خلقية قويمية .

تعريف التربية :

ان كلمة تربية مأخوذة من ربا ، يربو ، بمعنى : نما ، ينمو ، أو « يزيد » ومن معاني التربية : بلوغ الشيء كماله على وجه التدرج .

ولم يعرف استخدام لفظ « تربية » الا في العصر الحديث ، اذ كان العرب في القديم يستخدمون لفظ « التأديب » ، وكانوا يطلقون على المعلم اسم « المؤدب » .

ولقد ورد مفهوم التربية بمعناها الحديث في القرآن الكريم في موضعين اثنين ، أحدهما : في سورة

وأي تطور للمجتمع ينبغي أن يبدأ بالانسان منذ طفولته ، وأي تصور لخطه يجب أن يقوم على أساس وعي صادق ، وفهم عميق للشخصية الانسانية ، ثم يتبع ذلك رؤية علمية دقيقة تنبثق عنها فلسفة .

ولكل فلسفة من الفلسفات قيم محددة ، وفلسفة التربية الاسلامية لها قيمها المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وهي التي تغرس في نفوس الناشئة هذه القيم ، بحيث يأتي سلوكها مطابقا لها .

الوسيلة الأولى :

القدوة : إن وجود القدوة ضروري وهام في أي مجتمع من المجتمعات ، ومن الخطأ أن يظن إنسان أنه مستغن عن القدوة ، ولا يتصور وجود إنسان يضع لنفسه منذ طفولته قيمه الخاصة ، ووسائل تحقيقها ، لأن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر بما في المجتمع من مبادئ وقيم ، ويتفاعل معه .

والطفل محتاج في بداية حياته إلى القدوة في الأسرة ، ومن الحقائق المعروفة أن الأطفال بلا استثناء يقلدون دائما من يحترمونه ويعجبون به ، وهم لذلك يقلدون أول ما يقلدون الآباء والأمهات .

إن الأسرة هي المجتمع الإنساني الأول ، الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الإنسانية ، ولذلك فهي المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي ، والكثير من مظاهر التوافق الاجتماعي يرجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة ، حيث تتوافر الخبرات الأولى في حياة الطفل ، إما بخضوعه للتعليم المباشر من والديه وأفراد أسرته ، وإما تأثرا بالتعليم غير المباشر حيث يستقي من بقية الأفراد الذين يخالطهم اتجاهاتهم ومعتقداتهم وأنماط سلوكهم خلال حياتهم اليومية .

وقد أمر الإسلام الوالدين وأفراد الأسرة بدم الطفل بالعطف والحنان ، وإحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر في بداية حياته ، فالطفل الذي يفقد الحب

الإسراء» في الآية رقم (٢٤) ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » والثاني : في سورة الشعراء ، في الآية رقم (١٨) - حيث يقول المولى سبحانه عز وجل : « قال ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين » .

والتربية بوجه عام هي : « تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة ، واعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة ، وهي تقتزن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد ، وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات » .

والتربية الإسلامية معناها : « تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها ، من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسى ، وتنمية قدرات المجتمع - كذلك - من أجل تحقيق تطور أفضل ، وتقديم اجتماعي أكمل ، وفق المبادئ والقيم الإسلامية » .

ولا يجوز في الإسلام أن تقتصر التربية على تلقين الإنسان المعلومات ، أو اكتساب المهارات الفنية ، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك ، فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق ، سواء في ذلك أخلاق الفرد أو أخلاق المجتمع ، ومن الواضح أن الاقتصاد على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرو لا نهاية لها ، فلا بد إذن من أن يقتزن التعليم بالأخلاق .

وأهم الوسائل لمثل هذه التربية ، والوصول إلى غايتها وهدفها ، ثلاث وسائل :

والحنان يصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي ، كما يصعب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم .
ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به الدين الاسلامي الحنيف ، فقررنا بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية ، واستقرار مشاعره الاجتماعية ، وأثبتت معظم الدراسات أنه بدون هذا الحب والعطف في مرحلة الطفولة ، يفشل الأطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية .
ويتشرب الطفل من الأسرة القيم الدينية والخلقية ، التي تشكل معايير السلوك المقبول والمرفوض في المجتمع ، وذلك لحاجته إلى الاستحسان والتقبل ، ولخوفه من العقاب والنقد ، ولرغبته في أن يتقمص أو يتوحد مع النموذج المتمثل في الوالدين أو في أحدهما .
وتتوقف درجة تقمص الطفل للنموذج الوالدي واقتدائه بسلوكه على الخصائص الايجابية للآباء ، بوصفهم نماذج للقوة والكفاية ، وما يتمتعون به من مهارات ومزايا ، وكلما زاد التقمص قوة بتوافر هذه الخصائص الايجابية سلك الطفل سلوكا وكان له خصائص النموذج ، وإذا يأنواع السلوك التي كان يقلدها فيما سبق تصبح سلوكا متعودا ، أو تصبح اجزاء ثابتة من خلقه وشخصيته .

وموضوع القيم والنماذج القيمة السائدة في أي مجتمع من المجتمعات لها أهمية بالغة ، فبناء على النماذج

القيمة السائدة يتشكل الطابع القومي للمجتمعات ، ومن هنا تأتي أهمية الأسرة كوسيط في نقل القيم للطفل ، ويوصف افرادهم أو بعضهم بأنهم نماذج قيمة يتقمصها الطفل ، أو يتوحد معها .

والطفل في المدرسة محتاج أشد الاحتياج إلى وجود القدوة الحسنة التي تتمثل في المدرس ، وإذا لم يكن المدرس حريصا على أخلاقيات الدين ، والقيام بفروضه ، فلا ينتظر أن يشب الطفل على احترام الدين .
والقدوة لازمة في الجامعة كذلك ، إذ أن الجامعة هي المكان الذي يستطيع أن يبرز أهمية الدين وأثره الحضاري ، ومن الممكن أن يراعى في برامج الجامعة الربط بين مختلف التخصصات والتراث الحضاري الاسلامي ، ليدرك طالب الجامعة أن الاسلام بما يقدمه من طاقات روحية خلاقة للأفراد ، يستطيع أن يدفع بنا نحو التقدم العلمي ، ونحو التقدم الاجتماعي .

ومن الخطأ الظن بأن الاخلاق الفاضلة تتحقق للفرد أو للمجتمع بمجرد سن القوانين وتوقيع العقوبات ، ولكن يجب مع ذلك وجود القدوة الحسنة في مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية ، وإذا لم يكن الفرد نفسه راغبا في تغيير ما هو عليه من اخلاقيات فلن يتحقق شيء منها .
ومما يدل على أهمية القدوة في الاسلام ، وعلى ما في وجودها من تأثير فعال في النفوس ، قول المولى سبحانه وتعالى : **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** الأنعام / ٩٠

للجوارح ، ولكنها تهدف إلى غاية أبعد من ذلك ، فهي مناجاة روحية بين العبد وزيه ، وعن طريق الصلاة تنمو مشاعر الخشوع والتقوى والورع ، وهي فرصة لجمع الشمل وتوحيد الصف ، وهي بحق تنتهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . وفي ذلك تقويم وإصلاح لسلوك الفرد ، والسلوك القويم علامة من علامات الصحة النفسية .

وعن طريق هذا الاتصال الروحاني بين العبد وزيه عز وجل يشعر المخلوق بالسعادة والرضا ، اللذين ينعكسان على صحته النفسية والعقلية والوجدانية ، وتنمو مشاعر المشاركة الوجدانية عن طريق هذا النشاط الجماعي الديني ، ولا سيما في صلاة الجماعة .

والانسان المؤمن تختفي عنده مشاعر الخوف والهلع ، لأنه لا يخشى إلا الله جل شأنه ، ولذلك يتصف سلوكه بالشجاعة الأدبية ، والاقدام والشجاعة من علامات الصحة العقلية ، والايمان سلاح المؤمن في معركة الحياة .

● والزكاة تطهر لنفس الانسان ، وتنمية لها بالخير ، لقوله تبارك وتعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها » - سورة التوبة / ١٠٣ ، وهي تعويد للفرد على فضيلة البذل والايثار ، وهي مظهر شكر النعمة الالهية ، ووسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية .

● والصيام إلى جانب كونه مقيدا لجسم الانسان ، فهو يربي الفرد

ويأمرنا المولى سبحانه جل شأنه بالاعتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » الأحزاب / (٢١) .
الوسيلة الثانية :
جهاد النفس :

ان التربية في الاسلام لا تعنى أكثر من توجيه النفس ، وحملها على أن تتجه نحو سلوك معين ، وهذا العمل يحتاج إلى مجهود كبير ، لأن النفس بطبيعتها تميل إلى أيسر الأمور وأبسطها ، والركون إلى الدعة ، وتحقيق حظوظها على اختلاف أنواعها ، يقول المولى تبارك وتعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى » - النازعات / ٤٠ و ٤١ .

ولا بد في التربية من أن يكف الفرد نفسه عن الشهوات كفا إراديا ، حتى يستطيع أن يبنى شخصيته تربية أخلاقية سامية ، تجعل منها النموذج الكامل في الفضائل والشمائل ، فكما أن عضلات الجسم لا تنمو بدون ممارسة التربية الرياضية ، فكذلك الأخلاق لا تتكون بدون المجاهدة النفسية .

والعبادات في الاسلام مظهر جهاد الانسان لنفسه ، فهي في جوهرها حمل النفس على خلاف هواها ، إظهارا لعبودية الانسان لخالقه عز وجل ، فالطهارة مثلا نظافة للجوارح الظاهرة ، ولكنها في نفس الوقت تطهير لقلب الانسان من الآثام المعنوية .

● والصلاة ليست مجرد حركات

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر، يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الاسلامي، وحمايته من الاطماع التي تترتب به، والافسات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفرع في القلوب مثل التفكك والتفرقة، وليس هناك شيء يمكن الثقة والامن والفرحة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل والاخوة.

فالعبادات في الاسلام على اختلافها وسائل عملية فعالة في جهاد الفرد لنفسه، وهي تحقق كماله وكمال المجتمع من الناحية الخلقية، ولكن بشرط ان تكون خالية من الرياء، يقول المولى تبارك وتعالى: «الا لله الدين الخالص» - الرمز/ ٣. ان الاخلاق هي اساس التغيير ودعامة الاصلاح، كما نص على ذلك القرآن الكريم في قوله الله عز وجل:

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» - الرعد/ ١١.

فلا عجب إذا رأينا الاسلام يعني أول ما يعني بتربية النفس، فالاخلاق القوية هي التي تعصم المجتمعات من الانحلال، وتصون الحضارة والمدنية من الضياع، ويدونها لا تنهض الأمم، ولا تقوى الدول مهما بلغت من العلم، فالعلم والاخلاق لا تستغنى عنهما المجتمعات، ولا تستغنى المبادئ والقيم عن الضمائر الحية، التي لها أثرها الفعال في جهاد النفس، وفي حمايتها.

بمعنى الكلمة، لأنه يعود على فضائل الاخلاق السامية، وعلى رأسها الصبر، الذي هو أساس كل عمل ناجح، فالفرد لكي يستطيع أن يلتزم بما آمن به مختاراً، وأن يجتاز العقبة النفسية الداخلية وهي هواجس الشهوة والهوى، كانت عبادة الصيام كتجربة نفسية وكعبادة يتقرب بها إلى المولى تبارك وتعالى.

ولكي يستطيع الفرد المؤمن بالله عز وجل وحده أن يواجه كذلك مشقة الحرمان، ويتغلب عليها، حتى لا يذل لفتنة المتع الحسية وإغرائها، وعندئذ يقع تحت التبعية لها من جديد، فيسوء إلى إيمانه بوحدة الألوهية، وينتقل إلى سلوك الشرك، والتقلب في هذه العبادة من أجل المتع، كانت عبادة الصيام هي السبيل الواضح للفرد المؤمن في الوقوف في عزم وإصرار. وصبر أمام مشقة الحرمان المؤقت.

● والحج يحمل في طياته من المعاني الروحية والاجتماعية ما يكيف الشخصية الاسلامية، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو، فضلاً عما تحمله هذه الفريضة الفريدة في التاريخ الاجتماعي من فكرة نبيلة، وهي فكرة الربط الروحي والمادي بين المجتمع الاسلامي، وتوثيق روح الأخوة والتفاهم بين المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها.

ويتجلى في الحج إلى بيت الله الحرام شعور الأفراد جميعاً بالمساواة، والتماسك، والانسجام الذي يصدر فيه الناس عن قلب واحد، وفي سبيل هدف واحد.

الوسيلة الثالثة :

العادة : ان العادة كما يقول علماء التربية هي « المحاكاة » ، وتعد العادة من أهم وسائل التربية ، والتربية الصحيحة هي التي تعود الناشئة منذ صغرهم على الفضائل ، لأنه من الصعب على الفرد البالغ ان يقطع عن عاداته الرديئة التي اكتسبها في الصغر ، وقديما قالوا : « من شب على شيء شاب عليه » .

ومن هنا ندرك لماذا أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأن تأمر أولادنا بالصلاة وهم في سن السابعة ، وأن نعاقبهم على تركها في سن العاشرة ، مع أنهم في سن العاشرة لا يكونون قد وصلوا إلى سن البلوغ وهي سن التكليف ، ومن ثم لا يكونون مكلفين شرعا ، وما ذلك إلا لبيان أهمية التعود في التربية بالنسبة للطفل .

ان الدين له أكبر الأثر في النمو الخلقي ، والتمسك بالمبادئ القويمية ، ونبذ العادات السيئة والسلبية ، ولا يتكون ضمير الطفل الا نتيجة لما يلقاه في مرحلة الصغر من أوامر ونواه من الوالدين ، فيعرف الحلال والحرام ، والصواب والخطأ ، ويمرور الوقت يمتص الطفل قيم الآباء ومعاييرهم ، ويتصبح قيمه هو ، ومعاييرهم هو ، وتصير جزءا لا يتجزأ من كيانه الذاتى .

وبعد :

إن أطفالنا هم فلذات أكبادنا ، وفوق ذلك فهم رجال الغد ، وأمل المستقبل ، وحملة مشعل الحضارة

والازدهار والتقدم ، ومن ثم وجبت العناية بهم ، والاهتمام بتنشئتهم اجتماعيا ، وخلقيا ، وروحيا ، وجسميا ، وعقليا ، وذلك لأن مرحلة الطفولة تمثل ركيزة أساسية في حياة الانسان الراشد الكبير ، فالخبرات والمواقف التي يمر بها الطفل في حياته الأولى تترك أثارا باقية في حياته .

والطفل إذا نشأ في جو ديني ، ووجد أهله من حوله يتدبرون القرآن الكريم ، والحديث ، ويقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون ، لتعلق قلبه بالاسلام ، ونشأ على قيمه وأدابه وأحكامه .

أما إذا تركنا الطفل بلا توجيه في بيئة لا تتقيد بأحكام الاسلام وأدابه ، ثم شكونا بعد ذلك من انحرافه ، فإننا نكون حينئذ بإزاء تناقض واضح ، والا فمن أين يجد الطفل أنوار الهداية إذا كان كل ما حوله ظلام ؟؟

إن الدين الاسلامي يقدم للطفل المثل الأعلى ، والقدوة الحسنة التي يقتدي بها ، ويقدم له نظاما متكاملا من القيم والمبادئ ، وأنماط السلوك ومعاييرها ، التي تكون بمثابة المنار الذى يرشده نحو السلوك السوي السليم ، خلقيا وصحيا من وجهة نظر الصحة النفسية والسلامة الخلقية مدعاة إلى الصحة العقلية ، وكلاهما يرجعان إلى التراث الاسلامي الحنيف .

ومن هنا فالدين عامل من أقوى العوامل في الحفاظ على الصحة العقلية ، سواء من حيث الوقاية أو العلاج .

نظرة نقدية في

الدراسات لفصول في المعاصرة

للدكتور / محمد الدسوقي

يعد علم أصول الفقه من أهم العلوم التي أبدعها الفكر الإسلامي ؛ ومن ثم يمثل أصالة هذا الفكر أصدق تمثيل ، ويعبر عن روح الحضارة الإسلامية أصدق تعبير ، فهو يدرس منهج البحث العلمي بوجه عام ، والبحث الفقهي بوجه خاص ، وقد سبق المسلمون بهذا العلم كل فقهاء القانون في العالم ، فلم يكن هؤلاء الفقهاء بالتأليف في أصول القانون إلا منذ نحو قرنين ، على حين عرف فقهاء الإسلام قواعد وأصول الاجتهاد واستنباط الأحكام منذ فجر الدعوة ، وإن لم يكتبوا فيها إلا في القرن الثاني ، وكان أول كتاب في الأصول صحت نسبته إلى مؤلفه ، ووصل إلينا هو « الرسالة » للامام الشافعي .

وعرفت المكتبة الاسلامية مئات المؤلفات في أصول الفقه ، وهي على تنوع مناهجها ، والتفاوت بينها من حيث الایجاز والاطناب والاجمال والتفصيل تنغيا هدفا واحدا ، وهو الايابة عن المبادئ الاساسية التي ينبغي ان يأخذ بها المجتهد في الكشف عن أحكام الله في أفعال عباده .

ولست هنا بصدد الحديث عن التراث الاصولي لعلماء المسلمين ، وإثبات أنه أصيل في مضامينه ، وأن العلوم الوافدة ، أو ماسمي بعلوم الأوائل لم يكن لها تأثير يذكر في ذلك التراث على نحو ما كان لها من تأثير في التراث الكلامي أو التفسيري ، وإنما رغبت من وراء هذا البحث الموجز أن ألقى بعض الضوء على ما قام به المحدثون والمعاصرون من جهد في الدراسات الاصولية ، ومدى جدواها في التعريف بعلم الأصول ، وتيسير الوقوف على مسائله ، وتصور قضاياه ، وتأكيد أن المسلمين بهذا العلم كانوا الرواد في مجال تأصيل مناهج البحث العلمي ، وأن علماء القانون مع تعمقهم في البحث ووضع النظريات القانونية لم يبلغوا ما بلغ إليه فقهاء الاسلام من الاستيعاب والتعمق (وانظر مجلة المحاماة الشرعية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ص ١٧٢ ، ديسمبر سنة ١٩٢٩) .

على أن جهد المسلمين في الكتابة الاصولية لم يكن بدرجة سواء عبر مراحل التاريخ ، فقد كان في العصور الأولى قويا ، يتناول الموضوعات في دقة وتمحيص واستقصاء ، وغلب عليه في العصور المتأخرة الجدل اللفظي والایجاز الذي يشبه الالغاز أو الاعجاز على حد تعبير بعض المحدثين ، ثم الخوض في قضايا لا صلة لها بعلم الأصول مما نأى بهذا العلم عن الغرض الاساسي لدراسته .

وجاء المحدثون والمعاصرون فحاولوا تقديم قضايا علم الأصول خالية من الفضول ، أو شوائب الایجاز المخل ، والجدل اللفظي الممل ، ولعل الامام محمد عبده - رحمه الله - أول من نبه إلى الأسلوب الأمثل في دراسة تلك القضايا ، فقد ذكر الشيخ محمد الخضري - رحمه الله - في مقدمة كتابه أصول الفقه - أنه في مستهل القرن الميلادي الحالي كان يملئ دروسا في أصول الفقه على طلبة كلية غردون الذين يربون ليكونوا قضاة بمحاكم السودان الشرعية ، وأنه بذل جهدا في أن يجعل ما يمليه عليهم سهل العبارة واضح المعنى ، وأنه عرض ما كتبه على الأستاذ الامام حين زارهم في السودان فأشار عليه بأن يطالع كتاب الموافقات للشاطبي ، ويمزج ما يمليه بشيء مما في هذا الكتاب ، حتى يوجه الطلاب إلى معرفة أسرار التشريع الإسلامي .

وقد أخذ الشيخ الخضري بما أشار به أستاذه ، وتوسع فيما كتب بعد أن عهد إليه بإلقاء دروس في علم الأصول على طلاب القسم الثاني بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، ثم جمع ما أملاه على طلابه ، وأخرجه للناس كتابا حتى يستفيد منه من أحب .

وكتاب الشيخ الخضري في الأصول من أوائل المؤلفات الحديثة إن لم يكن أولها التي قدمت علم أصول الفقه في ثوب جديد مفيد ، وإن لم ينتفع انتفاعا كاملا بمنهج الشاطبي في الموافقات .

والمستقرىء للدراسة الأصولية منذ نحو قرن تقريبا يمكنه القول بأنها سلكت المسارات التالية :

أولا : تدريس الكتب القديمة .

ثانيا : تحقيق وطبع المخطوطات .

ثالثا : التأليف .

رابعا : التنويه بالقيمة العلمية للأصول الإسلامية .

خامسا : الدعوة إلى تجديد علم الأصول .

أما تدريس الكتب القديمة فقد ساد ذلك في الأزهر وبعض المعاهد العلمية الأخرى ، وظلت تلك الكتب إلى عهد قريب تدرس للطلاب ، بل ما زال بعضها حتى الآن المنهج المقرر .

ولا جدال في أن دراسة الكتب القديمة ضرورة علمية وحضارية ، ولكن ليس كل ما خلفه السلف جديرا بأن نعكف عليه نندارسه ، ونسترشد به ؛ لأن منه وبخاصة ما ألف في العصور المتأخرة لا يصلح للتدريس ، لا يجازه المخل ، أولطغيان الجوانب الشكلية عليه ، وقد اختيرت الكتب التي تدرس مما ألف في هذه العصور ، ولهذا لم تحقق رسالتها في فهم علم الأصول ، فالذين درسوها ضاقوا بها ذرعا ، بل كره بعضهم هذا العلم ؛ لأنه لقي عنتا في فهم ما قرر عليه ، وقد حدثني أحدهم بأن زميلا له بعد أن امتحن في مادة الأصول مزق الكتاب المقرر ، وألقى به في الطريق وكان شرح « البدخشي » فهو لم يستفد منه شيئا ذا بال على الرغم مما أنفق في دراسته من جهد ووقت ..

إن مثل كتاب البدخشي على ماله من قيمة تراثية ينقّر من العلم أكثر مما يرغب فيه ، وفي التراث الأصولي مؤلفات لا تبلى جدتها مهما تطاول الزمن بها كالرسالة والأحكام لابن حزم والبرهان للجويني ، وأصول البزدوى ، والمستصطفى للغزالي والموافقات للشاطبي ، ونحوها من المؤلفات التي تربي الملكة الأصولية ، وتحبب في العلم ، وتحض على طلب المزيد منه ، والتبصر فيه ، وكان ينبغي أن تدرس هذه الكتب أو بعض فصولها دون تلك المؤلفات التي ترهق دارسها دون أن تعلق شباكه بصيد منها ، فلا يفكر بعد ذلك في قراءة غيرها ، وينتهي به الحال إلى الانصراف عن دراسة الأصول ..

ويذهب الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله - الذي حقق رسالة الشافعي إلى وجوب تدريس هذه الرسالة في الجامعات ، واختيار نماذج منها لطلاب المرحلة الثانوية ، يقول :

« وإنني أرى أن هذا الكتاب « كتاب الرسالة » ينبغي أن يكون من الكتب المقررة في كليات الأزهر وكليات الجامعة ، وإن نختار منه فقرات لطلاب

الدراسة الثانوية في المعاهد والمدارس : ليفيدوا من ذلك علما بصحة النظر ، وقوة الحجة ، وبيانا لا يرون مثله في كتب العلماء ، وأثار الأدباء (انظر مقدمة تحقيق الرسالة ص ١٤) .

تحقيق وطبع المخطوطات :

كانت صناعة الوراقة قبل ان يعرف العالم الاسلامي الطباعة هي وسيلة الحصول على الكتب ، فلما ظهرت الطباعة اضمحلت هذه الصناعة ، وأضحى الحصول على الكتب أيسر ، وكانت الكتب تطبع في أول الأمر دون تحقيق علمي ، يقوم على جمع النسخ الخطية للكتاب إن تعددت نسخه مع الموازنة بينها لاختيار النسخة الأم ، ثم تحقيق النص وتوثيقه ، وتفسير ما يحتاج من مفرداته إلى تفسير ، ومع هذا عرفت المطابع جيلا من العلماء بذل ما استطاع من جهد في مراجعة الكتب وتصحيحها ، وهذا الجيل بما بذل في صمت - وإن لم يسلم عمله من بعض القصور - خدم التراث خدمة جليلة لن ينساها التاريخ .

وبعد هذه المرحلة في الطباعة بدأت مرحلة أخرى اهتمت بتحقيق الكتب قبل طبعها ، وحظي التراث الأصولي بطائفة من العلماء والباحثين الذين نقبوا عن المخطوطات في شتى المكتبات ، وعكفوا عليها مراجعة وتوثيقا وتحقيقا ومن هؤلاء من كان يحقق كتابا ليحصل به على درجة جامعية ، وصدرت عشرات الكتب محققة مفهرسة ، وتفاوتت درجة الاتقان في التحقيق ، فبعض الكتب طبعت دون توثيق دقيق لنصوصها ، ودون بيان للفروق بين نسخها ، ولم تخل من التصحيف والتحريف ، ولم تخدم بالشروح والتعليقات ، على حين أن كتباً أخرى بذل محققوها جهداً فائقاً فيها ، فجاءت عملاً علمياً طيباً ، ومن هذه الكتب رسالة الشافعي بتحقيق الشيخ شاكر ، والبرهان الذي حققه الزميل الدكتور عبد العظيم الديب ، ونال عليه درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، وميزان الأصول في نتائج العقول لمحمد بن أحمد السمرقندي الذي حققه الدكتور محمد زكي عبد البر ، والمنخول من تعليقات الأصول للغزالي الذي حققه الدكتور محمد حسن هيتو ، والمحصول في علم أصول الفقه ، لفخر الدين محمد بن عبدالعزيز الرازي الذي حققه الدكتور طه جابر فياض العلواني ، ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر .

التأليف : - كانت طباعة الكتب الأصولية سواء ما كان منها محققاً أم غير محقق من عوامل نهضة التأليف المعاصر في علم الأصول ، بالإضافة إلى انشاء الكليات التي اهتمت بتدريس الفقه وأصوله .

وتجدر الإشارة قبل الحديث ، عن المؤلفات الأصولية المعاصرة - إلى منهاج القدماء في التأليف الأصولي ، لأن بعض هذه المؤلفات لا تعدو أن

تكون شرحا وتيسيرا للمؤلفات القديمة .
والاستقراء لنشأة علم الأصول ، وأهم المؤلفات فيه ينتهي إلى أن مناهج
هذا العلم يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أولا : منهج الشافعية أو المتكلمين .

ثانيا : منهج الأحناف .

ثالثا : منهج الجمع بين الشافعية والأحناف .

رابعا : منهج الشاطبي .

ويقوم منهج الشافعية على تحقيق القواعد الأصولية تحقيقا علميا منطقيا
وإقرار ما يؤيده البرهان العقلي والنقلي منها ، لا يتقيد في ذلك بمذهب إمام ولا
بحكم مأثور عنه في فرع من الفروع الفقهية .

وقد اشتهر هذا المنهج بمنهج المتكلمين ، وهم علماء التوحيد الذين
يبحثون في علم العقائد : لأنهم سلكوا مسلك الفقهاء في كتاباتهم الأصولية .
وأما شهرة هذا المنهج بمنهج الشافعية فلأن الإمام الشافعي أول من خط
معاله في الرسالة ، ثم أخذ به بعد ذلك أكثر الأصوليين من الشافعية كالغزالي
والرازي والأدي .

ويعني منهج الأحناف بتحقيق القواعد الأصولية على ضوء ما نقل عن
الأئمة من الفروع ، وقد اشتهر بهذا ، لأن الأحناف أول من كتبوا في الأصول
على أساسه ، ومن أهم المؤلفات التي أخذت بهذا المنهج أصول الجصاص ،
وأصول فخر الإسلام البرزوي ، والنسفي في كتابه المنار .

وكان المنهج الثالث مزاجا من المنهجين السابقين ، فهو يعني بتحقيق
القواعد وإقامة البراهين عليها ، كما يعني بربطها بالفروع الفقهية ، إنه
يقرر القاعدة الأصولية مجردة أولا ، ثم يعقب عليها بذكر الفروع التي تدور
في فلكها .

ومن الكتب المؤلفة على هذا المنهج كتاب « البديع » أوبديع النظام لابن
الساعاتي وجمع الجوامع لتاج الدين السبكي ، و « التحرير » للكمال بن
الهمام .

وجاء الشاطبي فآلف كتابه « الموافقات » فكان منهجا فريدا في الكتابة
الأصولية لم يسبق به ، لقد أغفلت الكتب التي آلفت قبل الموافقات جانبا
أساسيا من جوانب علم الأصول ، أو شطر هذا العلم كما يقول الشيخ
عبدالله دراز محقق الموافقات في تعريفه بالكتاب ، وهذا الجانب هو أسرار
التشريع ومقاصد التكليف ، وقد عرض له الشاطبي ، وفق منهج دقيق ،
وتصور شامل ، وأسلوب رصين .

هذه مناهج القدماء في التأليف الأصولي ، باجمال واختصار ، أما جهد
المعاصرين في هذا التأليف ، فقد ذكرت من قبل أن كتاب الشيخ الخضري
« أصول الفقه » من أوائل المؤلفات المعاصرة إن لم يكن أولها ، وذلك أن
للشيخ محمد عبد الرحمن عيد المحلاوي كتابا عنوانه « تسهيل الوصول إلى

علم الأصول « والشيخ المحلاوى معاصر للشيخ الخضري ، وقد توفي سنة ١٩٢٠م قبل الخضري بسبع سنوات ، ولعل كتاب تسهيل الوصول أسبق زمنا من كتاب أصول الفقه ، ومهما يكن الأمر فإن الكتابين أقدم المؤلفات العصرية ، وقد تتابعت الكتابة بعدهما ، وتنوعت مناهجها إلى حد ما ، فقد غلب على التأليف الأصولي المعاصر تقديم القضايا في عبارة ميسرة ، وتنسيق محبوب مع عرض للأراء المختلفة ، والترجيح بينها ، دون تعصب لمذهب أو إمام .

وقد أوردت في معرض الإشارة إلى مناهج القدماء أن بعض المؤلفات المعاصرة لا تعدو أن تكون شرحا وتوضيحا لمؤلفات قديمة ، ومن هذا كتاب أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير الذي حاول فيه شرح مناهج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، وهو كتاب مؤلف على طريقة المتكلمين .

والشيخ زهير على ما بذل في كتابه من جهد اقتصر عمله على فك بعض التراكيب وتيسير بعض العبارات على خلاف ما قام به الشيخ أحمد فهمي أبو سنة في كتابه « الوسيط في أصول فقه الحنفية » فقد شرح فيه شرحا وافيا قسما من كتاب « التوضيح في حل غوامض التنقيح » لصدر الشريعة ، ومما قاله الشيخ أبو سنة في مقدمة كتابه : « ولما كان المجهود به إلى دراسة القسم الثاني من الكتاب لطلاب السنة الثانية استخرت الله تعالى أن أضع كتابا أبسط فيه بحوثه ، وأحقق ما أشكل من مسائله ، وأضم ما فاته من قواعد علم الأصول التي لا يستغني عنها المتفقه . وربما اشترت إلى بعض عبارات الكتاب توضيحا لمجمله ، أو تقييدا لمرسله ، أو مناقشة له ، وربما اقتضى الدليل أن أخالفة في تصحيحه أو ترجيحه » .

فالشيخ أبو سنة لم يشرح ويوضح فحسب ، وإنما أضاف إلى هذا المناقشة والمراجعة والنقد والتعقيب ، ولم يقم بمثل هذا الشيخ زهير في تيسيره لمناهج البيضاوي .

هذا طرف من المؤلفات العصرية التي سلكت الاتجاه المذهبي وكانت في جوهرها تيسيرا لبعض المؤلفات القديمة ، أما التأليف الذي لم يخضع للمذهبية ولم يكن تيسيرا وتفسيرا لكتب قديمة ، فمعه ما جاء شاملا لكل مسائل علم الأصول غالبا ، ومنه ما أفرد لموضوع أو أكثر وكان بعض هذا رسائل جامعية .

والكتب المؤلفة التي عرضت لكل مسائل علم الأصول تفاوتت من حيث الإيجاز والاطناب ، أما من حيث الموضوعات والشواهد فإنها لا تكاد تختلف ، ولكنها إلى هذا تختلف من حيث الدقة والاعتقان وتناول القضايا في أسلوب يجمع بين الاصاله والمعاصرة ، ويأتي ما كتبه الشيخ الخضري ، والشيخ عبد الوهاب خلاف ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ علي حسب الله ، والشيخ بدر المتولى عبد الباسط ، والشيخ محمد مصطفى شلبي

والدكتور وهبه الزحيلي ، والدكتور عبدالكريم زيدان على رأس المؤلفات الأصولية المعاصرة المعتمدة .

ومن الكتب التي درست قضايا علم الأصول دون الأخذ بالمنهج التقليدي في البحث كتاب « المدخل إلى علم أصول الفقه » للدكتور معروف الدواليبي ، فقد أخذ فيه بالمنهج التاريخي ، الذي يدرس العلم في ادواره التاريخية ، ويكشف عن كيفية نموه في الأوساط العلمية حتى يستطيع ان يقرب علم الأصول من افهام الطلاب الذين لم يقرأوا عنه شيئا من قبل ، وكذلك يحببهم فيه ، ويشعرهم بالحاجة إليه ، والكتاب كما رغب مؤلفه دراسة أصولية متميزة بمنهجها ومصادرها وأسلوبها ، فهو من ثم اضافة جديدة قيمة في التأليف الأصولي المعاصر .

أما الدراسات التي أفردت لموضوعات أصولية كالقياس والعرف وعمل أهل المدينة فإنها ليست سواء من حيث الكم والكيف ، فمنها ما هو أصيل دقيق في منهجه وصياغته وتصوره لجزئيات الموضوع ، ومنها ما ليس كذلك ، فهو جمع لنصوص قديمة دون تطوير في الأسلوب ، والمنهج ، ودون مواكبة لروح العصر ، وتيار الحياة الفكرية ، ولهذا تفقد أهميتها وقيمتها الأصولية .

على ان بعض موضوعات علم الأصول تعددت الأبحاث فيها وبخاصة الاجتهاد والمصلحة ، فقد كتب فيهما عدد من العلماء والدارسين ، كما لا تكاد تخلو ندوة فقهية من الحديث عن هذين الموضوعين أو أحدهما . والأبحاث التي عرضت للاجتهاد يمكن أن تنقسم قسمين : القسم الأول قدّم الاجتهاد فكرا أصوليا نظريا دون ربطه بالواقع المعاش ، والقسم الثاني ، لم يهمل الجانب النظري ، ولكنه أضاف إليه ما ينبغي ان يكون عليه الاجتهاد المعاصر ، ومحدرا من المزالق التي يقع فيها بعض الباحثين والمجتهدين ، ومؤكدا أن ثمرات الاجتهاد لا خير فيها ما لم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي ، ويمثل هذا اللون من البحث الذي يربط الاجتهاد بالحياة على هدى وبصيرة كتاب الاجتهاد في الشريعة الاسلامية للدكتور يوسف القرضاوي .

وجاءت الكتابات التي تناولت المصلحة رسائل جامعية في معظمها ، فهي من ثم دراسات أكاديمية قيمة كرسالة المصلحة في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى زيد - رحمه الله ، وضوابط المصلحة للدكتور محمد سعيد البوطي ..

والدراسات التي تحدثت عن المصلحة على ما بينها من تفاوت في الحجم والمضمون تحاول أن تقدم تصورا صحيحا للمصلحة في الاسلام وبخاصة المرسلة منها ، حتى لا يخطئ البعض في الحكم على أمر ما بأن فيه مصلحة ، وأنه لا بأس به شرعا لهذا ، على حين أنه لا مصلحة فيه ، وأن القول بمشروعيته بجانبه السداد ، وما أكثر الذين يتجراون على الافتاء

والاجتهاد باسم المصلحة !

ومما يتصل بالحديث عن المصلحة الكلام في العلل ومسالكتها ، فالقول بالمصلحة فرع عن التعليل ، وبين العلماء في هذا الموضوع اختلاف في الرأي ، فمنهم من يرفض القول بأن الاحكام الشرعية معلة ، ومنهم من يذهب إلى أن هذه الاحكام لها عللها وحكمها التي شرعت من أجلها ، وهي من ثم تدور مع عللها وجوداً وعدمًا .

وقد عرفت المؤلفات الأصولية المعاصرة بعض الدراسات التي تناولت قضية التعليل ، من أهمها رسالة العالمية للشيخ محمد مصطفى شلبي تحت عنوان « تعليل الاحكام » فهي دراسة ممتازة في موضوع لم يطرق من قبل على النحو الذي قدمه به الشيخ شلبي - مد الله في عمره .

ويضاف إلى ما سبق من مؤلفات أصولية معاصرة ما كتب حول مقاصد الشريعة والقواعد والاختلافات الفقهية ، ومن أحسن ما كتب في المقاصد كتاب مقاصد الشريعة للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله ، وكتاب مقاصد الشريعة للمجاهد العلامة الاستاذ علال الفاسي - رحمه الله .

والقواعد سواء أكانت أصولية أم فقهية أم كلامية أم لغوية كتب القدماء فيها عدة مؤلفات ، وتباينت أقوالهم من حيث عدد هذه القواعد أو صورها ، واقتصر عمل المعاصرين على الدراسة التاريخية لعلم القواعد ، وبيان أثرها في اختلافات الفقهاء ، وشرح طائفة منها .

أما الاختلافات الفقهية فالكلام فيها وثيق الصلة بعلم الأصول ، لأن هذه الاختلافات ترجع - فضلاً عن التفاوت في القدرات العقلية والتقدير الذاتي للأمور والاحاطة بنصوص السنة - إلى قضايا أصولية فكان الحديث عن تلك الاختلافات حديثاً أيضاً عن بعض هذه القضايا ، وإن جاء إشارات إليها دون أن يكون تفصيلاً لها ، ويأتي كتاب أستاذنا الشيخ علي الخفيف - رحمه الله - على رأس الدراسات التي عرضت لهذا الموضوع ، وعنوان الكتاب محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء .

وإذا كانت المؤلفات الأصولية المعاصرة لم تخل في مقدماتها من الحديث عن نشأة علم الأصول ومناهجه وأهم المؤلفات فيه والغاية من دراسته فإن بعض المعاصرين كتب في تاريخ هذا العلم دراسات مستقلة ، منها كتاب الزميل الدكتور شعبان محمد اسماعيل « أصول الفقه ، تاريخه ورجاله » أوجز القول أولاً في نشأة العلم وتطور تاريخه ، ثم تتبع بعد ذلك رجال الأصول ، مترجماً لهم ، ومشيراً إلى آثارتهم العلمية ، منذ القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر .

والكتاب جهد مشكور في البحث والتنقيب ، ولكن مؤلفه أدخل في رجال الأصول طائفة من الفقهاء ، وأغفل بعض المعاصرين فلم يتحدث عنهم ، ولعله يستدرك ذلك في طبعة الكتاب الثانية إن شاء الله .



للدكتور/ يوسف القرضاوي

والأخلاق المسيحية أخلاق غير واقعية ، لأنها فوق الطاقة المعتادة للبشر ، كما في قول الانجيل « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، من ضربك على خدك الأيمن ، فأدر له خدك الأيسر ، ومن سرق قميصك فأعطه أزارك . . . » .
ان المسيحية الاصلية كانت رسالة مؤقتة ، لفترة محدودة ، ولقوم معينين ، ولم تكن مهياة قط لتكون رسالة عامة ولا خالدة ، وقد عبر المسيح عن ذلك بأنه انما بعث لخراف بني اسرائيل الضالة ، وانه لم يقل كل الحق ، كما بشر بمن يأتي بعده ليبين للناس كل شيء ، ويكسر عمود الكفر . فكيف والمسيحية الاصلية نفسها قد غيرت وبدلت ، وذهب كتابها

تكلما في المقال السابق عن المادية المعاصرة وفي هذا المقال نبحث عن طوق النجاة . فهل استطاعت المسيحية ؟

نقول إن المسيحية لم تستطع أن تقوم بهذا الدور .

أن تقوم بدور المنقذ للبشرية المعاصرة مما تعانيه من القلق والتخبط تحت سلطان الحضارة الغربية السائدة .

وذلك لعدة أسباب .

١ - ان المسيحية في صورتها المثالية مجافية لظرة الانسان .

والمسيحي المثالي يتجسد في (الراهب) المعتزل للحياة ، المنقطع عن الدنيا ، المعرض عن الطيبات ، حتى عن الزواج .

وإذا كانت المسيحية عاجزة عن القيام بدور المنقذ، فإن اليهودية أشد عجزاً .

واليهودية نفسها لا تزعم أن لديها هداية تقدمها للبشر، فهي ديانة يغلب عليها الطابع العنصري، ويتوارثها إسرائيل - وحدهم دون الناس - هم شعب الله المختار .

والله في دين اليهود ليس رب العالمين، ولكنه رب إسرائيل، والآخرة عند اليهود ليست هي ملكوت السماء عند النصارى، ولاجنة الخلد عند المسلمين، إنما هي ملك إسرائيل .

و (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الذي يضم اشعار التوراة وملحقاتها يدور كله حول تاريخ إسرائيل، وأحلام إسرائيل .

التوحيد الذي دعا اليه موسى عليه السلام ضاع في هذا الكتاب الذي شوه صورة الألوهية، وأضفى على الإله من نقائص البشر، من الجهل والخوف والحسد، والضعف .

والانبياء الذين جعلهم الله هداة للبشر ومعلمين، لوثت سيرتهم، والصقت بهم التهم، في هذا الكتاب، فلم يعودوا ليصلحوا أسوة للناس .

والشريعة فيه تحل لبني إسرائيل ما تحرمه على غيرهم، قالرباً جرام إذا تعامل اليهودي مع مثله، أما مع غيره من الناس فهو جلال زلال .

أما تعاليم (التلمود) فتجعل من اليهود (عصابة) تستحل دماء البشر، وأموالهم وحرماتهم، باسم الدين، فكل من عداهم من الأمم يجب

الأصلي، ودخل عليها من التحريف اللفظي والمعنوي في عقائدهما وشعائرها وأصولها وفروعها فأمسحها وأضاع حقيقتها .

١- أن المسيحية بنوء كاهلها بتاريخ شديد الظلمة، خالك السواد، ملطخ بدماء العلماء والمفكرين الأحرار، تاريخ تقشعر لمجرد ذكره الأيدان وتشيب لهوله الولدان . تاريخ وقفت فيه الكنيسة مع الجمود ضد الفكر ومع الخرافة ضد العلم، ومع الاستبداد ضد الحرية، ومع الظلام ضد النور، وصنعت من المجازر البشرية - وخاصة مع النخبة والصفوة - ما لا ينساه التاريخ .

٢- أن المسيحية لا تنفصل عن (الأكثيوس) عن رجال الكهنوت، وسيادة المسيحية تعني سيادة هؤلاء الذين يتحكمون في ضمائر الناس، ويزعمون أنهم وحدهم المسكون بمفاتيح أبواب الملكوت، وأنهم حلقة الوصل بين السماء والأرض، ومحتكرو الوساطة بين الله وعباده، والبشرية التي دفعت ما دفعت للتحرر من استبداد الملوك ورجال الدنيا، ليست مستعدة أن تقبض أسيرة لاستبداد رجال الدين .

٣- أن الحضارة الغربية يزعم لها الكثيرون أنها حضارة مسيحية، ويحاولون إلصاقها بالمسيح، وإن كان المسيح منها براء .

ولهذا كله يستبعد المفكرون الغربيون أنفسهم أن تكون المسيحية هي مصدر الخلاص، وسبيل النجاة .

أن يكونوا عبيدا لهم ، وأن يكون لهم
السيادة على العالم ، وكل من دونهم
احط من البهائم .

على أن اليهود لو كانوا يملكون
رسالة لهداية البشر ، لكانوا ابعد
الناس عن الصلاحية لحملها . فهم
بأنانيتهم وعزلتهم ، وحقدهم وطمعهم
وشرهم لا يصلحون لحمل رسالة
عالية .

وهم - بما نشر عنهم في بروتوكولات
حكماء صهيون ، وما ظهر على ايديهم
في فلسطين ولبنان ، اعداء البشرية
لانسقذوها !

وهم بتاريخهم الدموي مع انبياء
الله ورسله ، زكريا ويحيى والمسيح
ومحمد - عليهم الصلاة والسلام -
لا يصلحون لحمل رسالة .

وهم بتاريخهم في ايقاد الفتن ،
وتمزيق الجماعات ، وبث الافكار
الهدامة ، ونشر الفلسفات ، والمذاهب
الانحلالية - لا يصلحون للانقاذ ،
واخراج البشرية من الظلمات الى
النور ، فان فاقد الشيء لا يعطيه !

واذا عجزت المسيحية ، وعجزت
اليهودية عن انقاذ الانسان المعاصر
من الدمار المعنوي الذي يهدده صباح
مساء ، فلا يتصور ان تكون
(الماركسية) هي البديل الذي يقدم
قارورة الدواء للمريض ، ومضخة
الاطفاء للحريق . وذلك لأمرين :
الاول : أن الماركسية جزء من
الحضارة المادية المعاصرة ، بل هي

الجزء الأشد غرقا واغراقا في المادية ؟
فكيف تكون البديل لنفسها ؟ وكيف
يصلح الدواء دواء إلا على طريقة أبي
نواس ، ودأوني بالتقي كانت هي
الداء ؟! وقد قال الشاعر :

إذا استشفيت من ذاء بداء

فأقتل ما أهلك من شفاك !
والثاني : أن الماركسية عاجزة كل
العجز عن تكوين الانسان المطمئن
النفس المشرق الروح ، السعيد
القلب ، لأن هذا ينبع من الايمان بالله
وبالخلود ، والماركسي لا يؤمن إلا
بالمادة المحسة ، لهذا يقول فلاسفة
الاخلاق :

الانسان الماركسي ليس انسانا
حرا : ذلك ان على المناضل العادي أن
يطيع رؤسائه اطاعة عمياء فيكون عبد
« أسياده » كما هو عبد الكون
المادي . انه لولب بسيط يعمل في آلة
التطور . وما حريته إلا ان يخضع -
بحسب النظرية الالمانية الزائفة -
طائعا مختارا واعيا ! ان مثل الماركسي
في العالم - وقد تحرر من الدين ومن
الاخلاق ومن الله ! مثل العامل في
المصنع ، انه يشعر بأنه عبد حتمية
قاهرة كحركة الآلة الطاغية . وأن آلة
العالم تأمر وتسيطر ، ويبدو أن ليس
في وسعه الخروج على مشيئتها ، ولا
الافلات من اسرها الا خلال لحظات
ثورة ولهو ، كما يأتق العبد ويفلت
لحظة من رقابة سيده .

ثم إن الانسان الماركسي في
الواقع ، عاجز أشل ، انه يعلم أن
ليس في وسعه الحيلة دون حدوث ما
هو حادث حتما ، ويعجز عن استخدام

البشرية في حاجة ماسة الى حضارة جديدة تعطيها الدين ولا تفقد العلم تعطيها الايمان ولا تسلبها العقل، تعطيها الروح ولا تحرمها المادة، تعطيها الآخرة ولا تحرم عليها الدنيا، تعطيها الحق، ولا تمنعها القوة، تعطيها الاخلاق، ولا تسلبها الحرية.

إنها في حاجة الى حضارة تتصل بها الارض بالسما، وتتعانق فيها المعاني الربانية والمصالح الانسانية، ويتآخى فيها العقل والفكر والقلب المؤمن، ويمضي فيها الانسان قدما الى الامام مستضيئا بنور الوحي الالهي، ونور الفكر البشري، فكلهما من فضل الله ورحمته بالانسان (نور على نور).

وليس هذه الحضارة الا حضارة الاسلام، التي يتحلّى فيها التوازن والتكامل بصورة لا يقدر عليها الا العليم الحكيم، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض او السماوات.



ان الاسلام هو الرسالة الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجا يتميز بالتوازن والتكامل،

ونعني بالتوازن التوسط بين طرفي الغلو والتفريط، اللذين لم يسلم منهما منهج بشري صرف، او منهج ديني صرف، او منهج ديني دخله تحريف البشر، وهو ما يعبر عنه

مبادئه الخاصة على نحو اصيل، وغاية ما يقدر عليه الاسهام في تسارع ايقاع التطور.

انه يشغز بعجزه عن تأمين مصيره الخاص، فيقضي معظم حياته خائفا مذعورا.

والانسان الماركسي، اخيرا لا يتمتع بروح اجتماعية حقيقية، لانه لا يعرف الحب الحقيقي، ولا يحترم انسانية الانسان، ثم ان الماركسية تزعم الاسهام في اسعاد البشر، ولكن هل تستطيع ان تحب الناس؟

ان الانسان لا يحب حبا حقيقيا الا اشخاصا يعترف بان لكل واحد منهم قيمة فردية خاصة ومصيرا خاصا.



ان البشرية اليوم في حاجة الى حضارة جديدة، لها فلسفة ورسالة غير فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها، الحضارة الغربية بشقيها: الرأسمالي والشيوعي، فكلهما ثمرة لشجرة واحدة، هي الشجرة الملعونة في القرآن والتوراة والانجيل، هي شجرة المادية النفعية.

ولن تكون هذه الحضارة الاحضارة الاسلام، ولا هذه الرسالة الا رسالة الاسلام.

البشرية في حاجة الى حضارة تعيد اليها ايمانها بالله وبرسالته، ويلقائه وبجسائه وعدالة جزائه، وبالقيم العليا التي لا يكون الانسان انسانا بغيرها ولا يكون للحياة مذاق ولا معنى بسواها.

القرآن باسم (الصراط المستقيم) وهو المذكور في فاتحة الكتاب ، الذي يسأل المسلم ربه كل يوم أن يهديه اليه ما لا يقل عن سبع عشرة مرة في صلواته (اهدنا الصراط المستقيم) فهو منهج متميز عن طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين .

وقد يعبر عنه بـ (الميزان) الذي يجب ألا يشوبه طغيان ولا إخسار كما قال تعالى : « والسما رفعها ووضع الميزان * ألا تطفؤا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » (الرحمن : ٧ - ٩) . فالطغيان هو الميل الى جانب الفلور والافراط ، والإخسار هو الميل الى جانب التقصير والتفريط ، وكلاهما ذميم .

في هذا المنهج تلتقي المتقابلات التي يحسب كثير من الناس التقاءها ضربا من المحال ، لأنها في نظرهم متضادة ، والضدان لا يجتمعان ، ولكنها في الاسلام تلتقي في صورة من الاتساق المبدع ، بحيث يأخذ كل منها المساحة المناسبة له ، دون أن يطغي على مقابلة : لا طغيان ولا إخسار . فهو يضع الموازين القسط .

بين الربانية والانسانية .
او بين الوحي والعقل .
بين الروحية والمادية .
او بين الآخرة والدنيا .

وبهذا التوازن تتميز الامة المسلمة عن غيرها من الأمم ، ويضعها في مرتبة الامتدانية ، وهو ما خاطبها الله تعالى به بقوله : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » (سورة البقرة : ١٤٣) .

واما التكامل فلا تعني به التوسط او التعادل بين طرفين متقابلين كالذي ذكرناه في التوازن .

انما تعني به اجتماع معان وأشياء يكمل بعضها بعضا ، ولا يستغنى باحدهما عن الآخر ، لكي يؤدي الانسان رسالته كاملة في عمارة الارض ، وخلاقة الله ، وعبادته كما امر الله تعالى . مثال ذلك :

العلم والايمان .
الحق والقوة .
العقيدة والعمل .
الدين والدولة .
التربية والتشريع .

فليس العلم مقابلا او مضادا للايمان ، في نظر الاسلام ، ولا في واقع الامر وليس الحق مقابلا للقوة ، وليست العقيدة مقابلة للعمل ، ولا التربية مقابلة للتشريع . وهكذا . انما هي معان يكمل بعضها بعضا . فان الحياة التي ينشدها الاسلام لا تستقيم ولا تتكامل الا بهذه الامور كلها .

وعيب المناهج والانظمة البشرية انها تهتم ببعض الجوانب دون بعض ، وتركز على بعض القيم دون بعض ، فنراها تعنى - مثلا - بالاقتصاد والانتاج ، اعني باشباع البطون ، ولكن لا تعنى كثيرا باشباع العقول ، وقد تعنى باشباع العقول بالعلم المادي ، ولكنها لا تعنى باشباع القلوب والارواح برحيق الايمان ، وقد تهتم بتيسير المواصلات بين البلدان ،

الله * والعصر * إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .
إنسان صقلته عبادات الاسلام التي حررها من رق الكهنوت ، ومن احتكار الكهان وفتح بابها للاتصال بالله الواحد الاحد ، بلا وسيط ولا سمسار مزعوم .

إنسان هذبته اخلاق الاسلام ، وجملت حياته آدابه ، ووضحت طريقه قيمه ومفاهيمه ، ورقته تربيته وتعليمه ، يعلم علم اليقين ان عليه حقوقا لازمة : نحو ربه ، ونحو نفسه ، ونحو والديه ، ونحو اولاده ، ونحو اقاربه ، ونحو جيرانه ، ونحو اهل وطنه ، ونحو ابناء دينه ، ونحو بني جنسه ، فعليه ان يوازن بين هذه الحقوق وان يعطي كل ذي حق حقه .



وكما ان البشرية في حاجة الى الفرد او الانسان الصالح ، فهي في حاجة الى الاسرة الصالحة : الاسرة المتماسكة المستقرة ، التي يظلها الحب ، وتغمرها السعادة ويعرف كل فرد فيها حقه ، ويؤدى واجبه .

اسرة تقوم على زواج شرعي ، اساسه الاختيار والرضا ، واركانه السكنينة والمودة والرحمة ، وعماده تبادل الحقوق والواجبات بين الزوجين المعروف ، مع اثبات درجة القوامة والمسئولية للرجل عن البيت ، كما قرز

على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

ولكن الاسلام - منهج الله - يعنى بإشباع حاجات الانسان كله : جسمه وعقله وروحه ، ويهتم بالانسان في كل احواله : فردا ، وعضوا في اسرة ،

وعضوا في مجتمع ، ويوجه عنايته التوجيهية والتشريعية الى الانسان في كل مراحلها واطرافها ، والانسان طفلا ، والانسان شابا ، والانسان شيخا ، الانسان رجلا ، والانسان امرأة ، الانسان حاكما ، والانسان محكوما .



ان الاسلام هو الرسالة القادرة على بناء انسان قوى متوازن متكامل الشخصية ، يمشي على الأرض ، ويتطلع الى السماء ، ويعايش الواقع ، يرنو الى المثالي ، ويعمل للدنيا ولا ينسى الآخرة ، ويجمع المال ، ولا ينسى

الحساب ، ويأخذ الحق ولا ينسى الواجب ، ويتعامل مع الخلق ، ولا ينسى الخالق ، ويعترف بماضيه ولا ينسى حاضره ، ومستقبله ، ويحب قومه ولا ينسى بني الانسان ، ويصلح نفسه ولا ينسى اصلاح غيره ، يهتدي

ويهدي ، ياتمر ويأمر ، ينتهي وينهي ، فهو دائما دافع الى الخير ، أمر بالعرف ، ناه عن المنكر ، حافظ لحدود الله ، يتواصى مع سيئات المؤمنين بالحق ، وبالصبر ، كما أمر

القرآن بوضوح : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » .

ولا تنفك الأسرة في الإسلام عند الوالدين وأولادهما ، بل تتسع لتشمل ذوي الرحم وأولي القربي ، من الأخوة والأخوات ، والأعمام ، والعمات ، والأخوال والخالات ، وأبنائهم وبناتهم ، فهؤلاء لهم حق البر والصلة التي يحث عليها الإسلام ، ويعدّها من أصول الفضائل ، ويعدّ عليها بأعظم المثوبة ، كما يتوعد قاطعي الرحم بأعظم العقوبة فمن وصل رحمه وصله الله ، ومن قطعها قطعته الله .

وقد وضع الإسلام من الأحكام والانظمة ما يوجب دوام الصلة قوية بين هذه الأسرة الموسعة ، بما فيها الأقارب ، بحيث يكفل بعضهم بعضاً ، ويأخذ بعضهم بيد بعض ، كما يوجب ذلك نظام النفقات ، ونظام الميراث ، ونظام (العاقلة) (ويراد به توزيع الدية في قتل الخطأ وشبهه العمد على عصابة القاتل وأقاربه) .



ويقدم الإسلام الى البشرية كذلك الى جوار الفرد الصالح ، والأسرة الصالحة - المجتمع الصالح ، مجتمع الايمان والفضيلة . مجتمع المؤمنين الاطهار الذين يعملون على جاذبية المادة ، ويصلون حبّالهم بالله ، ويتعاشون بمكارم الاخلاق ، ويتواصون بالعدل والشورى ، كما قال الله تعالى : « فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين

أمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » (الشورى : ٣٦ ، ٣٨) . ومن دعائم هذا المجتمع ومقوماته بعد العقيدة والعبادة :

١ - الاخاء والمحبة : وهذا مقتضى الايمان الذي يربط بين اهله برباط العقيدة الوثيق « إنما المؤمنون إخوة » (الحجرات : ١٠) وقد اثبت التاريخ والواقع انه لا رباط اقوى من العقيدة ، وان لا عقيدة اقوى من الاسلام .

٢ - التعاطف والتراحم : وهذا من ثمرات الاخاء الحق ، وهو ما صورّه الحديث الشريف ابلغ تصوير حين قال : « ترى المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » . متفق عليه .

٣ - التساند والتعاون : وهو المظهر العملي للاخاء والتراحم ، والتعاون الاسلامي مجاله البر والتقوى وليس الائم والعدوان ، كما يبين ذلك القرآن الكريم . « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » (المائدة : ٢) ولهذا جرم الاسلام الربا والاحتكار لما فيهما من استغلال القوي للضعيف .

وقد مثل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك بقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . وهو يشمل التعاون بين افراد الشعب

وفشاته بعضهم وبعض ، او بين
الشعب والحاكم كما ذكر القرآن
التعاون بين ذى القرنين وتلك الجماعة
المهددة من يأجوج ومأجوج قال :
« ما مكني فيه ربي خير فأعينوني
بقوة أجعل بينكم وبينهم ردا » .
٤ - التكافل والتضامن : بحيث
ينهض القوى بالضعيف ، ويعود الغني
على الفقير ولا يضيع عاجز ولا مسكين
في هذا المجتمع . والحد الأدنى في ذلك
هو فريضة الزكاة : الركن الثالث في
الاسلام ، والتي يقوم عليها حراس
ثلاثة : حارس من داخل ضمير الفرد
المسلم ، وهو الايمان ، وحارس من
داخل المجتمع ، وهو الرأي العام
المسلم ، وحارس من قبل الدولة ، وهو
القانون والسلطان : « خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها » (التوبة : ١٠٣) .

٧ - العدالة : وتشمل عدالة التعامل
بين الناس في شئون الحياة كما في
الحديث القدسي : « يا عبادي ، اني
حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم
محرمًا ، فلا تظالموا » رواه مسلم .
وتشمل العدالة الاقتصادية و
الاجتماعية التي تقف في وجه الاقوياء
حتى لا يمتصوا دماء الضعفاء ، بل
تعمل على الحد من طغيان الاغنياء .
بقدر ما ترفع من مستوى الفقراء ،
وما تفرض لهم من حقوق في المال ،
الزكاة ، اولها وليست آخرها .

وتشمل العدالة القانونية
والقضائية ، بحيث يصل لكل انسان
حقه ، وان كان عبث خليفة المسلمين ،
وان يستوفي عقوبته على جرمه ، وان
كان ابن امير المؤمنين « وايم الله »
لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها متفق عليه .

والتكافل الاسلامي يستوعب كل
جوانب الحياة مادية ومعنوية ، فهو
تكافل معيشي وعلمي وادبي وعسكري
الى غير ذلك من المجالات .
٥ - التواصل والتناصر : وهذا من
التكافل الادبي ، الذي يجعل كل
مسلم مسئولاً عن حوله من ابناء
المجتمع ، ينصح لهم وينصحوهم له ،
ويوصيهم بالحق والصبر ويتقبل
البوصية منهم كذلك وليس في
المسلمين احد اكبر من ان ينصح ، ولا
احد اصغر من ان ينصح . وهذا من
اساسيات الدين ، وموجبات الايمان .

٦ - التطهر والترقي : فالمجتمع
المسلم مجتمع نظيف يربي ابناءه على
الطهارة والعفة والاحسان ، ويحرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

صحوة الفطرة

في الحرب

للاستاذ / علي خليل شقرة

الشيء الكثير بسبب تصادم ما توصلوا اليه من حقائق مع ما هو مقرر في الكتب المقدسة من تصورات ومفاهيم . وشكلت ما عرف باسم محاكم التفتيش التي قضت بقتل وحرقت هؤلاء العلماء ومنع تداول كتبهم وتعلم نظرياتهم .

كذلك عانى من هذه الانحرافات - التي صبغت بالصبغة الدينية واتخذت صفة القدسية - عامة الناس الذين فرضت عليهم امور تصادم الفطرة الانسانية والطبيعة البشرية كالرهبانية التي تسحق الخصائص

لقد سادت في اوروبا مفاهيم دينية شابها الكثير من عمل الانسان وتصويراته فجاءت هذه المفاهيم قاصرة وملينة بالاطعاء ومحتوية على معميات وطلاسم .

وقد عانى من هذه التصورات الدينية الخاطئة جميع الناس هناك خاصتهم وعامتهم .

فالعلماء الذين اهتموا بنور العلم والعقل واكتشفوا بعض مظاهر الكون وحقائق الحياة وقرروا ما توصل اليه علمهم بالمشاهدة والتجربة امثال كوبرنيكوس وغاليليو وغيرهما هؤلاء العلماء لا قوامن المصاعب والمتاعب

الانسانية وتقتل الطاقات والاستعدادات التي اودعها الله الانسان للقيام بمهمة الخلافة في الارض لعمارة الكون واستمرار النوع الانساني .

قال تعالى : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها » الحديد / ٢٧ .

وصدق الله العظيم ان لم يكن الرهبان غارقين فيما حرموه على الناس من الطيبات فحسب بل غرقوا في الوان من الفجور ، واحتكر رجال الدين حق فهم وتبدير الكتب المقدسة واخضعوا كافة الناس لمفاهيمهم وإن كانت تصادم الفطرة الانسانية أو البدهيات الكونية .

واخترعوا ما عرف باسم « صكوك الغفران » التي كانت تباع ببيع السلع والتي يمنح بموجبها مرتكبو المعاصي والآثام المغفرة والرضوان .

وتحالفت الكنيسة ورجالها مع الاقطاعيين فأمرت الناس بإطاعة أسيادهم طاعة عمياء وتحمل الذل والهوان .

يقول المفكر النمساوي - ليو بولد فبايس - الذي أسلم وتسمى - محمد أسد - في كتابه الاسلام على مفترق الطرق « ص ٤١٤ واصفا حالة أوروبا في احلك العصور » : لقد بقيت الروح الأوروبية قروناً طويلاً ترزح تحت عبء نظام ديني يطوي في نفسه احتقار الحياة واحتقار الطبيعة .. ومن الجلي ان مثل هذا

النظام لا يحث على نشاط الجهود المتعلقة بالمعارف الدنيوية ولا بتحسين احوال الحياة على الأرض وفي الحقيقة فإن الفكر الأوروبي قد اخضع زمناً طويلاً في سبيل ادراك شيء للوجود الانساني ففي العصور الوسطى حينما كانت الكنيسة مقتدرة على كل شيء هناك لم يكن لأوروبا نشاط ما في حقول البحث العلمي حيث إنها خسرت كل صلة حقيقية بالمتاح الفلسفي اللاتيني والاعريقي .

ونتيجة لهذه الأمور المصادمة للفطرة الانسانية والتي يستحيل معها استقامة الحياة واستمرارها وتأثير من الحضارة الاسلامية التي كانت في أوج ازدهارها يومئذ فقد ثار الناس على اختلاف ثقافتهم ومستوياتهم هناك على هذا الدين المحرف وحاربوا رجاله حرباً لا هوادة فيها وقام العلماء يكسرون الاغلال التي طوقت عقولهم وافكارهم طويلاً .

وجاءت ردود الفعل عنيفة جداً ضد كل ما يتعلق بالدين من عقائد وسلوك فاننتشرت الافكار الالحادية التي تنكر اساس الاديان وتحل محلها تصورات بشرية ونظريات علمية قاصرة بل ثبت بطلانها علمياً كنظريات دارون وماركس وفرويد ودوركايم .

وانتشرت الدعوات الاباحية وكان من نتيجة ذلك إغراق الغرب في الماديات وابعاده عن عالم الروح ، وإن سمح بالتدين فعلى النطاق الشخصي والوجداني وإن تجاوزه فإلى المعبد فقط .

يقول المفكر محمد أسد في كتابه السابق ص ٤٧ و ٤٨ : « إن الأوروبي العادي سواء عليه أكان ديمقراطيا أم قاشيا رأسماليا أم بلشفيا صانعا أم مفكرا يعرف دينيا ايجابيا واحدا هو التعبد للرقى المادي أي الاعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها ايسر فأيسر ... أن هياكل هذه الديانة إنما هي المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء وأما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة والمهندسون وكواكب السينما وقادة الصناعات وأبطال الطيران » .

ولأن هذا الوضع كسابقه مصادم للفترة الانسانية أيضا فقد عانت المجتمعات الغربية من عدم الاتزان نتيجة الخواء الروحي وبدأ ذلك في عدة مظاهر خطيرة كالقلق والاضطراب والانحلال والتفكك والانانية والبأس والانتحار والأمراض الخطيرة .

وهذه ضريبة الابتعاد عن منهج الله وتتكب صراطه المستقيم فإن أوروبا يوم ثارت على دينها المحرف لم تأخذ بدين الحق ، دين الاسلام الذي كانت ترسل ابنائها للتعلم في جامعاته وذلك بدافع من تعصبها وصلبيتها ،

قال تعالى : « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » طه / ١٢٤ .
يقول المفكر لاموني « إن الجنس البشري بكامله يمشي بخطى حثيثة إلى

الهلاك إنه في النزوع الأخير : فكثرة الأخطاء في حضارتنا تجرنا إلى الفرق » .

ولم يفلح التقدم العلمي والتطور الهائل في الحد من مظاهر تدهور الحياة في أوروبا بل إن هذا التقدم كان سببا في زيادة حدة هذه المشكلات لأنه في ظل هذه الحضارة غير المتزنة - كان على حساب الانسان ومشاعره واحاسيسه يقول الدكتور الكسيس كارليل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٢٨ - ٢٩ :

« ... أننا قوم نساء لاننا نخطو خلقيا وعقليا .. إن الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة الجماعات والامم الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى البربرية والهمجية اسرع من عودة غيرها .. إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية » .

وقد أطلق كثير من مفكري الغرب صيحات الانذار محذرين من قرب انهيار الحضارة الغربية وأقول نجمها امثال شبنجلر في كتابه « تدهور الحضارة » وكول ولسون في كتابه « الابلانتيهي » و « سقوط الحضارة » ..

ونتيجة لذلك فقد تعالت الدعوات في أوروبا للعودة الى التدين في محاولة لالتماس الشفاء من أمراض الحضارة المادية المدمرة .

وتشهد المجتمعات الغربية اليوم
اهتداء الكثيرين الى الاسلام دين
الحق الذي انزله الله دينا عليا للناس
كافة قال تعالى « وما ارسلناك الا كافة
للعناس بشيرا ونذيرا » سبا/ ٢٨ :

فلقد دخل الالاف من الفرنسيين
من بيئات مختلفة وثقافات شتى في
دين الله وكانت مدينة « كليرمونت
فيران » من اكثر المدن اعتناقا
للالسلام وهي المدينة التي تعتبر المعقل
الكاثوليكي والتي انطلقت منها
الجيش الصليبية نحو الشرق
الاسلامي قبل عدة قرون

ومن هؤلاء الفرنسيين المهتمين :
الفيلسوف روجيه جارودي الذي كان
من اقطاب اليسار الفرنسي والذي
اهتدى للاسلام بعد رحلة في غابات
الاديان والفلسفات المعاصرة واعتنق
الاسلام عقيدة وشريعة ورأى فيه خير
عقيدة قادرة على إنقاذ العالم الغربي
من براثن المادية حيث يقول في كتابه
« الاسلام دين المستقبل » ص ٦٩ :
« .. يمكن للاسلام أن يكون خميرة
تحرر ونضال ضد كل أشكال التسلط
والعبودية المفروضة على الانسان
بحجة أطروحات مزيفة تبعده عن
أصالته ومركزه » .

وجاء في دراسة تمت بإشراف
وكالة الاعلام الاميركية وشارك فيها
عدة باحثين غربيين عن الاسلام في
اميركا « .. إن المسلمين في اميركا
يلعبون دورا متزايدا الهامية في هذه
البلاد ومن بين صفوفهم تجد اطباء
ومهندسين وعلماء بارزين يشاركون في
تشكيل مستقبل اميركا كما ان

يقول الروائي الروسي
« سولجستين » « إن الطريقة
الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي
المنحرف للانسان الغربي المعاصر هو
عودة الانسان الى الايمان بقوة مهيمنة
على مصير الانسان وهي التي تحدله
قيمه ومسؤولياته الاخلاقية
والاجتماعية » .

ولقد صاحب هذه الدعوات للعودة
الى الايمان والتدين تحول في النظرة
الغربية الى الاسلام دين الفطرة
ودعوة الى دراسته من مصادره
ومنابعه الاصلية وهو الدين الذي
عانت عقائده وشعائره وتاريخه من
التشويه والتحريف في اذهان الغربيين
على ايدي المبشرين والمستشرقين .

يقول الطبيب الفرنسي موريس
بكاي - الذي اعلن اسلامه بعد
دراسة مستفيضة للالديان
السماوية - في كتابه « دراسة الكتب
المقدسة في ضوء العلم » ص ١٢٥ و
١٣٦ « .. إن الاحكام المغلوطة تماما
التي تصدر في الغرب عن الاسلام
ناجمة عن الجهل حيننا وعن التسفيه
العائد حيننا آخر .. ومع ذلك فهناك
اسباب تدعو الى الامل لأن الاديان لم
تعد اليوم منطوية على نفسها وكثيرون
يبحثون عن التفاهم المتبادل وانه لما
يبعث على التقدير ما يحدث اليوم على
مستويات المناصب الرسمية حيث
يجتهد مسيحيون كاثوليكيون في
ارساء اواصر الصلة مع المسلمين
ويحاولون مكافحة عدم الفهم ويبدلون
ما في وسعهم لتصحيح وجهات النظر
عن الصحيحة المنتشرة عن
الاسلام » .

ظلام الجاهلية المعاصرة كما يَدَّ ظلام الجاهلية الاولى وسيقتل الناس في هذا العصر من عبادة المادة بكافة أشكالها إلى عبادة الله وحده التي تحرر الانسان من كل تبعية وتقليد، وتعيد للانسان إنسانيته وكرامته، وتفتح امامه أفقا واسعة مسخرة لخدمته، قال تعالى : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » التوبة / ٣٢ .

يقول المفكر الاسلامي زوجيه جارودي في كتابه « وعود الاسلام » ص ٢١٧ : « التوحيد الذي تنقى باسمه كل وثنية ، الخطيئة الاولى والاخيرة بالنسبة للمسلم » فلا إله إلا الله « هذا الاثبات الاساسي للايمان الاسلامي يقضي الصنمية . التماثلية التي تفرخ وتتكاثر في مجتمعاتنا الغربية :

صنم - النمو ، صنم - التقدم ، صنم - التقنية العلمي ، صنم - الفردانية وصنم - الامة وصنم - قوة الاسلحة والجيش . يمحذوراتها جميعا ومحرماتها وبرموزها الـ (مقدسة) وبطقوسها :

فما واجبنا تجاه هذه الصنوة ؟
لاشك ان هذه العودة للروح وللايمان الحق تتطلب من جميع المسلمين وعلى كافة المستويات العمل الدؤوب المنظم لدعم هذه الصنوة وترشيدها لتقيد منها البشرية التي عانت الكثير من التيه والشقاء قال

الاسلام اجتذب عددا كبيرا من الأقارقة الاميركيين من بينهم الرياضيون ورجال الترفيه .

ولاحظت الحكومة الاميركية اعتناق نزلاء السجون للاسلام فوفرت لهم أماكن خاصة لأداء صلاة الجمعة ، ويعد لهم طعام حلال لا يحتوي على لحم الخنزير أو مشتقاته ويسمح لهم بصيام شهر رمضان حيث تقدم لهم الوجبات الغذائية في الاوقات المناسبة وطلبت البحرية الاميركية معونة الزعماء المسلمين في اختيار الكتب الاسلامية التي ستوزع على رجال الدين لمساعدتهم على الاتصال بالعدد النامي من المسلمين الذين يخدمون في القوات المسلحة .

ولقد اعترف المجلس القومي للكنائس في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات بأهمية الاسلام في اميركا فانشأ فريق عمل للعلاقات الاسلامية المسيحية عهد إليه بتطوير برامج تعاونية مع الجاليات الاسلامية وتضيف الدراسة : انه يبدو ان مستقبل الاسلام في اميركا واعد جدا وان هناك آمالا جديدة تعيد تشكيل الافق الديني للولايات المتحدة .

وفي بلجيكا يعتبر الاسلام أحد الديان الثلاثة المعترف بها والتي يلتزم الطلاب بدراسة واحد منها ويقوم المركز الاسلامي في بروكسل بمد وزارة التربية البلجيكية بالمدرسين المؤهلين من البلاد العربية والاسلامية .

وهكذا في كثير من الدول الغربية مما يشير بأن نور الاسلام سيبدد

وقال تعالى في كتابه العزيز « قل
لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيراً » الإسراء / ٨٨ .

كما أن من شأن هذه الدراسات
أن تبين قدرة الشريعة الإسلامية على
حل كافة المشكلات التي تعاني منها
البشرية وفي كافة الميادين وعلى قدرتها
على استيعاب كافة المستجدات في
الحياة .

ولقد كان اطلاع كثير من مفكري
الغرب على هذه النواحي في القرآن
الكريم والشريعة الإسلامية سببا في
إقبالهم على دراسة الإسلام واعتناقه
أمثال موديس بكاي وروجيه جارودي
ومحمد أسد وغيرهم .

٣ - العمل الجاد الدؤب للنهوض
بالمجتمعات الإسلامية من واقع
التخلف والفقر الذي تعاني منه وذلك
بدعم الأبحاث العلمية والصناعات
والحد من هجرة الأدمغة وغيرها .

وفي ذلك استجابة لأمر ديننا
الحنيف الذي حث على العمل والقوة
قال تعالى « وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون »
التوبة / ١٠٥ وقال تعالى « وأنزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع
للناس » الحديد / ٢٥ .

ومن شأن تقدم المجتمعات الإسلامية
أيضا القضاء على مركب النقص
والتبعية الذي يعاني البعض منه كما
أن في ذلك إبطالا للشبهة القائلة بأن
الإسلام هو سبب تخلف المسلمين

تعالى « وجاهدوا في الله حق
جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم
في الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم
النصير » الحج / ٧٨ .

ونستطيع تأدية واجبنا الذي أنامله
الله بنا تجاه البشرية جمعاء بأن
جعلنا شهداء على الناس خاصة في
مثل هذه الظروف التي تشهد صحوة
الفطرة في كثير من بقاع العالم من
خلال :

١ - العمل الجدي المخلص لتطبيق
الإسلام في واقعنا حتى نكون صورة
حية واضحة لتعاليم الإسلام السمحة
الفطرية وحتى يلمس الآخرون الفائدة

العظيمة التي يمكن أن يجنوها من
التزامهم بالإسلام ولقد كان حسن
أخلاق وتعامل المسلمين في السابق من
أسباب انتشار الإسلام في دول لم
تصلها جيوش الفتح الإسلامي .

٢ - العمل على إظهار مافي القرآن
الكريم والسنة النبوية من إعجاز
علمي وتشريعي مما يشكل برهانا
قاطعا على أنه الإسلام دين الله الحق
الذي ارتضاه للناس كافة وأمرهم
باتباعه « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين » آل عمران / ٨٥ .

٦ - تعريف الأوروبيين بخطر اليهود على حضارتهم ومجتمعاتهم وبيان دور اليهود في إفساد وتفكيك هذه المجتمعات عن طريق نشر الاحاد والاحتلال والحروب وذلك لمصلحتهم الخاصة .

وهذا الدور من الأهمية بمكان حيث إن اليهود هم العدو الرئيسي للإسلام في كل زمان ومكان قال تعالى « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » المائدة / ٨٢ .

ولا يمكن أن ينتشر الإسلام دون إزالة هذه العقبة ، ولقد أسهم اليهود في تشويه صورة الإسلام في أذهان الغربيين نتيجة سيطرتهم على وسائل الاعلام في العالم الغربي .
ولعل في اغتيال الدكتور اسماعيل الفاروقي الداعية الاسلامي وزوجته في أميركا على أيدي اليهود خير دليل على ذلك .

٤ - تقديم الدعم المادي لكل من يعلن إسلامه في الغرب وبخاصة المفكرون منهم لأنه في كثير من الأحيان يكون إسلام الشخص هناك سببا في إغلاق

ابواب الرزق في وجهه او امتناع دور النشر عن قبول مؤلفاته وذلك نتيجة الضغط من عدة جهات كما حدث للمفكر روجيه جارودي بعد إعلان إسلامه وخاصة بعد أن ألف كتابه « ملف اسرائيل » .

٥ - تقديم الدعم بكافة أشكاله إلى الجمعيات والمراكز الثقافية الاسلامية في أوروبا ومدىها بالمطبوعات الاسلامية باللغات المختلفة وبالدعاة المؤهلين القادرين على عرض الاسلام الصحيح كما هو من منابعه الصافية خاليا من البدع بعيدا عن الخرافات ومقاومة شبهات المبشرين والمستشرقين التي يثيرونها حول الاسلام .

أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة - حماها الله مما تتعرض له الآن - فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :
أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

مَحْكَمَةُ الْفَقْدَانِ

الْإِسْلَامِيَّةِ

تَارِيخُ
وَالْفَتْحِ

لقد مرت على أمتنا الإسلامية عهود طويلة خيم فيها الجمود على تفكيرنا بسبب ما غرسه فينا اعداؤنا من عجز الاسلام كدين عن إثراء الحياة وخلق الحضارة وتغذية خلافة الانسان وخدمة نضاله وحفز جهده ، وأرادوا بذلك تقوية الشعور لدينا بالعجز ، وتعميق الاحساس في نفوسنا بالنقص والتخلف ؛ فنسلم بإفلاسنا حضاريا ، ونؤمن بعجز فكرنا الاسلامي عن تقديم أي شيء ذي قيمة في عصر ازدهار العلوم والفنون ، فنلقي بثوبنا عنا ونرمي قيمنا بعيدا ، ما دمنا نسلم بأنه لا جدوى من ورأئها وحينئذ يتم لأعدائنا عمليا القضاء علينا ، لأنه في غيبة الاسلام عقيدة وفكرا وسلوكا وأسلوب حياة يموت المسلمون وتندثر شريعتهم وتذهب ربحهم . ولكن شاعت إرادة الله سبحانه بعد هذه الحقبة القاسية أن

ننفض النوم عن عيوننا ، وأن نسترد مكانتنا ، ونقوم بدورنا الذي
نصلح له ، والذي اختارنا الله للقيام به وحمل أمانته في قوله تعالى :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله » وقوله جل شأنه « ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم
المفلحون » وقوله تبارك وتعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

فانبعثت في أنحاء شتى من عالمنا الاسلامي صيحات تنادى بأن في
مقدورنا في ضوء إيماننا بالاسلام وتمسكنا بشريعته وتفهمنا
لقواعده والتزامنا بأحكامه أن نؤثر في مسار البشرية وأن الأمر
يتوقف علينا في أن ندرك حقيقتنا فنعرف من نحن ؟ وماذا نريد ؟
وما الذي يمكن أن نقدم ؟ وكيف نقدم ما نستطيع ؟ وأن الأمر
يتوقف ثانيا على معرفة ديننا وتراثنا وفكرنا في ضوء ظروفه
التاريخية والبيئية ويتوقف كذلك على معرفة عالمنا المعاصر
واكتشاف حاضره ، ومحاولة تفهم مستقبله ، وكانت الدعوة
الكريمة إلى أن نستلهم ما في فقهننا الاسلامي من مبادئ وقواعد
تلبى حاجات الانسان ومقتضيات العصر ، وليس هذا الأمر
بالعسير علينا إذا تفهمنا واقع ديننا وأدركنا حقيقته وعرفنا قضاياها
حتى ينطلق إلى حيث يكون أكثر فائدة وأجدى نفعا إلى حيث
نستلهم فنلهم ونتطور بمبادئه ، ونغير ونطور الحياة حولنا بضوئه
ومعطياته ، حينذاك يكون قد وضع في موضعه متمشيا مع طبيعته
صالحا لاثراء الحياة كما كان وكما يجب أن يكون ولكننا أدركنا أن
هذا العمل الضخم لا يمكن أن يتم إنجازه إلا في ظل مؤسسة كبيرة
أوهيئة عظيمة على مستوى العالم الاسلامي فكانت المناداة بإنشاء
مجمع الفقه الاسلامي الذي تجتمع لديه القدرة المادية والعلمية
على وضع فقه إسلامي موحد من نتاج أقدر الجماعات على حمل تلك
الأمانة ، أولئك الذين حملوها يوما عندما آمنوا بالاسلام دينا ،
وبشريعته طريقا للتفاهم مع البشر والالتقاء الحضاري بالبشرية ،

هؤلاء العلماء الذين أعطوا الانسانية من خلال دينهم العظيم ما أخرجها من ظلام عصورها المظلمة ، وما كان دواء للكثير من أمراضها حتى استطاع أن يجنبها الزلل ويزيل عنها القلق ، ويوفر لها الأمن والرعاية ويحقق لها الرشد والهداية .

وبهذا يعد مجمع الفقه الاسلامي الذي جاء تأسيسه بناء على توصية خرج بها مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في الطائف في ربيع الأول ١٤٠١ هـ يناير (كانون الأول) ١٩٨١ أول استجابة رسمية للدعوة إلى إنشاء مجمع عالمي للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات فقهاء الأمة وعلمائها من أجل تقديم ما أرساه الاسلام من قواعد ، وما أقامه من أسس ، وما أصله من أصول وما اتجه إليه من اتجاهات في سبيل إيجاد مجتمع سليم محكم في بنائه ، قوى في لبناته ، مرتبط أشد الارتباط وأحكمه بأصول الدين الحنيف ومثله العليا وقواعده الراسخة التي تتغلب على ما يواجها من تحديات عصرية ومشكلات حياتية متجددة وتقدم الحلول من شريعتنا السمحة التي تكشف في كل موقف عن قدرتها الحضارية ومقدرتها على العطاء اليوم وغدا .

هذا ويهدف المؤتمر إلى جانب هذه الغاية المنشودة إلى تحقيق الوحدة الاسلامية عمليا ونظريا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وعلى هذا الأساس تكون الشريعة التي نزل بها كتاب الله الحكيم ، وبينها رسوله الأمين وأضحة الأهداف بيئة المعالم متسقة في أحكامها وأغراضها تجمع بينها روح عامة وفكرة شاملة .

وسائل تساعد على تحقيق الأهداف

ولكي تتحقق هذه الأهداف السامية نص النظام الأساسي للمجمع على عدة وسائل تساعد على تنفيذها من أهمها :

١ - وضع معجم للمصطلحات الفقهية ييسر على المسلمين إدراك معناها لغة واصطلاحاً .

٢ - كتابة الفقه الاسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر أخذ ما يحتاجه وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة .

٣ - التعاون والتنسيق مع الجامعات واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الاسلامي .

النظام الاساسي للمجمع :

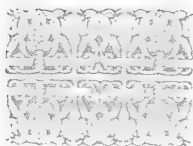
وبدعوة من منظمة المؤتمر الاسلامي وتحت إشرافها شهدت مكة المكرمة في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ من شعبان ١٤٠٢هـ من ٧ - ٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ جلسات المؤتمر الاسلامي الذي شاركت فيه الدول الاسلامية الأعضاء في المنظمة بوفود ذات مستويات مختلفة ، وبعد إجراء بعض التعديلات صادق المؤتمر الاسلامي بالاجماع على النظام الاساسي لمجمع الفقه الاسلامي على أن تتولى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مهمة الاعداد والتنظيم وتحديد موعد ومكان انعقاد الدورة الأولى للمجمع ، وذلك بعد إجراء الاتصالات اللازمة في هذا الشأن مع الدول الأعضاء

على أن يتم عقده خلال مدة لا تزيد عن خمسة أشهر ، وفعلا عقدت للمؤتمر دورات اربع أنجز فيها من الأعمال وأقر فيها الكثير من التوصيات التي تخدم الاسلام والمسلمين وتحقق الوحدة الشاملة للأمة الاسلامية .

المؤتمر يعقد دورته الخامسة بالكويت

واليوم يعقد مؤتمر الفقه الاسلامي دورته الخامسة على أرض

الكويت استجابة لرغبة صادقة ودعوة كريمة من صاحب السمو أمير البلاد حملها إلى المؤتمر في دورته الرابعة المنعقدة في جدة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ خالد الجسار ، والأمل كبير في أن يحقق المؤتمر في دورته هذه من الأعمال والمنجزات ما يمكن أمتنا الإسلامية من أن تتبوأ مكانها الأول من قيادة الانسانية لأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتسارع إلى الخير وتتعاون على البر وتتناصر في الشدة ، وبخاصة وأن الأعداء من حولنا يختلفون فيما بينهم وتتعارض مصالحهم ووجهات نظرهم ولكنهم يتفقون على موقف واحد تجاه الاسلام أساسه الاحساس بقدرة هذا الدين ومقدرته الفكرية على إحياء النفوس ، ويدركون جيداً أن الفكر الاسلامي قادر على إصلاح المجتمعات وتغيير الكثير منها ، ويتفقون أيضاً على الرغبة الأكيدة في أن يظل هذا الدين مجمداً أو محصوراً في قوالب صماء وأن يظل أتباعه في عزلة عن الحياة وتظل الحياة بعيدة عن مجال تأثيرهم ، لأن في تأثير الاسلام كدين وفكر على الحياة ما يغيرها ويعز الاسلام والمسلمين ، وهو كره لهم : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .



محنة

للاستاذ / محمد فؤاد محمد علي



نعم ، إن أول غيثي الندى ساروي به قاحلات المدى
وأجعل منه سيول الشتاء لأغرق فيها حصون العدا
أسير وكي ضياء ونور لأنني اتبعت نبي الهدى
فإنني صحت - على نهجه فأنني لي اليوم أن أرقدا

نعم ، إن دربي طويل عسير وديني يأمر أن أصمدا
يرون به الشوك من كل جنب ولكن أرى الورد والموردا
سامضى وإن كان دربي مخيفا وإن كان فيه يقيم الردى

سنبعث في كل جيل « صلاحا » ونجعل من بيننا « خالدا »
نكون شعاعا بقلب الظلام وحصنا منيعا إذا استنجدا
وشربة ماء لري العطاشى وشعلة ضوء إذا استرشدا
ونفحة ظل بقلب الهجير ودفئا إذا الجو ما أبردا
أكون كساء لكل العرايا وأقوى على الجوع كي أرفدا

سأنزع من بين شدة الأفاعي حقوقي التي ضيعوها سدى !
سامضى إلى « القدس » في عزمة وأجعل « حطين » تأتي غدا
أطهرها من دنايا اليهود وأطلق من حبسه المسجدا
لتمرح فيها تلال النخيل ويلعب زيتونها والندى
ويبسم أطفالها الدامعون وأسمع عصفورها إن شدا
ولن أخش قيد المعازل يوما ولله ربي أمد اليدا
أنا قادم كائناتلاق الصباح سأفرح إن نور فجرى بدا



مائدة القاري

الى الظالمين

قال تعالى : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار * مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وانذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب » . ابراهيم/٤٢ - ٤٤ .

الحب الكارثة

قال رجل ليوסף ... عليه السلام : - إني احبك . فقال : وهل أتيت إلا من المحبة ؟
أحبني أبي فألقيت في الجب .
واستعبدت . وأحبنتي امرأة العزيز فلبثت في السجن .
وضع سنين .

ظن خيرا

ان بعض الظن يكون اثما محضاً ،
فليجتنب كثير منه احتياطاً ، وإذا كان
هناك وجه لحمل الظن على الخير ،
فليكن كذلك .
يقول عمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - « ولا تظن بكلمة خرجت من
أخيك المؤمن إلا خيراً ، وأنت تجد لها
في الخير محملاً » .

يقول الشاعر :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

سَمَاعُ الْقُرْآنِ

عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : اقرأ علي ، قلت يا رسول الله اقرأ عليك . وعليك أنزل ؟ قال : نعم . فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ، « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » ، قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . أخرجه البخاري

زَمَنُ

قال الشاعر :

لا غرو أن فاق الدنيا أخا العلا
في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما
هو ناقص ويحط ما هو زائد

نصيحة غيبية

قال النووي في الأذكار : فإن ذكر عيبا في عالم وأراد به بيان غلظه لئلا يقلد . أو بيان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ، ويقبل قوله ، فهذا ليس غيبية بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك .

من ساءت أخلاقه طاب فراقه .

أفضل المعروف أغاثة الملهوف .

سؤال اللثيم

سأل أعرابي رجلا موسرا فلم ينل شيئا منه فقال شعرا

والله	والله	مرتين	لحفر بئر بإبرتين
وكنس	مصر	بريشتين	وغسل عبيدين أسودين
حتى	يحولا	لأبيضين	وحمل ثورين باليدين
ونزع	طودين	راسيين	ونقل بحرين زاهرين
على	صعيد	بمنخلين	ولا وقوفي على لثيم

يضيع منه حياء عيني

عن النخيل

غذاء ودواء فالكم نوحسكوى

للاستاذ / بهيج بهجت سكيك

النخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرين آية وست عشرة سورة ، كما تناولها الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من ثمانية احاديث شريفة وتغنى بها الشعراء في قصائدهم على مر العصور .. وتأتي أهمية النخلة من تحملها للظروف المناخية الصعبة ومن القيمة الغذائية لثمرة النخيل التي يمكن تخزينها لمدة طويلة دونما حاجة للتصنيع أو التبريد ولا يعرف على وجه التحديد الموطن الاصيل لشجرة النخيل فقد وجدت رسومها على نقوش الآثار القديمة في بلاد الرافدين ومصر كما ورد ذكرها في التوراة والانجيل واتخذت صفة القداسة في الاحتفالات الدينية لتلك الشعوب الا انه يعتقد ان بلاد العرب هي الموطن الاصيل للنخيل حيث تم استئناسه بعد ان كان برياً .

الظروف الطبيعية الملائمة لنمو النخيل :

١ - الجو الحار الخالي من الرطوبة خصوصاً في فصل الصيف عند عقد الثمار ونضجها .



● سنل
اعرابي
ما مالك
فقال
النخل

٢ - التربة الطينية الغنية بالمواد العضوية المحتفظة بالرطوبة ولا تناسبها التربة الرملية والملحية .

٣ - يتم تكاثر النخل عن طريق الفسائل التي تفصل عن الشجرة الأم، إما من قاعدة النخلة، أو مرتفعة عن الجذع، والنوع الاول اصلح، لأنه يحتوي على مجموع جذري ويمكن زراعة النخل عن طريق البذور ولكنها في هذه الحالة يكون انتاجها من الثمار قليلا وتحتاج النخلة فيها الى ١٥ سنة حتى تعطي ثمارها ...

٤ - موعد زراعة الفسائل : في موسمين من فبراير حتى منتصف مارس ومن ١٥ سبتمبر حتى ١٥ اكتوبر من كل عام .. ويفضل ان يتراوح وزن الفسيلة ما بين ١٥ - ٢٥ كيلو جرام .

٥ - تروى الفسائل حال زراعتها ثم تروى دوريا كل ١٠ - ١٥ يوما .

٦ - يلف رأس الفرخ - الفسيلة - بقطعة من الخيش لحمايتها من الظروف الجوية الصعبة .

٧ - عند إزهار النخلة لابد من تلقيحها ليتم الاخصاب لأن الفحل من اشجار النخل يحمل الازهار المذكرة وتحمل الانثى الازهار المؤنثة .

عمر النخلة :

النخلة شجرة معمرة الا ان عمرها يختلف حسب النوع والنشأة فبعضها يعمر حتى ١٢٠ سنة والبعض الآخر من ٣٠ - ٤٠ سنة ومتوسط عمرها هو ٧٠ سنة لمعظم الانواع ، لقد عرفت منطقة الإحساء أكثر من عشرين نوعا وكذلك منطقة شط العرب وفي اليمن الديمقراطية خمسة عشر صنفا وفي الكويت عرفت أربعة أنواع منه .

القيمة الاقتصادية للنخيل

١ - الثمار : تعرف ثمرة النخيل بالبلح وهي نوعان رئيسيان البلح الأحمر والبلح الأصفر يندرج تحت كل نوع أكثر من عشرين صنفا تختلف في حجمها ولونها وطعمها . يوجد تفاوت كبير في وزن ثمرة البلح حسب الصنف فبعض الثمار تنزن ٢.٧ جرام بينما تصل في اصناف اخرى الى ١٤.٩ جرام . والواحدة تحتوي على لحم الثمرة الذي يشكل ٨٤ - ٩٠ ٪ من وزنها والنواة تشكل النسبة الباقية .

واذا ما نضجت الثمرة أصبحت « رطبا » كما تخزن « تمرا » والتمر هو الذي يدخل في التجارة الدولية .

وفي دراسة جادة عن التركيب الكيميائي لاصناف التمور في اليمن الديمقراطية اجريت في جامعة عدن - كان تحليل ١٠٠ جرام من لحم التمر يحتوي على العناصر التالية :

مواد سكرية ٦١ - ٩٠ ٪

رماد ١.٤٧ - ٢.٢ ٪

بروتين ١.٤ - ٣ ٪

دهون نباتية ٢ - ٣.٥ ٪

اما الاملاح المعدنية : بوتاسيوم ٤٦٠ - ٩٥٧ مليجرام / ١٠٠ جرام

صوديوم ٧.٦ - ٢٨.٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

كالسيوم ٢٠.٤ - ٢٢.١ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

فسفور ١.٢ - ٨ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

مغنسيوم ٢.٥ - ٤.٦٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام

بالاضافة الى العناصر النادرة كالمنجنيز والنحاس والحديد والكبريت والماء وهذه النسب لا تختلف كثيرا عن النسب الموجودة في التمور العراقية

٧٦ ٪ سكر والليبية ٧٢ ٪ سكر وكذلك نسب الاملاح المعدنية يمكن ان تعطي

نفس الكمية (١٠٠ جرام) ٣٥٣ سعرا حراريا ..

متوسط إنتاج النخلة من البلح في بعض الدول العربية

اليمن الديمقراطي ٥٤٩٩ كجم للنخلة ، مصر ٥٠ كجم للنخلة ، السعودية ٤٤ ، تونس ٣٠ ، السودان ٢٢ ، العراق والجزائر ١٥ ، ليبيا ١٠ كيلوجرام للنخلة .

مُنتجات أخرى من البلح :

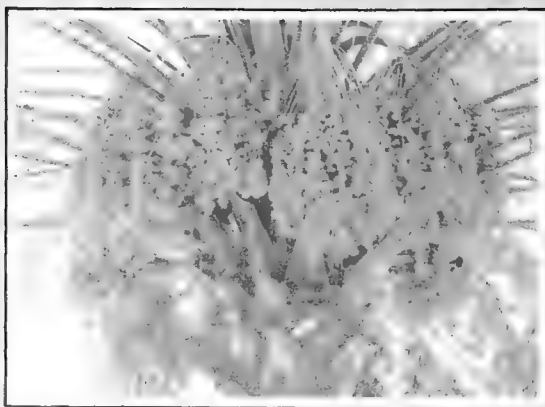
- ١ - الدبس : وهو عصير التمر ويحتوي على نفس القيمة الغذائية .
- ٢ - النخل : ويستقطر أثناء صنع الدبس .
- ٣ - ماء اللقاح : ويستخرج من أغلفة الطلع وله رائحة ذكية ويستخدم في شبه الجزيرة العربية كمعطر للماء مثل ماء الورد وماء زهر الليمون وغيرها .
- ٤ - السعف (الجريد) والخوص : يستخدم في صناعات يدوية كالسلال والحصير والمكائس .
- ٥ - الليف : يوجد حول السعف في رأس النخيل ويستخدم في صناعة الحبال وغيرها .

صناعة السكر من التمر :

لما كان العراق القطر الرئيسي المنتج والمصدر للتمر حيث يبلغ الانتاج السنوي ٣٥٠ - ٤٥٠ الف طن يصدر منها حوالي مائتي الف طن وما يبقى فائضا منها قد يتعرض للتلف .. لذا كانت هناك حاجة الى الاستفادة من هذا الفائض وخصوصا للنوعيات الاقل جودة والتي لا تصلح كتمر للمائدة وذلك بتصنيع السكر منها ..

كانت المحاولات الاولى في اثناء الحرب العالمية الثانية حيث نجحت بريطانيا في استخلاص السكر من التمر الا ان تكاليفه كانت مرتفعة ولم تستطع التخلص من لونه المائل للصفرة كما كان هيمياً بسهولة اذا ما تعرض للرطوبة .

استمرت العراق في بحثها وتجاربها لتطوير عمل الهندية والمعمل التجريبي لمجلس البحث العلمي / قسم النخيل والتمر ونجحت في استخلاص السكر بطريقة الترويق والتبادل الايوني ومن ثم التركيز .. واستطاع هذا الانتاج الجديد ان يحل محل بعض استعمالات السكر في الصناعات الغذائية مثل خلطة الشيكولاته « التوفي » ، toffee والبسكويت biscuit والشربت concentrated guice drink والمثلجات المائية water ice بل يحسن من خواصها - اطالة مدة التخزين - كما ان وجود الفركتوز



بنسبة عالية في سكر التمر له من الفوائد الشبيخ الكثير، فهو بالإضافة الى فوائده الصحية - يدخل في غذاء مرضى السكري وفي السيطرة على السمنة وتسوس الاسنان وفي زيادة تمثل الحديد - له حلاوة تفوق حلاوة السكروز بحوالي مرتين، كذلك فهو سريع الذوبان في الماء ..
وتنتهي دراسة قام بها جماعة من قسم الصناعات الغذائية - كلية الزراعة - جامعة بغداد قولها « واذا نظرنا الى الامر من ناحية ايجاد بديل مناسب للسكر والذي يستورده العراق ومعظم الدول العربية فإننا سنضمن التحمل في مادة غذائية استراتيجية بعيدا عن الاحتكارات والمضاربات الدولية وفي ذلك خدمة لأمننا الغذائي » .

التجارة الدولية للتمور .

التمر هو السلعة الوحيدة من منتجات النخيل التي تدخل في التجارة الدولية وحيث ان الاسلام اولى التمر اهمية خاصة واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم وجوده في البيت بركة .. صار حجاج المسلمين يحرسون عند عودتهم من الديار المقدسة على شراء التمور - المكية والمدنية - واهدائها لاحباثهم تبركا وذكرى لهذه المناسبة السعيدة .

كانت اول احصائية عن انتاج التمور وتجارته الدولية سجلت ١٩٤٨ / ١٩٤٩ وفيما يلي جدول يوضح تطور انتاج التمور في العالم :

١٩٧٨	١٩٦٨	١٩٦٧/٦٤	١٩٦٢/٦٣	١٩٥٨/٥٧	١٩٥٣/٥٢	١٩٤٩/٤٨	العالم
٢. ٤٠	٢. ٤٢٠	١. ٤٣٠	١. ٤١٠	١. ٣٩٠	١. ٣٥٠	١. ١٧٠	الإنتاج بالآلاف الأطنان

وقد انخفض متوسط الانتاج في السنوات الاخيرة لعدة اسباب منها :

- ١ - ارتفاع مستوى المعيشة ومتوسط الدخل بالنسبة للفرد في البلاد المنتجة مما ادى الى التحول للاطعمة الطازجة والمعلبة والمجمدة .
 - ٢ - هجرات العمال والمزارعين من الارياف للعمل في المدن والمشاريع الصناعية .
 - ٣ - ارتفاع اجور عمال الزراعة الذين يقومون بعملية التلقيح والجني .
 - ٤ - عدم تجديد زراعة اشجار النخيل المسن بأشجار فتية .
 - ٥ - الحرب العراقية الايرانية التي يقع ميدانها في اهم مناطق انتاج التمور في العالم (شط العرب) حيث دمرت الملايين من اشجار النخيل ..
- وهذا جدول يبين الانتاج العالمي من التمور في العالم سنة ١٩٧٨ م :

رقم	البلدان المنتجة	الانتاج بالاطنان	النسبة المئوية
١	المملكة العربية السعودية	٣٨٠,٠٠٠	١٨,٦ %
٢	العراق	٢٣٠,٠٠٠	١١,٢ %
٣	ايران	٢٨١,٠٠٠	١٣,٧ %
٤	تونس	٦٠,٠٠٠	٢,٩ %
٥	مصر	٣٣٠,٠٠٠	١٦,٣ %
٦	باكستان	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ %
٧	الجزائر	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ %
٨	ليبيا	٦٠,٠٠٠	٢,٩ %
٩	المغرب	٩٠,٠٠٠	٤,٤ %
١٠	السودان	٤٥,٠٠٠	٢,٢ %
١١	الولايات المتحدة الاميركية	٢١,٠٠٠	١ %
١٢	بلدان اخرى	١٤٥,٠٠٠	٧,٣ %

اما البلدان المصدرة للتمور في نفس السنة فهي : -
 العراق ٧٥ % ، ايران ٥,٩ % ، الجزائر ٧,٧ % ، تونس ٢,٧ % ، السودان ١,٧ % ، كما كانت فرنسا من الدول المصدرة للتمور بعد الحصول عليه من تونس وتصنيعه ثم اعادة تصديره - شأنها في ذلك شأن بريطانيا التي تعتبر مركزا لتسويق الشاي وهولندا مركزا لتسويق الكاكاو في العالم بعد الحصول



● لم يعرف شجر
له من الثمار انواع
عديدة مثل ما للنخيل

عليه من مستعمراتها السابقة في اسيا وافريقيا .
وقد دخلت المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان في تجارة التمور
الدولية حيث يصنع ويبيع آليا ثم يصدر للخارج ويلاحظ من الجدول السابق
ان البلدان العربية المنتجة للتمور تستأثر بمعظم تجارته الدولية وتسهم بنحو
٨٧,١٪ منها حسب احصائية ١٩٧٨ م .
اما اهم الدول المستوردة للتمور سنة ١٩٧٨ فكانت :
الصين الشعبية ١٦٪ ، الهند ١٣٪ ، فرنسا ٧,٢٪ ، الاتحاد السوفياتي
٦,٣٪ ، سوريا ٦,٦٪ ، الولايات المتحدة الاميركية ٢,٦٪ ، المانيا الغربية
١,٧٪ ، ايطاليا ١,٢٪ ، مصر ١,٤٪ ، دول اوربوا الشرقية ١,٤٪ ، دول
اخرى ٣٦٪ .

التوزيع الجغرافي لاشجار النخيل في العالم

انتشرت زراعة النخيل في جميع قارات العالم القديم مع موجات
الفتوحات الاسلامية ، والطريف في الامر ان اسبانيا من البلاد الاوروبية
القليلة التي توجد فيها اشجار النخيل تذكر السائح بعظمة الاسلام
والمسلمين في بلاد الاندلس وتعلن عن ذلك الوجود الذي استمر قرونا عديدة .
وفي صيف كل سنة تقوم السلطات المحلية في جزر البليار شرقي

اسبانيا وهي جزر «ميورقة ، منورقة ، يابسه ، فورمنتيرا » يطرح مناقصة للشركات كي تخلصها من ثمار النخيل الذي يزين الشوارع في هذه الجزر ، وقد اقيمت على الاشجار لانها تستفيد من بيع سعف النخيل الى معظم دول اوروبا المسيحية حيث يستخدم في الاعياد والمناسبات الدينية . وفيما يلي جدول يبين مناطق تواجد اشجار النخيل في بلدان العالم وعدد الاشجار بكل منها : -

رقم	البلد	عدد الاشجار	مناطق وجود اشجار النخيل
١	العراق	٢٢,١٤٦,٨٠٠	البصرة - الحلة - شط العرب
٢	ايران	١١,٦٠٠,٠٠٠	عبادان - كرمان - شيراز - يزد
٣	المملكة العربية السعودية	٨,٧١١,٠٠٠	الاحساء - القصيم - مكة المكرمة - المدينة - تبوك
٤	الجزائر	٧,٤٨٦,٠٠٠	بسكرة - تفرن - توزر - عين صالح
٥	مصر	٧,٢٥٠,٠٠٠	الواحات الداخلة والخارجة - سيوه - الفيوم
٦	ليبيا	٦,٠٠٠,٠٠٠	قزان - الكفرة - غدامس - تايبوت
٧	المغرب	٣,٩٧١,٠٠٠	مراكش - اغادير - افني
٨	تونس	٧,٥٠٠,٠٠٠	توزر - قابس - شط الجريد
٩	السودان	٢,٥٠٠,٠٠٠	كسلا - دنقلة - سواكن - بورسودان
١٠	عمان	١,٥٠٠,٠٠٠	مسقط - نزوى
١١	اليمن الديمقراطية	٢,٥٠٠,٠٠٠	وادي حضرموت ، وادي حجر ، مسقط
١٢	اليمن الشمالي	١,٠٠٠,٠٠٠	تهامة - زبيد
١٣	فلسطين	٥٠٠,٠٠٠	دير البلح - غزة - اريحا - غور الاردن
١٤	المملكة الاردنية الهاشمية	٢٥٠,٠٠٠	وادي الاردن - معان
١٥	سوريا	٢٥٠,٠٠٠	تدمر
١٦	غرب افريقيا	٤٠٠,٠٠٠	موريتانيا - السنغال - تشاد - النيجر - مالي
١٧	الولايات المتحدة	٤٠٠,٠٠٠	كاليفورنيا
١٨	اسبانيا ، الهند ، باكستان	٤٠٠,٠٠٠	—

الزراعة في ظل اشجار النخيل :

ان فكرة الزراعة في ظلال اشجار النخيل قد طبقت منذ عهود بعيدة في البلاد العربية حيث توجد زراعة الخضروات الشتوية من المحاصيل الدرنية كالجوز واللفت والبطاطس وفي الصيف تزرع الطماطم والخيار زراعة « بعلىة » اي بدون ري اعتمادا على ما بقي في التربة من رطوبة ..

الا ان الزراعة تحت اشجار النخيل وبأسلوب علمي لم تبحث الا في عام ١٩٦٠ م في معهد دراسة النخيل بالولايات المتحدة الاميركية . واعتمادا على تجارب المزارعين العرب في منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية حيث زرعت اشجار الموالح (الحمضيات) وكانت النتائج ما يلي : -
١ - اعطت هذه الاشجار ما بين ٤٠ ٪ - ٦٠ ٪ مما تنتجه نفس الاشجار اذا ما زرعت في العراء دون ان تظللها اشجار النخيل .

٢ - تختلف اشجار الموالح من حيث الصنف في تأثرها بظلال اشجار النخيل .. فالجريب فروت (grape fruit) اكثر تحملا من الليمون لمثل هذه الطريقة في الزراعة .

٣ - كانت صفات ثمار الموالح التي زرعت تحت ظلال النخيل افضل كثيرا من مثيلتها التي تزرع بعيدا عن النخيل .

٤ - تحمي اشجار النخيل الموالح من البرودة الشديدة والرياح العاصفة والشمس المحرقة .

٥ - يجب عدم زراعة اشجار مثمرة في ظل النخيل الا بعد نمو شجرة النخيل وإثمارها .

خلاصة القول : إن الزراعة في ظل اشجار النخيل رهن بالظروف المائية والارضية (التربة) في كل منطقة وحسب المسافات الموجودة بين شجرة النخيل والأخرى والتي من الانسب ان تكون ٩ متر × ٩

النخيل في الكويت :

الكويت جزء من الوطن العربي ، وبلد اسلامي ، فهي بيئة صالحة لنمو النخيل ، كما ان السنة النبوية شجعت على أكل الرطب والتمر ، وتعاملت معه كمادة غذائية اساسية حتى صار لصيقا بالمسلمين وزادهم في اسفارهم ورواحهم وغزواتهم ..

ومع رغبة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد في تخضير البلاد وتشجيع الزراعة .. حظيت النخلة باهتمام خاص وقامت الدولة باستيراد انواع من الفسائل، التي تتحمل الظروف الجوية في الكويت، وباعتها للمواطنين بأسعار رمزية ، وأنشأت مختبرا للابحاث لتحسين سلالات اشجار النخيل وانتاجها وانتخاب الافضل منها .

قدر عدد اشجار النخيل في الكويت سنة ١٩٨٥ بـ (٢٧٢,٩٧٣) نخلة تنوي الدولة زيادتها الى ٣٥٠ الف نخلة في خمس سنوات لتأمين الحاجة من التمور ولكي تساعد على الحد من غزو الرمال وزحفها ومن ظاهرة التصحر .. ومن اهم انواع النخيل المثمر في الكويت البرحي ، والخلاص ، والسعمران ، وهناك محاولات لاستزراع انواع من النخيل المصري مثل الزغلول والسيماني ،



وتنتشر زراعة أشجار النخيل في الكويت في حدائق المساكن والشاليهات والحدائق العامة والمزارع ومرافق الدولة .. وأهم مناطق زراعته العبدلي .

أمراض تصيب النخيل :

اهتم العرب منذ القدم بالأمراض التي تصيب شجرة النخيل ومن أغرب ما تصوره أنه يصيبها أمراض كأمراض الإنسان .. وصفوها .. ووضعوا لها العلاج .. ومن هذه الأمراض التي كتب عنها العرب قديما :- الغم :- وعلمته أنه يبطل حملها أو ينقصه وعلاجه اظهارها للضحى وإيقاد النار حولها في النهار دون الليل !! ..

والهرم :- وعلاجه أن يقطع رأسها على قدر ذراعين ثم تخلل بالحديد بحيث يجد الماء والتراب منفذا بين العروق ثم تغرس .. فتعود نخلة شابة كما يصيبها الجذام والجن واليرقان والسل ..

أما العلم الحديث فيعرف امراضا اخرى تصيب شجرة النخيل غير تلك التي سبق ذكرها .. صنفها حسب الجزء المصاب من النخلة ، فمن الأمراض التي تصيب الجذور : النمل الابيض وصغار عذق النخيل وخنفساء النخيل .. ومن التي تصيب رأس النخلة « الخامخ » ويصيب الشماريخ الزهرية بعد موسم مطير طويل .. ويسمونه في العراق « الخايس » وفي الكويت « خياس طلع النخيل » ومرض اللفحة السوداء - يصيب القمة النامية من النخلة وقد يتسبب في موت النخلة .. (والوجام) .. وغيرها من الأمراض وضع لها طرق علاج وأدوية خاصة بها ..

وقد ورد ذكر النخيل في القرآن الكريم في « عشرين » آية كريمة وست عشرة سورة موزعة في القرآن الكريم كما يلي :

(البقرة : مرة - الأنعام : مرتين ، الرحمن : مرتين ، مريم : مرتين ، الكهف : مرة ، المؤمنون : مرة ، يس : مرة ، الشعراء : مرة ، القمر : مرة ، الحاقة : مرة ، ق : مرة ، طه : مرة ، الرعد : مرة ، النحل : مرتين ، الإسراء : مرة ، عبس : مرة) .

قال تعالى : « والنخل باسقات لها طلع نضيد » رزقا للعباد .. سورة « ق » ١٠/١ « وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون » سورة يس / ٣٤ .

* كما وردت في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر من ثماني مرات -

وقال الرسول الكريم «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع اهله .

قالها مرتين او ثلاثا» رواه مسلم

« واذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء

فانه طهور » .

*وتغنى بها الكثير من الشعراء وهذا (ابونواس ، يصف النخل :-

كرائم في السماء زَهْوَنَ طولاً ..فغاث ثمارها ايدي الجناة

قلائن في الرؤوس لها ضروع ..تدر على اكف الحالبات

صحائف لا تعد ولا تراها ..عجافا في السنين الماحلات

وقال شاعر آخر :

اذا اكلت سمكا وفرضا ..ذهبت طولاً وذهبت عرضا

والفرض نوع من التمر يوجد في عمان

وقال الشاعر ايليا ابوماضي يصف شموخ النخلة :-

احببت حتى الشوك في صحرائها ..وعشقت حتى نخلها المتكبرا

اللاس الورق اليبس تنسكا ..والشمخر الى السماء تجبرا

هو آدم الصحراء أدركه الحيا ..لما تبدى عريه فتسترا

وقال امير الشعراء احمد شوقي :

فهذا هو النخل ملك الرياض ..امير الحقول عروس العزب

طعام الفقير وحلوى الغني ..وزاد المسافر والمغترِب

* كتب قيصر ملك الروم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كتابا ذكر فيه :-

« إن رسلي أتتني من قبلكم فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليفة لشيء ..

تخرج مثل آذان الفيلة ثم تنشق عن مثل الدر الابيض ثم تخضر فتكون

كالزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الاحمر ... ثم تنضج فتكون

كأطيب فالودج أكل ... تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر ...

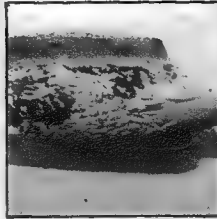
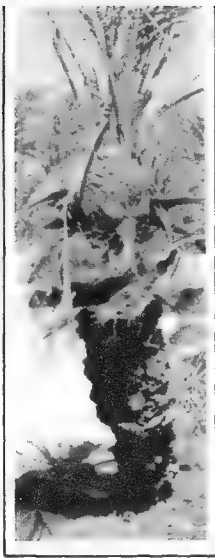
فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة .

رد عليه أمير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالله عمر أمير

المؤمنين إلى قيصر ملك الروم .. السلام على من اتبع الهدى أما بعد :

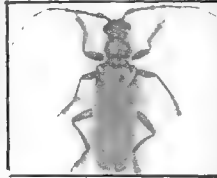
« فإن رسلك قد صدقتك وأنها الشجرة التي أنبتها الله عز وجل على مريم

حين نفست بعيسى ... فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله » .



● الخامخ
أو مرض خياس
طلع النخيل

● مرض اللقحة السوداء تصيب شجرة النخيل
في أوراقها ، أو في الإغاريض الزهرية أو قلب
النخلة وهذا



● حفار ساق
النخيل
ذو القرون
الطويلة .

* سئل أعرابي ما مالك ؟ فقال النخل : جذعها بناء ، وليفها رشاء وخوصها
إناء ، وكربها صلاء ، وسعفها ضياء ، وحملها غذاء ، ما أجمل ما أوجز هذا
الأعرابي ..

قال الأطباء فيه

التمر مقول للكبد ، ملين للطباع ، يشفي خشونة الحلق ، واكله على الريق
يقتل الديدان في الأمعاء ، كما يفيد في تقرحات المعدة والأمعاء فهو كالبلسم ،
تنصح النفساء بتناوله لأنه يوقف نزف الدم ..

قال تعالى « وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكل
واشربي وقرى عينا » سورة مريم الآيتان ٢٥ ، ٢٦
* لقيمتها الغذائية العالية واحتوائه على العديد من العناصر الغذائية
والأملاح المعدنية والفيامينات يسميه علماء التغذية « المنجم » .

أنواع ثمار البلح :

لم يعرف شجر له من الثمار أنواع عديدة مثل ما للنخيل - ففي منطقة
الاحساء بالمملكة العربية السعودية يوجد ما يزيد عن ٦٨ صنفا من البلح

تتمايز في الشكل واللون والطعم والحجم وموسم النضج ومن هذه الأنواع : الطيار ، الكاسبي ، الرزيز ، الشيشي ، الخلاص ، البريكي ، الشهل ، الحاتمي ، وفي المدينة المنورة يوجد العنبرة ، والشلبي ، ومسكاني ، وهي أصناف ممتازة أما أشهر التمور العراقية فأهمها : البرحي ، والحلاوي ، والحويز ، والخضراوي والبريم ، والزهدي .

وفي ايران : الشاهاني ، مشكي ، خضراوي ، زهدي ، أما التمور المصرية فأشهرها : الزغلول ، الأمهات ، العمرى ، السمانى ، الرشيدى والسيوى .

وفي وادي حضرموت بجمهورية اليمن الديمقراطية هناك أكثر من عشرين صنفا منها : -

المعشري ، جزاز ، حاشدي ، عرقي ، هجري ، باعميره ، جهمي ... الخ ، * يمكن تخزين « التمر » لمدة سنة دونما حاجة إلى تبريد ويحتفظ بقيمته الغذائية كاملة ، وإنما يخشى عليه من بعض الحشرات التي تصيب التمر حيث تتغذى اليرقات الحمراء اللون داخل التمر ، وتنسج خيوطا حريرية حولها داخل الثمار

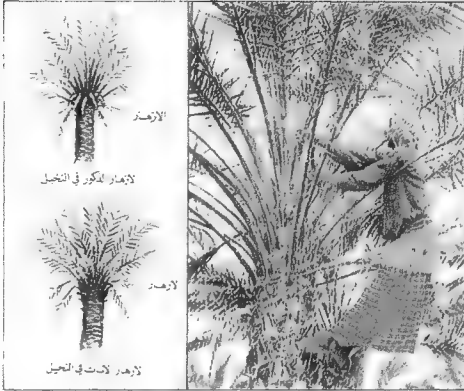
* وصار التمر يصنع ألما في كثير من الدول العربية (السعودية ، عمان ، العراق ، تونس) كما لا يزال يصنع بالطرق القديمة اليدوية والتي منها طريقة (الجصة) وهي غرفة خاصة وطريقة (المحصن) وهو كيس صغير من سعف النخيل يستعمل لتخزين التمر يتسع لـ ٦٠ كجم وطريقة (الشكوه) وهي وعاء من الجلد يخزن فيه حوالي ١٥ كجم من التمر ثم التخزين في الصفائح وهي الطريقة التجارية الشائعة . ويصنع من التمر عدة اكالات شعبية في السعودية منها (الممروس) (العصيدة بالتمر) (خبز المسح) (العيش المحمر بالدبس) وبعض المعجنات في بلاد الشام الكعك بالتمر والمعمول .

* كانت الاصناف الرديئة تشكل غذاء هاما لحيوانات الزراعة في تلك المناطق الا انه قل الاعتماد عليها بعد إدخال الآلات الزراعية واستعمال العلف الجاف للحيوانات .

* هناك بعض النباتات تشبه النخيل في نضيبها وخصوصها وسعفها منها : -
- **النارجيل** : نخيل جوز الهند - نخلة طويلة تمد سعفها حتى تدنيه من الارض ليئا .. ولها قنوان في كل قنوت ثلاثون نارجيلة ... وكلنا نعرف ما يقوم على ثمار جوز الهند من صناعات .

- **الفوفل** : وهي تسمية عربية قديمة لشجرة نخيل الزيت Palm Olive tree التي تنمو في المناطق المدارية المطيرة مثل اندونيسيا وماليزيا ونيجيريا - وتقوم عليها صناعة الصابون والدهون النباتية وصفها العرب قديما فقالوا : -

هي نخلة مثل النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل مثل التمر فمنه الاسود



ومنه الاحمر ... وليس من نبات اهل العرب .

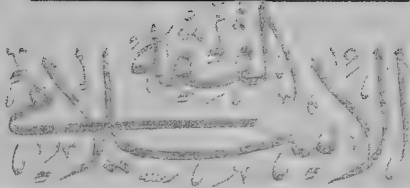
- الكاذبي : نوع آخر يستخرج من طلع الطيب بعد خلطه بدهون نباتية .
- نخيل الخزم - شجر مثل الدوم - يسمى في شرق افريقيا (السيسيل)
وقالوا فيه « تتخذ من خوصه وعسبه الحبال فلا يكون شيء اقوى منها ..
* النخلة رمز العطاء - تأخذ القليل وتعطي الكثير - اتخذها الملك
عبدالعزیز رحمه الله شعارا مع السيف عنوانا للرخاء والأمن - ولو تأملت
شعار منطقة الجھراء التعليمية في دولة الكويت لوجدت ان النخلة تشكل
احدى رموز هذا الشعار .. لأهميتها الاقتصادية بالنسبة لمحافظة الجھراء .

وقد أصبحت قضية « الأمن الغذائي » في الوطن العربي مشكلة
استراتيجية بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والأمنية .. فال مؤشرات
تدل على اتساع الفجوة بين الطلب المتمثل في الاستهلاك وبين العرض المتمثل
في الانتاج المحلي فالاستهلاك يتزايد بمعدلات تفوق مستويات نمو الانتاج .
ومن الطبيعي ان الأمة التي تشكو نقصا في مواردها الغذائية ستواجه
الكثير من المتاعب الاقتصادية والاجتماعية ومآلها من انعكاسات أمنية تفكك
اوصالها مما يسهل على العدو الانقضاض عليها ..

هذا هو دور النخلة في الاسهام في توفير الأمن الغذائي العربي ..
سواء كمادة غذائية أو مادة خام تدخل في كثير من الصناعات - أو
شجرة تسهم عند زراعتها في وقف زحف الرمال والحد من ظاهرة التصحر
التي بدأت تغزو الوطن العربي .

من اسرار

الخلود



أ. د / محمد فوزي فيض الله

اصل قديم راسخ راسوخ الجبال
الراسيات ، لا تنال منه الاحداث ،
ولا تؤثر فيه الاهوال ، ولا تنال منه
السلطات والحكومات ، ولا الافراد ولا
الجماعات : هذا القرآن الكريم ،
الذي لا يزال يمد الفقه والمتفقه ،
بمبادئ وقواعد ، واحكام وفروع
خالدة ، ارساها احكم الحاكمين ،
وفتح بها القلوب ، ونور بها العقول ،
وحببها الى القطر السليمة ، وانى
للقلب المتفتح ان ينقبض ؟ وانى للعقل
البصير ان يظلم ، وهل تفسخ الفطرة
السليمة او تطمس معالمها ، او تدرس
ربوعها ؟ (فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون) .

كانني بالفقه الاسلامي ، كائن
حي ، كسائر الكائنات الحية ، ولد
ونما وترعرع وشب واكمل ، لكن
الكائنات تذبل وتذوى وتنهار وتموت ،
والفقه الاسلامي كتب له البقاء ، وقدر
له الخلود . ولم يكتب مثل ذلك
للشرائع والتقنيات القديمة
والحديثه - بعامة - كقانون
حمورابي ، والقانون الروماني
وغيرهما . لقد كانت نتاج الفكر
السامي في الامبراطوريات التي
فرضت سلطانها ونفوذها على ما
شاعت من الاقاليم ، فازدهرت
بازدهارها ، ثم انحلت بانحلالها ، ولم
تعش من بعدها الا قليلا .

ان الفقه الاسلامي ابنتى على

الموصوف ، وكذا السلم ... وبالعرف
جوزوا بيع الوفاء ، والبيع بشرط
اصلاح المبيع ، ووقف المنقول ، بل
خصص به الامام مالك النص القطعي
« وهو قوله تعالى : (والوالدات
يرضعن اولادهن) وافتي بأن الام
يلزمها إرضاع ولدها ، وكذا الخدمة ،
ما لم تكن ممن لم تجر عادة أهلها
بالارضاع . وكان الامام الأعظم أبو
حنيفة يكتفي بعدالة الشهود ظاهرا ،
في غير الحدود والقصاص ، ثم لما تغير
الناس في أيام صاحبيه ، أوجبا تزكية
الشهود .

ولهذا قال ابن القيم : « هذا فصل
عظيم النفع جدا ، وقد وقع بسبب
الجهل به غلط عظيم على الشريعة ،
أوجب من الحرج والمشقة ، وتكليف
ما لا سبيل إليه ، ما يعلم ان الشريعة
الباهرة ، التي هي في أعلى مراتب
المصالح ، لا تأتي به ، فان الشريعة
مبناها وأساسها على الحكم ومصالح
العباد ، في المعاش والمعاد » .

واتخذ الفقهاء من سد الذرائع ،
دليلا لأحكام منعوا بها بعض
المباحات ، دفعا للضرر عن المجتمع ،
كتحديد أجور المساكين ، وتقيد
الاستيراد ، ومنع سماع الدعوي اذا
كانت بقصد التشهير ، وان تكن لهم
شروط في هذا ، أهمها ان يكون المباح
موصلا إلى مفسدة حقيقية لا
موهومة ، وأن تكون من نوع الفساد
التي أقر الشارع منعها ، وذلك لكيلا
يؤدي المنع الى الحرج الذي رفعه
الشارع عن الناس .

فهذه الاصول التي امتاز بها الفقه
الاسلامي ، واستقرت عليها أحكامه

فاذا اضيفت الى ذلك الاصل
المتين سنة خاتم النبيين ، تلك التي
بينت مجمله ، ووضحت مشكله ،
وخصصت عمومها ، وقيدت مطلقه ،
وشرحت كل ما يتصل به - كما قال
عليه الصلاة والسلام - : « إلا واني
أوتيت الكتاب ومثله معه » علمت
الاسس الزواصي التي قام عليها فقهننا
العظيم ، والتي خلد بخلودها .

يضاف الى ذلك ، ان قواعد
الكبرى ، التي استنبط منها - بعد
الكتاب والسنة - من الاجماع
والقياس ، والمصالح المرسله
والاستحسان ، والعرف وسد
الذرائع ، وهي المسماة في علم
الاصول (أدلة الأحكام) شيء تفرد
به الفقه الاسلامي ، وفيها من المران
والزاد الثر الخير ، ما منح الفقه
الاسلامي من الثراء العظيم ، ما مكنته
من مسانيرة الأحداث والأزمان ،
وطرح الحلول المناسبة ، لكل ما
يستجد من وقائع .

فبالمصلحة المرسله - مثلا - ابقى
سيدنا عمر - رضي الله عنه - الأراضي
المفتوحة في أيدي أهلها ، وضرب
عليها الخراج ، وأحدث سيدنا
عثمان - رضي الله عنه - الأذان على
الزوراء يوم الجمعة ، وضمن سيدنا
علي - رضي الله عنه - الصنائع ، وبها أفتى
الفقهاء بإجبار الملاك على إسكان من لا
مأوى له في بيته ، إذا كان فيه سعة ،
كما استجازوا أخذ الأجور على تعليم
القرآن ، وإقامة الشعائر .

وبالاستحسان ~~جوزوا~~
الاستصناع ، ومنه شراء المعدوم

ومما خلد الفقه ، ان الأئمة المجتهدين الذين أصولوه ، وأتباعهم الذين فصلوه ، قصدوا بكتابته ، خدمة دين الله وشريعته ، وابتغاء مرضاته ، فمن هنا قال الامام احمد - رحمه الله تعالى - وهو إمام أهل السنة والجماعة - : « مع الحبرة إلى المقبرة » . تعبدوا ربهم بكتابته ، ولم يكتبوه شهرة ، ولا للهالات ، ولا للتكسب ، ولا لهوى في نفوسهم ، ولا لارضاء الحاكم أو المحكوم ، ولا لحزبية ممقوتة ، ولا للثراء العريض ، ولا للدنيا الغرور ، بل كتبوه للديان ، ملتزمين فيما كتبوا قواعد دينه ، ومقاصد شرعه ، واللغة التي نزل بها كتابه ، حتى رفض أبو حنيفة أن يلي القضاء للأمويين والعباسيين ، وكذلك فعل تلميذه زفر ، وضرب أبو حنيفة ، وحُزِّب بيت زفر ، وهما يرفضان القضاء ، في أزهى عصور الاسلام . ووجد من أعلام الفقهاء ، من انقطع للفقه بكلية ، وما أكثرهم عدا ، بل وجد من لم يتزوج ، كيلا يشغله الزواج وتبعاته عن الفقه والتفقه ، كالامام النووي - رحمه الله - الذي يقول فيه ابن حجر شارح كتابه (المنهاج) : « ولي الله بلا نزاع ، ومحرر مذهب الشافعي بالاجماع » . كان لهذا الاخلاص أثره البعيد في تطبيق أحكام الفقه الاسلامي في المعمورة كلها ، وفي العالم الاسلامي كله ، وأطبقت الأمة مجمعة اجماعا لا شذوذ فيه ، حكاما ومحكومين ، على الحكم بالفقه الاسلامي بمذاهبه كلها ، في عصور الاسلام كلها ، ولم تزاممه التقنيات الأجنبية ، إلا في

، كانت هي أيضا من أسباب خلوده . وهناك قضية أخرى ، لها أثرها في تخليده ، هي ان هذا الفقه الخالد ، كتب كله - أو أكثره - باللغة العربية الخالدة ، بخلود القرآن والسنة ، ولم يحتاج الفقهاء الى ترجمة نصوص أجنبية ، لتأصيل فروعهم ، مما يربك أو يؤثر في نقل المعنى الحقيقي للفظ المترجم ، أو الهدف المقصود لواقع النص .

وقواعد اصول الأحكام في الفقه الاسلامي ، بعضها شرعي بحت ، وبعضها لغوي صرف . فمن القواعد الكلية الشرعية : خبر الواحد يفيد الحكم ظنا . والقياس المنصوص العلة حجة بالاتفاق ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد - كما قال الشافعي - والاجماع الصريح يثبت الحكم قطعا بالاتفاق ، والعام المخصوص يدل على ثبوت الحكم لافراده ظنا . ومفاهيم الكتب حجة . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

وفيها قواعد لغوية عربية ، مثل : الواو لا تفيد الترتيب ، والالصاق معنى لا يفارق الباء . والخبر ادل على ثبوت من الانشاء ، والمشارك لا يعم . وحكاية الفعل المثبت لا تعم . والاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا . وان التعمق في العربية لابد منه ، وحاجة التفقه إليها ماسة ، ولا يعتبر المجتهد مجتهدا مالم يتعمق في العربية . ومن هنا كتب أبو حنيفة كتابه المعروف (المقصود) في العربية والاشتقاق ، وعنى به علماء العربية ، فكتبوا عليه شروحا ، عرفت بشروح المقصود .

عهد الاستعمار والتبشير الذي خدمته بعد سقوط الخلافة العثمانية .

ان إخلاص أئمة الفقه فيما كتبوه ، هو الذي كتب الحياة والاستمرارية والخلود لما كتبوه ، جزاء من الله سبحانه . والإخلاص في العلم بإطلاق ، هو من أهم أسباب نجاحه ، وبقاء آثاره ، وبفضله كتب الخلود لألفية ابن مالك ، وهداية المرغيناني ، ومختصر سيدي خليل ، ومنهاج النووي ، ومختصر الخرقي ، وصحيح البخاري ، وغيرها . وقد ر لها البقاء والانتفاع عبر القرون .

وان المشتغلين بالفقه والقضاء ، والعلم والبحث ، ما يزالون ينهلون من هذه المذاهب الفقهية ، ويقتبسون منها ، في أعجاب وتقدير ، حتى من غير المسلمين ، ويقرون لها بالفضل والأسبقية والأصالة . حاشا البسطاء ، من بعض أبناء المسلمين ، من المستغربين ، ومن تبعهم عن جهل وقلة اطلاع .

وما يزال هذا الفقه القديم الخالد ، بكتبه الصفر ، وان ابيضت أخيرا بالتصوير - يمد الباجئين ، فيما يحدث من وقائع ، عالجهما القدامى ، أو غالجوا بعضها أو مثلها ، بالاقتراض والتوسيع - كبيعوع الآجال ، والشروط المتعارف عليها في العقود ، والتعسف في ممارسة الحقوق ، والعقود المستجدة ، وتقيد المبايعات ، والتملك الجبري ، وزرع

الأعضاء ، وبيعها ، والتلقيح الصناعي ، وبيعوع التقسيط ، وبيعوع النموذج ، وغيرها ...

ومن طريف ما يذكره الفقهاء : أحكام تغير الفلوس وكسادها ، مما يلحق به تغير العملات الورقية في أيامنا ، والذي تصوره المالكية بعملات متخذة من الجلد ، وقرروا لها أحكاما : وكتب الحنفية ، وابن عابدين منهم - خاصة رسالة مهمة جدا في أيامنا ، حيث تدهورت قيمة العملات الورقية تدهورا خطيرا ، وسماها بتنبية الرقود على مسائل النقود ، وصحح فيها بنقول كثيرة ، قبل أكثر من قرن ، مذهب إليه أبو يوسف أخيرا من وجوب قيمة العملة المتدهورة ، من النقود الأخرى - الذهب والفضة - يوم التعامل ، بالبيع أو القرض ، ونقل أن عليه الفتوى ، وأن به يفتى رفقا بالناس .

وقد عملت بعض التقنيات العربية للأحوال الشخصية ، بمذاهب غير الأربعة ، في بعض الأحكام ، توسعا وتيسيرا ، وان كانت هناك ملاحظة في هذا ، وهي أن الأخذ بمبدأ الأربعة المعتمدة سليم ولو بشيء من الترخص والاقتباس ، أما الأخذ بغيرها من المذاهب المنسثرة ، فينبغي أن تتوافر فيه شروط . أهمها :

١ - ثبوت القول في المذهب المنثور ، بحيث لا يتشكك في ثبوته ، ذلك أننا لا نقبل الحديث النبوي إلا بالرواية الصحيحة المتصلة المرفوعة ، فكيف

صلى الله عليه وسلم - لصاحبه -
واقر عليه معاذاً - كما اشتهر وغيره -
ولجّه الفقهاء وأتباعهم بدون حرج ،
وكانوا مؤهلين له ، بتوافر شروطه
فيهم ، فمن كان كذلك جاز له الاجتهاد
، ومن لم يكن من أهله منع منه ،
وهذا سبب القول باغلاقه عند
المتأخرين . وما أظن في زماننا من
يستطيعه مطلقاً ، أما الاجتهاد في
جزئيات المسائل ، ففيه متسع ، كلما
تحققت شروطه ، وخاصة لكتابي
الرسائل الجامعية النابيين ،
والمشاركين في المؤتمرات الاسلامية ،
والندوات ، إذ يتمثل في هؤلاء
الاجتهاد الشوري الجماعي ، الذي
يغلب فيه الوصول إلى الصواب ، ومن
خصائص هذه الأمة المسلمة أنها :

« لا تجتمع على ضلالة » - كما ورد -

وصلى الله وسلم على خير خلقه ،
سيدنا محمد وآله وصحبه .

نقبل قول غيره بدون رواية ولا
إسناد ؟

٢ - التأكيد من أن إمام المذهب
المنذر ، قال بهذا الرأي ، ثم لم يرجع
عنه في حياته ، حتى توفي ، فأبوحنيفة
كان يقول : « إني أقول القول اليوم ،
وأرجع عنه غدا » والشافعي له أقوال
في مذهبه القديم ، رجع عنها في
الجديد ؟ وهكذا .

٣ - ألا يكون في المذاهب الأربعة ،
ما يغني عنه . بعد أن توافر الشرطان
السابقان فإن كان فيها ما يغني عنه ،
فلا حاجة إليه ، وإن لم يكن فيها
مثله ، فينبغي التريث والتحصري
والحيطة في دين الله ، بحيث لا يخالف
اتجاه السلف ، ولا مقاصد الشريعة .
هذا وقد بقي أمر آخر ، كان من
أسباب خلود الفقه ، وهو : أن
الاجتهاد هو روح الشريعة ، وحياة
الفقه ، ومحركها ، وقد فتحه النبي -

قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله
عنه - : « يا أيها الناس : إن هذه الأمة
لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا
في كتابها ، ولا في نبيها ، وإنما اختلفت
في الدينار والدرهم ، وإنني والله
لا أعطي أحداً باطلاً ، ولا أمتنع أحد
حقاً ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا
عصيت فلا طاعة لي عليكم » .





حرب الحجارة

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

أخذت تجمع بعض الخرق من بين الأنقاض لتدثر بها أخاها الصغير الذي ينام إلى جوارها وكانت أمها تنئن وتتوجع لما أصابها ولا تكاد تقدر على الحركة ، فأدركت رابوة أنها أمست المسئولة عن أمها وأخيها بعد أن دك الأوغاد البيت وهدموه .. إذ جاءوا بالأمس بآلات الهدم فانقضت الجدران دفعة واحدة انتقاما من شباب القرية الذين يحسنون تصويب قطع الحجارة إليهم فلا يقل وقعها عن وقع رصاصهم .

كان الوقت شتاء وقد تقدم الليل والبرد شديد ، والريح تعصف وتنن من بين بقايا الأنقاض .. وجلست تبكي وهي تعيد تصور الكارثة التي حلت ببيوت أخرى إلى جوارهم . كان الظلام حالكا وهي تتحسس طريقها نحو فراش الأم وقد خافت أن تشعل شمعة أو سراجا حتى لا تثير انتباه المجرمين



المتربصين غير بعيد .

إنهم يملكون كل أنواع السلاح من صنعهم ومما تدمهم به أمريكا
ولكننا نملك الحجارة التي هزمت بإذن ربها جيش أبرهة حين أراد هدم
الكعبة .. إن التاريخ يعود على صور شتى .. وإن الله يمتحن الناس ، ولن
يتخلي أبداً عن إنسان يجاهد في سبيل حقه وهو القائل سبحانه كما سمعت
من الشيخ (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ٢٨/ الحج .



كانت رابوية دون العشرين بقليل ، وأنهم يصيبون العدو كل يوم
بسلاح الحجارة بمثل ما يصيبهم برصاصة . والحرب سجال . والعاقبة
للصابرين ولم يطل تفكيرها فهي لا بد أن تفعل شيئاً تسهم به في سبيل النصر

الذي سيجيء بإذن ربها ولو بعد حين . أما الشهداء فهم كما سمعت من الشيخ أنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

إذن فالجهاد سواء أتى بالنصر العاجل أم بالاستشهاد فذلك هو الطريق الذي لا طريق سواه .. وقد أن لها أن تفعل مايفعله الآخرون .. فالشباب هم عدة كل عمل وهي ترى نفسها منهم .

لقد أخذ الفجر يقترب رويدا رويدا - وأصبحت تستطيع أن ترى طريقها على بواذر نوره دون حاجة الى سراج .. وألقت نظرات ذات اليمين وذات الشمال نحو بقايا الجدران .. وإن أنقاض بيوتهم وأنقاض بيوت الآخرين يمكن أن تتحول إلى الألف من قطع الحجارة .. إنهم هم الذين لفتوا الأنظار إلى هذا السلاح الجديد الفعال ربما لأول مرة في تاريخ الناس فأمسكت في عزم وإرادة بقطعة من الحديد .. وراحت تعمل على تكسير بقايا الحائط الأيمن إلى قطع في مثل حجم حبة التين .. وجعلت تعالج أطرافها لتجعلها مسننة كبرؤوس الحراب .. وقبل أن ينتشر ضوء الشمس حملت في كيس من الخرق العشرات التي أعدتها واتجهت من بين أطراف الأزقة في خفاء إلى مقر التوزيع .. على أن تعود ببعض الطعام لأمتها الموجهة وللصغير من دار اللجنة ..

إن الجميع في حالة حرب ، وهي حرب من نوع جديد .. ولن تنتهي بإذن الله إلا بانتصار المجاهدين لأن الأحبار لن تنتهي والعزائم لن تلين . لقد عادت إلى الدار ولكن شيئا جديدا كان يشغل بالها ، لقد استشهد عماد ابن عمها وخطيبها .. ولكن هذه هي بعض الضريبة التي فرضتها الأحداث ، وكانت أمها تتحامل على أوجاعها لمساعدة الصغير وهي تسألها عن معنى الاستشهاد وإلى أين ذهبت روح عماد ؟ ، قالت أمها : لا تفكرى في ذلك كثيرا ، لقد ذهب كما ذهب عشرات ومئات من أمثاله إلى حياة أخرى هم فيها سعداء وأحياء عند ربهم يرزقون كما سمعت ذلك من الشيخ مما تعلمه من كتاب الله وربما كانوا هناك يودون لو عادوا ليؤدوا المزيد من الواجب (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠ .

رددت أمها هذه الآية لتطمئن راوية وهي تقول لها : على قلة حفظى فقد حفظت عن الشيخ هذه الآية .. لأنها تدخل معنى الحياة إلى قلوب الناس وتطمئنهم على مصيرهم ... ومضت أيام وأيام ووجه الفتاة يزداد قتاما من الهم والحزن . فلم ينزع العزاء هذه الهموم من القلوب تماما .. فالواجبات مازالت كثيرة وعسيرة .

وظلت تقضى أكثر الليل في تكسير الحجارة وحملها سرا إلى الاخوة من خلال الأزقة قبل طلوع النهار ، وكانت راوية تتطلع الى عمل آخر أكثر من ذلك فالأخطار تتزايد والمجرمون كلما أحسوا منا بأسا زادت شراستهم .. وانتهى بها الأمر الى تكوين لجنة من الفتيات : كن يذهبن إلى الاجتماع من خلال التواءات الأزقة ملتصقات بالجدران ما استطعن إلى ذلك سبيلا - وما برحت صورة عماد تتراءى لها فتزيدها اكتئابا وحزنا ، فقد كان محددا أن تزف إليه في الربيع ، لقد أصبحت هناك لجنة من الفتيات لاعداد المدد الحجري يوميا للمجاهدين ، وكانت الفتيات نشيطات سعيدات بهذا الواجب ... ولكن أمر اشتداد حزن راوية كان يشغلن وعبثا كن يحاولن التسرية عنها .. وتقوم بينهن مراهنات لمن تستطيع أن ترسم ابتسامة ما على وجه صاحبتهن .

ولقد كان هناك أمر آخر يشغل بال راوية ، إنها لم تتل حظا من التعليم ولذلك تريد أن تعرف المزيد عن هؤلاء الاعداء ، كيف نشأوا ؟ ومن أين ولماذا جيء بهم إلى أرضنا ؟ وكيف كانت الحرب ؟ ومن الذين ساعدوهم علينا ؟ . وإنها لتذكر أنها قبل موت عماد بنحو شهر سألته عن ذلك فذكر لها أن شيخ المسجد يقيم درسا خاصا للنساء بعد صلاة العشاء من كل خميس ولما حضرت الدرس سمعت الشيخ يقول : إن عداة اليهود للإسلام والمسلمين بدأ منذ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة التي كان اسمها يثرب . وكان يقيم بها طوائف كثيرة من اليهود الذين طوردوا من أقطار شتى ، منهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير ومن عرفوا باسم يهود خيبر ، وفي بداية الأمر ظن اليهود أن في مقدورهم استمالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى صفهم ، وكان أحبارهم يعلمون أنه قد أن الأوان لبعث نبي اسمه أحمد ، فحاولوا أن يجعلوه نبي اليهود وحدهم وإدخاله في دينهم .

سألت راوية الشيخ : وهل بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الغباء ؟ قال الشيخ : لم يكن الغباء يا ابنتي إنما كانوا يدبرون الأمر ليقوى جانبهم بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام حين يصبح هو لهم وحدهم فيستعينون بقوته وذكاؤه على تهويد كل جزيرة العرب . وماذا كان شأنهم حين خاب ظنهم ؟

قال الشيخ : بدأت عداوتهم لنبي الاسلام بخاصة ، والمسلمين بعامة ، وأن من طبيعتهم الغدر واللؤم ، ولذلك كانوا يعملون في الخفاء رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرهم على حياتهم وتحدث إلى كبارهم ، ورحب بهم ، وأقام معهم معاهدة صداقة لتطمئن نفوسهم ولكنهم رغم ذلك أخذوا في تدبير كيدهم في الخفاء لا سيما عندما أعلن كثير منهم الدخول في

الاسلام وحسن إسلام بعضهم ، فأكل الغيظ قلوبهم ، فراحوا يَعملون سرا على الإيقاع بين المسلمين في المدينة ... ، ولما فشلوا في ذلك اتجهوا سرا الى المشركين والكافرين في مكة وأخافوهم من ازدياد قوة النبي محمد ، وكان هذا شأنهم في محاربة الأنبياء والرسل من قبل كما قال تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) وذلك في الآية السابعة والثمانين من سورة البقرة . ونظرت النسوة متعجبات وهن يضربن أيديهن تعجبا مما يسمعن ، واستمر الشيخ يقول : لم تقف طبيعتهم منذ القدم على تكذيب الانبياء وقتل بعضهم بل وصل كفرهم إلى تحدي الله سبحانه وتعالى فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يجادل احد كبرائهم واسمه فنحاص وكان أبو بكر يحاول اقناعه للدخول في الاسلام فاستمعن يا أخوات إلى ما كان من أمر فنحاص هذا ..

قالت النسوة وماذا كان من أمر فنحاص ؟

لقد قال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير وإننا عنه أغنياء وما هو عنا بغنى ، ولو كان غنيا ما طلب من أحد مالا . فضجت السامعات لهذا الكفر وصحن ماذا يعنى هذا العبث ؟

قال الشيخ : انه يعنى ماجاء في الآية الخامسة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة التي تقول : **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعَّهُ لَهُ كَوَافًا كَثِيرًا** **وَأَلَّهُ بِفِضِّهِ وَرِضْطِ الْآيَاتِ رُجُوعًا** .

قال الشيخ .. ذكرت لكن قليلا من كثير مما كان من كيدهم حتى إنهم دبروا بعد ذلك أمر قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعدوا لذلك العدة فنجاه الله من شرهم ... فخاب أمرهم واشتد غيظهم وأعلنوا الغدر والعداء علانية وكانوا قد أعدوا احزاب مكة في مساعدتهم في حربهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هزمت الأحزاب رغم محاولة اليهود مساعدتهم فكانت نهايتهم على يد المسلمين كما جاء في الآية السادسة والعشرين من سورة الأحزاب إذ قال الله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) . قالت المستمعات : وصدق الله العظيم وهذا مأسوف يكون مرة أخرى على أيدينا بعون الله وتأييده .

تلك هي بعض المعلومات التي تعلمتها راوية والأخريات ، فعدن الى ما عقدن العزم عليه أكثر حماسا وأشد قوة بفضل الله سبحانه . أما الاخوة المجاهدون فكانوا يتسلمون الحجارة أكواما فوق أكوام ثم يتم حصرها وتنظيم أحجامها ويحمل كل نصيبه في كيس معلق بكتفه ، وكثيرا ما كان بعضهم يقبل هذه الحجارة وكأنها شيء حبيب سيحقق هدفا

مطلوباً فكّم حطموا بها من غرور العدو وشراسته ، وهو عدو جبان لا يحارب إلا وهو محصن تماماً وصدق الله العظيم (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) الحشر/ ١٤ . وقراهم المحصنة اليوم أو الجدران التي لا يحاربون إلا من خلالها هي دباباتهم .



وصممت راوية كما صممت أخريات كثيرات ألا يكتفين بمجرد إعداد الحجارة والتوزيع بل لا بد من مشاركة الاخوة فيما يفعلون .
وأصبحت راوية تتخذ مكاناً لها خلف جذع شجرة أو بقايا جدار أو وسط الساحات وقد أحسنت بالتدريب التصويب والقذف ، وذات يوم أصابت رأس أحدهم حين كانت تتربص بدبابته فلما ظن أنه في مأمن وأخرج رأسه أحسنت إصابتها ، وقالت زميلتها هيا بنا يا راوية قبل أن ينكشف الأمر فقالت : لا بد أن أصيب آخر على الأقل لأن بعضهم سوف ينكشف موقعه حين يأتون لعلاج مصابهم ... ولقد تم لراوية بعض ما أرادت ، ولكن ذلك لم يذهب بغيط قلبها فتسللت إلى خلف جدار آخر وراحت تقذف وتقذف كلما حانت لها فرصة .

لقد كانت الساحة تئن بأصوات الرصاص من ناحية ، وسيل الحجارة من نواح أخر .



وجيء براوية في منتصف النهار وجسدها ينزف دماً ، ولولت أمها وصاحت ، وأسرع إليها من بين الانقاض بعض الجيران ، وأخذهم العجب وهم ينظرون إلى ذات الوجه المكتئب الحزين دائماً وقد امتلأ ذلك الوجه واشرق بابتسامة هادئة .
كان صوتها يخفت رويداً رويداً وسمعها البعض وهي تردد بصوت خافت متقطع .. إنه - إنه .. لشيء بديع .

وراحوا يتلفتون يمينا وشمالاً فلا يوجد ما يسمى بشيء بديع غير وجهها الذي اشرق ضياؤه ... وسألته أمها وهي تضع أذنّها على فم الفتاة عن ذلك الشيء .. فكانت تردد .. بديع .. بديع .. رائع .. زهور ورياحين . وقناديل معلقة في أشجار الورد .. بديع .. د . د . د . ع . بديع .
وارتفع صوتها قليلاً وهي تهتف قائلة سوف أبحث عن حجارة بين الاشجار .



وصممت راوية ولكنهم ظلوا ينتظرون الطبيب .

الكحول

للدكتور/محمد علي البار

من المعلوم أن الخمر تسبب زيادة كبيرة في الالتهابات الميكروبية التي تصيب الجهاز التنفسي . وذلك في حالات التسمم الكحولي الحاد حيث تنساب المواد المقاعة الى الرئتين نتيجة شلل الفعل الانعكاسي في الغلصمة (لسان المزمار) . (Epiglottis) .

أما في حالات إدمان الكحول فإن مقاومة الجسم تضعف كثيرا كما سنذكره ولذا تتعاور المدمن مجموعة من الامراض الميكروبية وخاصة في جهازه التنفسي وأهمها دون ريب (السل الرئوى) .

ولكن من غير المعلوم حتى بالنسبة لجمهرة الاطباء أن الخمر بذاتها تسبب أمراضا أخرى مباشرة في الجهاز التنفسي .

وفي عام ١٩٦٧ وصف بورش (Burch) رئة مدمن الخمر ووصف رانكين (Rankin) زيادة حالات الربو وضيق الشعب الهوائية لدى المدمنين الذين يدخنون أيضا وقد وجد أن هذه الحالات تزيد كثيرا عما يحدث لدى المدخنين الذين لا يشربون الخمر .

أن الكحول سائل سريع التبخر وغاز الكحول يؤثر على الجهاز التنفسي

وأُمراض الجهاز التنفسي

ويؤدي ذلك إلى التأثير على الشعب الهوائية والحوصلات (الاسناخ)
(ALveoli) مما يسبب احتقانها ، ويؤدي ذلك الى تكرار الكحة لطرده البلغم
الناتج عن الاحتقان .

وتتعاون المواد الموجودة في دخان التبغ مع المواد الموجودة في الخمر في
تسبب مجموعة من الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي وهي :

١ - الالتهاب الشعبي المزمن .

٢ - الربو .

٣ - انخفاض مقدرة الشخص على التنفس ونقصان تهوية الرئة التي تدل
عليها الفحوص الخاصة بالتنفس مثل (Vital capacity and Expiratory
Flow Rate)

٤ - تعسر مرور الاكسجين عبر الرئتين إلى الدم وتعسر مرور ثاني اوكسيد
الكربون من الدم إلى الرئتين نتيجة التأثير على الحويصلات (الاسناخ
Alveoli) . الرئوية وزيادة ثخانتها مما يعيق انتشار الغازات (Diffusion
of gases) وذلك نتيجة تأثير الكحول على استقلاب الدهون التي تكون
غشاء الحويصلات (الغشاء الرئوي السطحي) (Pulmonary
Surfactant) .

٥ - سرطانات الرئة : تؤثر الكحول تأثيرا سينا على الرئتين لأنها تزيد من قدرة المواد المسرطنة الموجودة في السجائر مثل البينزابيرين (Benzopyrine) والنايتروزامين (Nitrosoamines) .

٦ - ضعف مقاومة الرئتين : بالإضافة الى ضعف المقاومة العام الذي تسببه الكحول وعدم تحرك كرات الدم البيضاء (Immobilisation) والتأثير على مضادات الاجسام التي تفرزها الخلايا الليمفاوية من نوع (B) والتأثير على الخلايا الليمفاوية من نوع (T) التي تهاجم الاجسام الغريبة ، نجد الكحول يؤثر تأثيرا مباشرا على المقاومة الموجودة في الجهاز التنفسي وذلك نتيجة انخفاض أو شلل الافعال المنعكسة مثل « الكحة » (Cough reflex) التي تطرد الاجسام الغريبة من الشعب الهوائية .. والفعل المنعكس من الفلصمة .. وقد وجد أن الميكروبات المختلفة تنمو بكثرة في افواه وحلق مدمني الخمر مما يجعل انسيابها إلى الشعب الهوائية والحويصلات الهوائية متكررا خاصة مع ضعف أو فقدان الافعال المنعكسة التي تطرد الاجسام الغريبة .

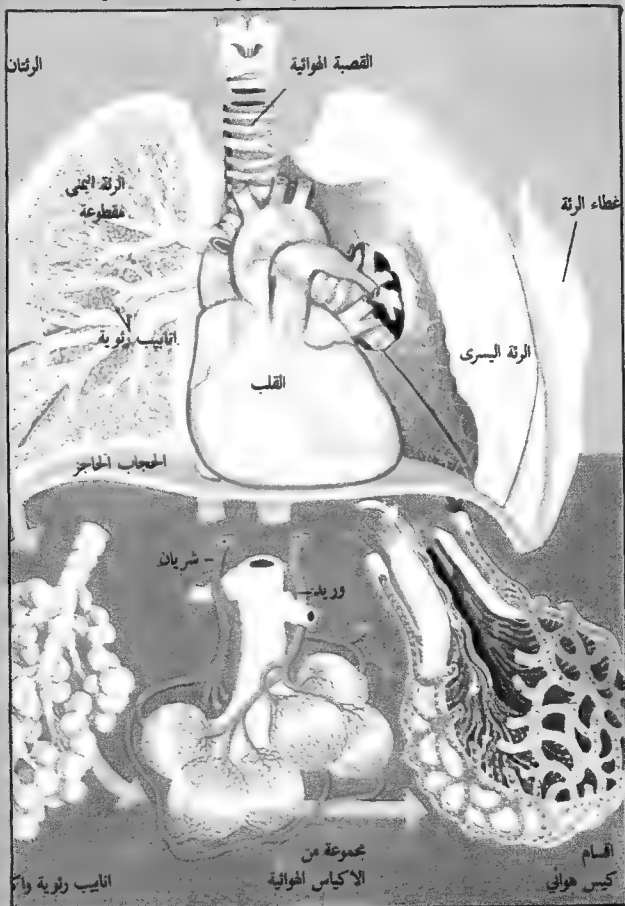
ومما يزيد الطين بلة اجتماع تأثير الكحول مع تأثير التدخين وكثيرا ما يجتمعان : حيث يقوم التدخين بتعطيم الشعيرات الدقيقة الموجودة على الشعب الهوائية والتي تطرد الاجسام الغريبة مما يؤدي إلى زيادة الالتهابات الميكروبية المتكررة .

كما أن حركة الشعيرات (Ciliary movement) تتأثر أيضا بشرب الكحول بكميات كبيرة . وذلك كله يؤدي إلى تكرار الالتهابات والنزلات الشعبية الرئوية .

٧ - فشل الجهاز التنفسي وهبوطه : (Alcoholism and Respiratory Failure) وهنا يجتمع تأثير التدخين وادمان الكحول مما يؤدي الى وجود مرض مزمن بالرئتين يعيق التنفس (Chronic obstructive lung Disease) ويحدث الفشل والهبوط نتيجة هذه الاصابة المزمنة وخاصة اذا اضيف اليها التهاب ميكروبي حاد ، مما يستدعي استخدام الرئة الصناعية ومعالجة الالتهابات الميكروبية بالمضادات الحيوية . وربما احتاج المريض الى استخدام وسائل مساعدة كالتهوية الصناعية باستمرار ولكن قبل ذلك عليه التوقف عن التدخين وشرب الخمر البتة .

٨ - توقف التنفس اثناء النوم لدى مدمني الخمر : وقد اظهرت الابحاث الاخيرة (المجلة الطبية لأمريكا الشمالية يناير ١٩٨٤ صفحة ٢٠٨) أن مدمني الخمر الذين يعانون من مرض اعاقة الرئة المزمن (Ch.Obst. Lung Disease) يتوقف تنفسهم اثناء النوم اذا شربوا الخمر قبل نومهم وقد يؤدي ذلك الى الوفاة اذا لم يتم اسعافهم بسرعة بواسطة التنفس الصناعي .

٩ - مرض الرئتين نتيجة تليف الكبد الكحولي : يؤدي تليف الكبد بل ومجرد



مرضها نتيجة شرب الخمر إلى إعاقة مرور الأكسجين عبر الأسناخ الرئوية حتى لو كان شارب الخمر لا يدخن وليس لديه مرض واضح في الشعب الهوائية والرئتين .

وتؤدي هذه الإعاقة إلى نقص الأكسجين في الدم (Hypoxaemia) وذلك بسبب تكون تحولات للاوعية الدموية بالرئتين بحيث أنها لا تمر على الحويصلات الهوائية ولا يتم تبادل الغازات بينهما (Vascular Shunts) وقد وصفت هذه الحالة لدى المدمنين لأول مرة سنة ١٩٢٥ (وصفها الدكتور سنل (Snell) .. ثم تتابع وصفها إلى الوقت الحاضر (المجلة الطبية لأمريكا الشمالية) .

وفي كثير من الأحيان لم يمكن تحديد مكان التحولات الدموية الوعائية (Vascular Shunts) في الرئتين على وجه الدقة لأن الاوعية المصابة صغيرة جدا .

١٠ - **القلوية التنفسية (Respiratory Alkalosis)** وتحدث هذه نتيجة حدوث نوبات من التنفس السريع بحيث أن غاز ثاني أكسيد الكربون يطرد من الدم بكميات كبيرة . وبما أن هذا الغاز في وجود الماء يكون حامضا بالمعادلة التالية : $CO_2 + H_2O \rightleftharpoons H_2CO_3$

فإن نقصان هذا الغاز في الدم يؤدي إلى نقصان الحامض الذي يعادل قلوية الدم .

وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة قلوية الدم ... ويصحبها نقص في الصوديوم وخاصة في الحالات التي تعاني من تليف الكبد . وتظهر هذه العلامات عند سحب الكحول من المدمن ... وقد تظهر خلال عشر ساعات من سحب الكحول ولذا ينبغي على الطبيب المعالج أن يلاحظ هذه الحالة ويقدم لها العلاج اللازم .

١١ - **تليف الرئة وزيادة ضغط الدم في الدورة الدموية الرئوية (Plumonary Fibrosis and Pulmonary Hypertension)** وتحدث هذه الحالات عادة لدى المدمنين المصابين بتليف الكبد والذين كانوا يعانون أيضا من إعاقة التنفس المزمن (Chronic Obstructive Lung Disease) ويحدث التليف في الحويصلات (الأسناخ) الرئوية (التهاب الأسناخ المتليف (Fibrosing Alveolitis) وسبب ذلك هو تكوين أجسام مضادة للحويصلات الرئوية نتيجة الاضطرابات الشديدة التي تصيب جهاز المناعة بسبب شرب الخمر .

١٢ - **أوديميا الرئة نتيجة التهاب البنكرياس** : وتصاب الرئتان بالارتشاح المائي (الأوديميا) نتيجة التهاب البنكرياس الحاد وتحت الحاد بل والمزمن ..

وبما أن التهاب البنكرياس كثير الحدوث نتيجة إدمان الخمر فإن هذا الارتشاح يظهر بظهور سببه الأول وهو إصابة البنكرياس ...



التسمم الكحولي الحاد

يصاب شارب الخمر بالتسمم الكحولي الحاد (درجة السكر الطافح) عندما يبلغ مستوى الكحول في الدم ٢٠٠ مليجرام . عندئذ تقل الافعال المنعكسة الموجودة في الفلصمة او لسان المزمار والتي تقوم بقلل الحنجرة عند البلع .

وإذا عرف القارئ أن المرء (وهو مجرى الطعام) والحنجرة والقصبة الهوائية (وهي مجرى الهواء) يفتحان في البلعوم (Pharynx) وأن لسان المزمار او الفلصمة تقفل فتحة الحنجرة تلقائيا اثناء بلع الطعام او الشراب او حتى الريق حتى لا ينساب الطعام او الشراب الى الحنجرة فنشرق ونقص به .

إذا عرف القارئ ذلك وأدرك أن لسان المزمار او الفلصمة ايضا تسكر كما يسكر صاحبها لأدرك على الفور مدى الخطورة التي يواجهها السكران .

فقد يفص بلقمة طعام او بشربة ماء او حتى بريقه ... ويشرق به ... فإذا شرق بذلك تجمعت الميكروبات والجراثيم في الرئة وسببت الالتهابات الرئوية الخطيرة مثل النمونيا (Pneumonia) الالتهاب الرئوى الحاد وخراج الرئة (Lung Abscess) والامبايما (Empyema) وهو صديد وغسلين يتجمع في غشاء الرئة (البلورا) .

وتقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية إن ٣٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي (نمونيا) التي ادخلت الى المستشفيات في الولايات المتحدة كانت لمدمني الخمر . وذكرت المجلة المذكورة ان مع التقدم الطبي العلاجي اصبح علاج الالتهاب الرئوي ميسورا او محمود العاقبة في معظم الحالات ما عدا حالات الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر . ومن بين ٢٧ حالة وفاة سجلت هناك بسبب الالتهاب الرئوي وجد ان ثلاثين منهم كانوا مدمنين للخمر اي ان ٨١ بالمئة من مجموع الوفيات الناتجة عن الالتهابات الرئوية كانت لمدمني الخمر . والاقطع من ذلك أن معظم الوفيات تحدث في اليوم الاول لدخولهم المستشفى وذلك يعنى ان حالتهم تكون في منتهى السوء عند دخولهم الى المستشفى . فقد وجد ان ٢٢ شخصا من بين الثلاثين (اي ٧٣ بالمئة) لاقوا حتفهم في اليوم الاول لدخولهم المستشفى .

وقد وجد ان الالتهاب الرئوي يحدث اكثر من مرة لدى مدمني الخمر ... وقد وجد في مستشفى هوبكنز بالولايات المتحدة ان ٤٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي المتكرر كانت لمدمني الخمر . كما وجد ان هؤلاء المدمنين المصابين بالالتهاب الرئوي المتكرر اصغرسنا من اقرانهم . وبفحص الميكروبات المسببة للالتهاب الرئوي المتكرر لمدمني الخمر وجد ان أهم هذه الميكروبات هي البكتريا السبحية الرئوية Streptococc

Pneumonia وذلك يدل دلالة واضحة على ضعف المقاومة العامة في اجسام مدمني الخمر كما تدل على ضعف شديد في جهاز المقاومة في الجهاز التنفسي لمدمن الخمر .

وتستشري مجموعات اخرى من البكتريا نتيجة نقص المقاومة مثل البروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomonas) والكلبيسيلا (Klebsiella) والتي عادة ما تصيب الجسم اثناء ضعف المقاومة . والالتهابات الرئوية الناتجة عن هذه الميكروبات الاخيرة شديدة الخطورة اذ تبلغ فيها الوفيات ٥٠ بالمئة من مجموع الحالات المصابة . وخلاصة القول كما تقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية ان الوفيات من الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر تبلغ ثلاثة اضعاف ما هي عليه عند غير المدمنين بالنسبة للذكور وسبعة اضعاف بالنسبة للاناث . وهي نسبة خطيرة جدا .

مدمن الخمر ومقاومة الجهاز التنفسي

تقوم الخمور باضعاف مقاومة الجسم للميكروبات من عدة جهات :
١ - فقدان الافعال الانعكاسية في الغلصمة والقصبة الهوائية والشعب الهوائية مما يؤدي إلى انسياب الاجسام الغريبة والميكروبات الى الرئتين .
٢ - شلل مباشر (Immobilisation) لخلايا الدم البيضاء والمسؤولة عن مواجهة الاعداء وهي اجهزة دفاع متحركة . وبمجرد وصول النبا إليها عن هجوم الاعداء على أي منطقة في الجسم تتوجه فوراً وباعداد كبيرة عبر الدم حتى تصل إلى موقع العدوان . وهناك تبدأ معركتها الضارية مع الغزاة المعتدين .. ولا تتركهم إلا بعد أن تقضى عليهم أو تستشهد ... وما الصديد الذي نراه الا جثث هذه الخلايا الباسلة مع جثث الاعداء الذين جندلتهم وصرعتهم في معركتها الرهيبة . ليس ذلك فحسب ولكن قدرة خلايا الدم البيضاء على مهاجمة الميكروبات تقل .

٣ - قلة انتاج الاجسام المضادة للميكروبات (Antibodies) وهي اجسام تصنعها الخلايا للمفاوية (البلغمية) وهي احدى مجموعات خلايا الدم البيضاء . ويقل انتاج هذه المواد والاجسام المضادة نتيجة ادمان الخمور .

٤ - ضعف الجسم عامة لدى مدمن الخمر حيث يعاني من نقص في الفيتامينات والبروتينات ويؤدي ذلك إلى ضعف المقاومة .

٥ - فقر الدم الشديد الذي يعاني منه أكثر المدمنين مع تكرار النزف وتحلل كرات الدم الحمراء .

٦ - يقل انتاج خلايا الدم البيضاء التي ينتجها نقي العظام وخاصة الخلايا المتعادلة .

٧ - نقل الخلايا الليمفاوية من نوع (T) المختصة بمهاجمة الاجسام الغريبة .

٨ - تقل قدرة الخلايا الكبيرة وحيدة النواة (Monocuclear Cells) على تنظيف الرئتين من الاجسام الغريبة .

٩ - تقل حركة الحجاب الحاجز نتيجة التهاب الرئة أو البلورا أو وجود استسقاء ناتج عن تليف الكبد أو حتى مجرد التهاب الكبد الكحولى مما يؤثر على حركة الحجاب الحاجز .

ويؤدى ذلك كله إلى أن تستشرى الميكروبات في جسم المدمن ... وحتى المخلوقات التي نستضيفها عادة في أجسامنا دون أن تحدث لنا أي ضرر تستأسد عندما ترى الضعف والخور يعتور جسم المدمن فتقوم بالهجوم الساحق الماحق عليه ... ومن تلك المخلوقات فطر كانديد ... ومجموعة من الميكروبات السبحية (Strept Venidans) ومجموعة من العصويات المعوية التي تعيش في أمعائنا دون أن تحدث في الغالب أية اضرار ..

كما أن هناك مجموعات أخرى مثل البروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomonas) والتي نادرا ما تصيب غير ضعيفي المقاومة .

ولذا تكثر الامراض والعلل لدى المدمنين وخاصة التهابات الرئوية المتكررة وخراج الرئة والأميبا (Empyema) .
الادمان والسل الرئوي :

لقد ارتبط السل الرئوي وادمان الخمر منذ فجر التاريخ بعضهما ببعض وقد ظهر ذلك بشكل ملفت للنظر اثناء الثورة الصناعية الكبرى التي مرت بها أوروبا كما يقول الطبيبان كابل وريجان في الكتاب الذي اصدرته الكلية الملكية للأطباء « مواضع في المعالجة » .

وفي أوروبا وأمريكا وأستراليا اثبتت الدراسات ان انتشار السل الرئوي بين شاربى الخمر اعلى بكثير عما هو عليه بين من لا يشربونها وان ذلك الانتشار يزداد لدى المدمنين ... وفي الولايات المتحدة وجد ان ٢٢.٢ من كل ألف مدمن يعانون من السل الرئوي بالمقارنة مع ٠.٤ من كل ألف من الناس العاديين . وقد وجد ان المدمن غير المتزوج في السويد يعاني من السل بدرجة تفوق ثلاثة أضعاف المدمن المتزوج .

ومنذ أن أمكن القضاء على كثير من حالات السل الرئوي وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين فإن أغلب حالات السل الرئوي في أوروبا وأمريكا وأستراليا وجنوب أفريقيا هي من بين المدمنين .

وتقول الدراسات التي قام بها الطبيبان كابل وريجان بأن حالات السل الجديدة التي قاما بدراستها ما بين أكتوبر ١٩٧٣ وديسمبر ١٩٧٦ م في شرق لندن تنقسم إلى الآتي :

١ - مغتربون : وأغلبهم من الهند وباكستان وهؤلاء لا يعانون من الادمان في أغلب حالاتهم . وانما يعانون من الفقر وازدحام المسكن .

٢ - بريطانيون (بيض) بدون مأوى ويعانون جميعهم من ادمان الخمر
واغلبهم من ايرلندا واسكوتلندا حيث نزحوا منها إلى لندن .

٣ - مجموعة اللندنيين . ومشاكل الادمان فيهم مثل بقية المجتمع
الانجليزي .

وتقرر الدراسة ان علاج المدمنين اصعب لانهم في الغالب لا يتقيدون
بالاستمرار في العلاج اذا ما خرجوا من المستشفى .

وفي اثناء بقائهم في المستشفى تمنع الخمر منعاً باتاً وتحت رقابة كاملة
لمنع تهريب الخمر اليهم . وفي تلك الاثناء تتحسن حالتهم ويستجيبون
للعلاج . ولكن بمجرد خروجهم من المستشفى يعود اغلبهم إلى التسكع
وشرب الخمر واهمال العلاج .

وتقرر الدراسة ايضا ان جميع المدمنين تقريباً مسرفون في تدخين
السجائر مما يزيد الطين بلة ويجعل العلاج عسيراً وشاقاً .

وهكذا نرى ان شرب الخمر يسهم اسهاماً فعالاً في زيادة الامراض
الصدرية وخاصة مرض السل الرئوي . والالتهابات الرئوية الحادة وخراج
الرئة والامبيما (Empyema) .

وتقرر الدراسات الطبية ان تأثير الخمر في الاصابة بالسل الرئوي هو
اشد بكثير من تأثير التدخين . رغم أن التدخين يضعف مقاومة المريض
ويجعل العلاج عسيراً .

والمشكلة تتمثل في علاج مرضى السل من المدمنين لانهم لا يواصلون
العلاج بل يتوقفون عنه بمجرد خروجهم من المستشفى ولان بعض ادوية
السل وخاصة عقار الايزونيازيد (الريمفون) يؤدي الى مضاعفات خطيرة
مثل الصرع والشلل الارتعاشي اذا تناولها الشخص وشرب الخمر .
كذلك تزداد اصابة الكبد اذا شرب الشخص الخمر وتناول عقار
الايزونيازيد (I.N.H.) لان الكحول تتفاعل مع هذه المادة في الكبد فتؤثر
على الكبد وتسبب لها التهاباً شديداً .

الوعمة: أبعد كل هذا يفكر في تعاطيها عاقل . سبحان الله القائل
عنها .. يا ايها الذين امنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . .



كتاب

الشهري

محاولة لتحديد

وقع المثقفون في ورطة الانحراف ذاته فراحوا يميزون بين الادب عموما وبين ادب خاص يسمونه الادب الاسلامي ؟

وإذا كان لهذه النزوة أو البدعة مضمون حقيقي فماذا نسمي إذن مضمون ملايين الكتب التي صدرت باللغة العربية وبلغات الشعوب المسلمة الاخرى منذ أن نزلت بالوحي الالهي سورة « اقرأ » حتى يومنا هذا ؟

وهل لذلك الكم الهائل والتميز جدا من الكتابات التراثية ، من شعر ونثر وقصة ولغة ونحو وسير وغيرها ، أي اسم آخر غير كونها من « الادب الاسلامي » ؟

بل هل نعتبر بين تلك الكتب التراثية الجميلة على كتاب واحد لم يفتحه مؤلفه بخطبة يعلن فيها أنه إنما ألف كتابه تقربا من الله سبحانه وتعالى ؟

للوهلة الاولى قد ترتسم بسمه استخفاف على وجه الانسان عندما تقع عينه على غلاف هذا الكتاب : « في الادب ... والادب الاسلامي » . إذ هل هناك شيء اسمه « الادب الاسلامي » ؟

وقد يسأل هذا القارئ نفسه : بشيء من الغضب المكظوم : هل وصلت موجة « الاسلمة » إلى الادب ايضا ، بعد أن استغل النفعيون الجشعون الصحوة الاسلامية الرائعة في النفوس ، في أيامنا ، فراحوا ينشرون إعلانات تجارية انتهازية وسخيفة لترويج بضائعهم من اللحوم الاسلامية ، والاسمعتات الاسلامي ، والثياب الاسلامية ... الخ ؟

وإذا كان اولئك التجار تجارا ، أي مأخوذون بشهوة الربح الجشع التي تعمي الضمير عن مراعاة حرمة الايمان وبراءة المشاعر الدينية ، فهل

مواصفات الأدب الإسلامي

الخطبة الأولى

الحسناوي ، ثم وجدت نفسي امضي في مطالعة فصوله وأنا اشعر بأنه كتاب ضروري ، وضروري جدا ، وأنه بعيد كل البعد عن عالم التساؤلات الاستخفافية التي ذكرت .

نبدا من السؤال الاساسي : ما الادب الاسلامي ؟

يخبرنا المؤلف - بتواضع المجتهد - أن ثمة عدة كتب سبقه مؤلفوها في الاجابة على هذا التساؤل . [مثل « النقد الادبي - أصوله ومناهجه » للشهيد سيد قطب ، و « منهج الفن الاسلامي » لمحمد قطب ، و « الاسلامية والمذاهب الادبية » للدكتور نجيب الكيلاني ، وأن تلك الكتب وامثالها] أجمعت على أنه ليس أدب صدر الاسلام المعروف وحده تاريخيا ، ولا الادب الذي كتب في ظل العصور الاسلامية جميعا بلا تمييز ، ولا ذلك الادب الذي يدور حول

إذا فالمسألة تحصيل حاصل . ونحن عندما نحدث الناس عن الادب الاسلامي نكون كمن يؤكد للناس ان البلابل طيور مفردة بينما هم يسمعون تغريد البلابل بشكل طبيعي في حدائق بيوتهم ، أو كمن يخبرهم بأن لزهرة الياسمين فوحا عطريا أخذا بينما هم جالسون تحت عرائش الياسمين التي تمطر عليهم نجومها البيضاء الفواحة بالشذى .

هذه الخواطر « الاستفزازية » إن صح التعبير دفعتني لان اتناول (كتاب) « في الادب ... والادب الاسلامي » من موقع سلبي ، وبشيء كثير من الفضول الساخر .

غير انني ما إن قرأت الصفحة الاولى من هذا الكتاب الجديد حقا حتى وجدت نفسي مندفعاً للثناء على مؤلفه الاديب الاستاذ محمد

المعوج للقدرة الفهم الاتكالي السقيم الذي يلقي بالنفس إلى التهلكة . يلا أدنى جهد للمشاركة في الحياة] وبعد أن يرفض المؤلف هذا المفهوم الاتكالي للقدرة ينصحنا بأن [نلتصم بمفهوم القدرة غير العليل لدى محمد إقبال ، في قصيدة يقول فيها :

شكا غزال إلي همه قائلاً :
من الآن سأتحذ لي كناسا في الحرم
فالصيادون في الصحراء بالمرصاء في
كمينهم
وهناة الغزلان لاصبح لها ولا فساء
أريد الأمان من حباله الصياد
أريد تحرير قلبي من صنوف العناء .
فقال له صاحبه : أيها الصديق
العاقل :

عش في الخطر إذا كانت لك إرادة
أخبر - كل لحظة - مغدن ذاتك بمحك
الخطر
وعش أحر من سيف نقي الجوهر .
فالخطر امتحان للمقدرة والطاقة
وهو عيار المكنات من جسم ودوح] .
بل إنه ليس من الضروري -
أساسا - أن يكون الشاعر
فقيها أو واعظا دينيا لتطبيق نتاجاته
على تحديدنا الأدب الإسلامي بأنه
« التعبير الموحى عن قيم الإسلام »
حيث يقدم لنا الشاعر بدير شاكر
السياب فيقول :

إن التعامل مع القدرة في
الإسلام - معاناة خصبة - ليست
صراعا عابثا ولا اتكالا بهيميا ، بل هو
الهدف والسعي الواعي إليه ، بالسمع
والبصر والفؤاد ثم التوكل - لا

موضوعات اسلامية ، ولا أدب
المواظ . بل هو التعبير الموحى عن
قيم الإسلام الحية التي ينقل بها
المسلم ، ويتنبثق عن تصور الإسلام
للحياة ، والارتباطات فيها بين
الانسان وخالقه تعالى ، وبين الانسان
والكون ، وبين بعض بني الانسان
وبعض] .

هذا التعريف الجميل للأدب
الإسلامي تعريف واضح ودقيق و
« متحرر » إن صح التعبير ، وأجمل
ما فيه أن صاحبه تقيد به عندما
استعرض بعين الناقد كثيرا من
النصوص القديمة والحديثة
« فاجأنا » بأراء جديدة ومدهشة ،
رغم انها حكيمة وعادلة .

من هذه الآراء مثلا ان مواصفات
الأدب الإسلامي لا تنطبق على قصيدة
« اعتزل ذكر الأغاني والغزل »
الشهيرة ، رغم أن قائلها
هو ابن الوردى (المتوفى سنة
٤٧٩هـ) . أي رغم أن قائلها رجل
معدود بين أشهر علماء الإسلام
ودعائه الاتقياء المخلصين .

فهذه القصيدة ليست من الأدب
الإسلامي لأنها - في رأي المؤلف وهو
محق - تعبر عن مفهوم للقدرة اتكالي
وسقيم وعليل : [دك من ركة
الاسلوب ومن النهج التعليمي
والوعظي الذي صب فيه الشاعر
تأملاته وأرائه في القدرة واعتقاده أن
ذلك كله من الدين الحنيف] . فهذه
القصيدة [تجعلنا نعلم أن الانحطاط
الذي انتاب أمتنا منذ سقوط بغداد
وقبل سقوطها إنما كان من ذلك الفهم

والجمال الفني وبواعث الدهشة والتجديد ، لنجد في النهاية أننا كنا بالفعل نستعرض عالماً خاصاً اسمه عالم الأدب الاسلامي . ولنكتشف أنه [مثلما عاد الاسلام يتميز من جديد - نظاماً وحياة - عاد كذلك الأدب الاسلامي يتشكل ويشق طريقه الفذ شعراً ونثراً ونقداً أدبياً ودراسات تطبيقية ، ولقد أن الأوان لرصد هذا التيار وتبين معالمه وتحديد صواها] .

والواقع أن فصول هذا الكتاب ، بمجملها ، إنما تمثل محاولة موضوعية لرصد تيار الادب الاسلامي ، وتبين معالمه ، وتحديد صواها ... فما هي اطراف نتائج هذا الرصد الواعي والذكي ؟

● في الشعر : [لا يخرج شعراء هذا التيار المعاصرون عن اللغة الفصحى والأساليب الجزلة وأوزان البحور التي عرفها القدماء ، والقافية الموحدة غالباً . فكانهم بحق حماة العربية والذادة عن حياضها . وفي هذا ما فيه من حفاظ على لغة القرآن وتواصل مع الاجداد العظام وتنكب عن آفة العجمة والتقليد الذميمة للأدب الأجنبية] . لذلك لا نستغرب إضراب شعراء هذا التيار الحي عن الشعر الحديث (شعر التفعيلة) [على الرغم من سبق الاديب المسلم علي احمد باكثير إليه لما كتب مسرحية أخناتون ونفرتيتي عام ١٩٣٨ بهذا اللون من الشعر قبل بدر

شاكور السياب ونازك الملائكة بعشر سنوات . ولعل في قصر باكثير هذا الشعر على المسرح وإضراب

الانتكال - على الله ، والتسليم بقضائه وقدره أيّا كان . اسمع بدر شاكر السياب يقول في « سفر ايوب » بعد اعتقال طال :

لك الحمد مهما استطل البلاء
ومهما استبد الألم
لك الحمد إن الرزايا عطاء
وأن المصيبات بعض الكرم
ألم تعطيني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السحر ؟
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام ؟ [

خطوة جريئة أخرى يخطوها هذا الناقد المنصف ، في كتابه الجديد حقا من حيث الزمن والمضمون .

ليخلص إلى أن [التربية الاخلاقية اليوم تعتمد إلى حد بعيد على التوجيه غير المباشر للعواطف والميول في تنمية الحاسة الخلقية . فالوعظ المباشر ليس إلا مرحلة بدائية في التربية ، تجاوزتها الأجيال والأدب والفنون . لا يكفي أن تقول لي : هذا ضار وهذا نافع ، بل الخير أن تشعرتي أو تقنعني أو أن تضعني على الطريق الذي يجعلني أميز بيني الضار والنافع] .

على ضوء هذا المفهوم المتحرر والشجاع للأدب ، والالتزام (بالمعنى العصري المعروف) والانحياز لقضايا المظلومين والمسحوقين ، والجرأة في التصدي للانحراف والخلل ومناهضة الشر وأعداء الانسان ، والنبل في الدعوة لمكارم الاخلاق ، تصبح قراءتنا لفصول كتاب « في الادب ... والادب الاسلامي » رحلة ذهنية ممتعة ومترعة بالفداء الروحي

الأخزين عنه إلى اليوم ، أما يوحى بأن
الشعر الإسلامي لا يرضى عن شعر
التفعية إلا في المسرح] .

● في الالتزام : يكشف المؤلف
أن فكرة الالتزام التي يدعو إليها فريق
من النقاد المعاصرين إنما مارسها
فعليا - قبل أكثر من ألف سنة -
الشاعر علي بن الجهم الذي عرض من
خلال شعره المذهبي [عقيدته في
السياسة والدين ، ونافح عما آمن به .
وهو غرض لم يخصه الشاعر بقصائد
معينة ، وإنما جعله مركزا أدار حوله
جل أغراضه ، فإذا مدح كان أغلب
مدحه بالدين والسنن ، وإذا هجا ،
وإذا افتخر ... ومن هنا رأينا أن علي
ابن الجهم يمثل فكرة الالتزام] .

● في المسألة الشيطانية : إذا كان
جوهر الأدب الإسلامي أنه الأدب
الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق ،
وبالتالي - منطقيا - الأدب الذي يبدأ
من محاربة إبليس رمز الفوابة
والشرور والانحرافات والارتكابات ،
فبالى أي مدى يتحكم إبليس بأقدار
الناس ؟

لنأخذ سيرة الشاعر « الماجن »
أبي نواس ، الذي كان معظم شعره
أدبا مغضويا عليه ومرفوضا فهل
نحرمه من شارة الأدب الإسلامي بعد
أن عانى وكابد وامتنح ؟

يجيبنا المؤلف قائلا : [أن إبليس
لا يسوق الناس إلى برك الجحيم إلا
بأختيارهم ، وهم قادرون على خلع
رقبته إذا شاعوا قبل فوات الأوان ،
قبل الموت ، إليك أيها نواس أخلص

اتباعه ، بعد أن تاب وأتاب ، يتجو
بجلده منه ، ويقول :

يا نواسي توقر وتجمل وتصبر
سأك الدهر بشيء وبما سرك أكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء عن أصغر عفو الله أصغر
ليس للإنسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

● في مسألة اللغة الفصحى ولا لغة
غيرها : هذه مسألة لا تقبل نقاشا ،
وعندي أن من أهم مواصفات الأدب
الإسلامي تشدده الرائع في هذا
الموضوع . فالمتأديب الإسلامي

[يجب عليه أن يلم بعلوم اللغة وأن
يحيط بأدائها القديمة والوسيلة
والحدثة ، لا سيما العصور المشرقة
منها ، وعلى رأسها : القرآن الكريم
والحديث الشريف والشعر
الجاهلي] .

واللغة ليست مفردات وكلمات
وصيفا تعبيرية فحسب ، بل هي قبل
ذلك عالم خاص متميز له منطق
الخاص وعبقريته الخاصة . لذلك فإن
الأدب الإسلامي يرفض أي خروج أو
انحراف عن اللغة العربية الفصحى
الاصولية .

[فالأدب العربي كسبه المسلم لا
يشرب ماء الصديد والغثيان ولا
يتنسم عفن المواخير ، ولا يتنور
بشموع باريس وتار المجوس ، لكنه
يستقبل الصافي السليم ، ويقطر
المستحضرات الوافدة حتى تلائم
أفقه]

[إن علوم اللغة العربية - النحو

المخضرمين والاسلاميين الاولين [.
[وإذا كانت « الفضليات » مادة
لتربية الخليفة ابن الخليفة فما ظنك
اليوم بالشعر الجاهلي تربي عليه
أجيال الأمة] في المدارس
والجامعات ؟ [إن العلماء القدامى
اضطروا الى الحفاظ على ما بقي من
الشعر الجاهلي وإلى الاحتجاج به في
علوم اللغة والدين لأسباب .

أهمها: أن هذا الشعر معين اللغة بعد
القرآن الكريم والحديث الشريف ،
وأنه الوعاء التاريخي والجغرافي
والادبي للنصوص والأحداث ، لكن
هل حاجتنا اليوم إليه كحاجتهم . وقد
ترسخت أركان اللغة الفصحى
وأساليبها أربعة عشر قرنا ؟] .

○ أخيرا فإن الحديث يطول لو
أنني اندفعت مع رغبتى في أن أقدم
للقارئ الكريم ملخصات أخرى
حول موقف الأدب الاسلامي من
بعض القضايا وغير
ذلك ، أو أقدم عرضا سريعا لفصول
الكتاب الجميلة الأخرى التي تناول
فيها المؤلف نصوصا نموذجية
للأدب الاسلامي في الشعر ،
والقصة والرواية ، والمسرح ،
متقيدا بتطبيق المعايير الرئيسية
لمواصفات الأدب الاسلامي .

○ بقي سؤال . هل هناك شيء
اسمه : الأدب الاسلامي ؟
الجواب نعم ... وهذا الكتاب من
أفضل وسائل التعريف به . ومن
اجملها وأكثرها موضوعية وأمانة
وبساطة وتواضعا ؟

والصرف - قد خدمت خدمات بالغة
على من العصور وإن مفرداتها قد
شجنت بموجيات وظلال منذ امرئ
القيس إلى اليوم بما لا تستطيع لغة
على وجه الأرض أن تباريها في ذلك .
لقد توفيت الآداب القديمة التي سبقت
اللغة العربية وعاصرتها والتي جاءت
بعدها ، ولكن العربية بقيت لتحضن
الاسلام وليحتضنها الاسلام إلى
الابد . واللغة وأدائها ، ولا سيما
العربية لا تؤدي دور الاداة المسخرة
لدى المتأدب وحسب ، بل ربما أخذت
بيده إلى مراقبي الابداع والنبوغ بما
توسع من مدركاته وتوحي اليه من
موحيات ، وتفتح امامه من آفاق الفكر
والخيال والمعنى ، وتضع بين يديه من
منجزات أجيال وأجيال خلت] .

● في مسألة تقديم الشعر الجاهلي
للناشئة : من الطبيعي لداعية يدعو
إلى مكارم الاخلاق ونشر القيم
التربوية الاسلامية في نفوس التلاميذ
والناشئة . أن يعلن اعتراضه على
(هذا الاسراف في) تقديم الشعر
الجاهلي لهم (ومعظمه جهل وجاهلية
وإنكار البعث ، وغزل فاحش ،
ومعجيد للحرب والاقتيال والعصبية ،
وغزل وخمرة . الخ) .

لذلك فإن الأستاذ الحسنائي يعلن
اعتراضه [حتى على « الفضليات »
التي اختارها المفضل الضبي لتدريس
تلميذه أمير المؤمنين المهدي حين كان
ولي العهد لأبيه أبي جعفر المنصور ،
وعدها ١٢ قصيدة لسته وستين
شاعرا عاشوا وماتوا في الجاهلية ،
وليس بينهم إلا عند قليل من

معاملة الخدم

في ضوء

التعاليم الإسلامية

الدكتور محمد سعيد الطويل

واحقاقا للحق ايضا ارى ان مسؤولية النقل او البث تكون فائدة حين يبالغ الكاتب ، او حين يبالغ المخرج في نقل صور واشكال تلك المعاملة نقلا مزيفا ، يجعلها مجافية للواقع ، بعيدة عنه ، وجالبة لغضب الدوائر الاجتماعية على ابناء الطبقة المرفهة المخدومة .
لقد حث الاسلام على الاحسان الى الاماء والعبيد ، لانهم عباد لله ، ولانهم ينتمون الى الاسرة الانسانية الكبرى ، فكيف نتعمد الاساءة الى الاحرار من الخدم في هذا الزمان ؟
قال تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى

من الصور المكررة التي تشهدها الحياة من حولنا ، وذرهما كثيرا في المسلسلات التلفزيونية صورة الخادم الذي يعامل معاملة غير انسانية ، وغير اسلامية ايضا في الاغلب الاعم ، لعدم رعاية الجانبين : الانساني والاسلامي في تلك المعاملة .
واحقاقا للحق ، وانصافا للواقع ارى ان التبعة في نقل تلك الصورة البغيضة لا يمكن القاؤها على الكاتب ، كما لا يمكن القاؤها على المخرج او المنتج ، وانما تبعة ذلك ومغبته تقع على كواهل الاغنياء والموسرين الذين يحيطون انفسهم وذويهم بالخدم والحشم دون ان يراعوا الله تعالى فيهم ، لجهلهم حدود تلك المعاملة ، او تغافلهم عنها .

والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن
الله لا يحب من كان مختالا فخورا
(سورة النساء - الآية ٣٦) .

وهذه الآية تدل على الوحدة الكلية
الشاملة المتكاملة في هذا الدين فليس
هو مجرد عقيدة تستكن في الضمير ،
ولا مجرد شعائر تقام ، وعبادات
تؤدى ، ولا مجرد تنظيم دنيوي
منقطع الصلة بالعقيدة والشعائر
التعبدية ، إنما هو منهج يشمل هذا
النشاط كله ، فالأمر بالتوحيد ،
والنهي عن الشرك في صدر هذه الآية
يليه الأمر بالاحسان إلى تلك
المجموعات من الأسرة الخاصة ،
والأسرة الانسانية العامة .

وإذا كانت الآية الكريمة قد ادخلت
« ملك اليمين » ضمن تلك المجموعات
المشار إليها فما ذلك إلا لأنه لا يتصور
أبدا أن تلك الظروف الصعبة ،
والملايسات القاهرة - التي اوقعت
هؤلاء في أسر العبودية - يمكن أن
تلغي انسانيتهن ، أو تهدد انتماءهم ،
فهم في نهاية المطاف بشر ينتمون إلى
أبي البشر آدم عليه السلام ، وأدم
خلق من تراب ، ولا فضل لعربي على
عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا
لخادم على خادم إلا بالتقوى .

ومن المناسب في هذا المقام أن
نتجول في رياض النبوة في عصر صدر
الاسلام ، حيث كان محمد صلى الله
عليه وسلم يرسي دعائم الدين ،
ويرشد الناس إلى الحق المبين ، وإلى
صراط الله المستقيم ، ويدلهم على
السلوك الديني القويم .

أول ما يلقانا ما ذكره المعرور
ابن سويد قال : رأيت أبا ذر رضى الله
عنه « وعليه حلة وعلى غلامه حلة ،
فسألته عن ذلك . فقال : إني سأيت
رجلا فغيرته بأمة ، فقال لي النبي صلى
الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بأمة :
إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم
خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم -
فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما
يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا
تكلفهم ما يغلبهم ، فإن كلفتمهم
فأعينهم » متفق عليه .

إن هذا البيان النبوي الرائع في
معاملة الخدم يغفل عنه الكثيرون
اليوم ، ولو عامل أبناء الطبقة
المخدومة هؤلاء الذين جعلهم الله
تحت أيديهم من الخدم ذكورا وإناثا
بهذه المعاملة التي أرشد إليها الحديث
لتفانى هؤلاء الخدم في خدمتهم
ولأخلصوا لهم كل الاخلاص ولعمت
السكينة بينهم وغشيتهم رحمة ربهم ،
ولكن الناس غافلون ، وفي غيهم
سأرون !

ولنا أن نقول : هل يعترف الكثيرون
من هؤلاء المخدومين بتلك الاخوة التي
دلنا عليها الحديث ؟ وأن اعترفوا فهل
يشكرون الله تعالى أن سخر لهم هؤلاء
، وجعلهم تحت أيديهم ؟

ثم هل يجرو الخدم في الكثير من
البلاد اليوم على اقتحام موائد
مخدوميهم أو الجلوس إلى جوارهم ،
ليأكلوا مما يأكلون ، ويشربوا مما

يشربون، ويتمتعوا كما يتمتعون؟ ثم هـ
يأذن هؤلاء السادة في أن يشاركهم
طعامهم وشرابهم أمثال هؤلاء الخدم
أو العبيد؟ ! ذلك أمر بعيد .

وهل يصادف المسلم اليوم في غدوه
ورواحه ، أنى توجه وأنى سار خادما
يرتدي من الملابس مثل الذي يرتديه
سيده ، أو يدافيه ؟ !

أن هناك حدودا يلتزمها الخدم ،
يعرفونها ، ولا يرون من حقهم أن
يتجاوزوها ، ويدركون - فوق ذلك -
أن مخدموهم سوف لا يسمحون
باجتياز تلك الحدود واسقاطها ، وخير
لهم أن يقنعوا بالكفاف ، أو بما هو
دونه من أجل أن تصفولهم الحياة .

ثم هم يحفظون لمخدموهم
أقدارهم ، ويفزلونهم منازلهم ، تلك
التي لا تسمح لهم حتى بمجرد التطلع
الى تلك المساواة التي أرادها
الاسلام .

والكثيرون من المخدمين يكلفون
خدمهم بما تضيق به قدراتهم ،
وتعجز عن القيام به طاقاتهم ، يفعلون
ذلك في غير شفقة بهم ، أو حذب
عليهم ، وفي غير رحمة أو إحسان ،
صامتين أذنانهم عن هذا البيان النبوي
الكريم : « ولا تكلفوهم ما يغلبهم ،
فإن كلفتموهم فأعينوهم » .

إن مشاركة المخدمين خدمهم فيما
يكلفونهم به من تلك الأعمال يفرس في
نفسهم حب العمل ، ويفرض عليهم
احترام مخدموهم ، واللهم بالثناء
عليهم لفرط تواضعهم ، وعدم تعاليهم
، كما تجعلهم يحسون بأدبيتهم ،
ويعتدون بإنسانيتهم ، ويدركون

حقهم - عن يقين لا عن توهم - في
الحياة الحرة الكريمة .

إن اتخاذ الخدم والاستعانة بهم
على تكاليف الحياة ، ومجابهة ظروفها
الضاغطة أمر مشروع ، فقد خدم
الرسول صلى الله عليه وسلم رجال
نذكر من بينهم أنس بن مالك رضي
الله عنه ، وكان من أخص خدامه ،
خدمه حين قدم الى المدينة إلى وفاته ،
خدمه في السفر والحضر ، وقال مخلدا
عظمة الجانب الانساني في نفس خير
الانبياء والرسل : « خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين » ،

فما قال لي : أف قط ، وما قال لشيء
صنعت لم صنعت ، ولا لشيء تركته لم
تركته ؟ . رواء الترمذي . وقد توفي
انس رضي الله عنه بعد أن جاوز المئة .
كما خدمه صلى الله عليه وسلم عبيد
الله بن مسعود رضي الله عنه ، كان
صاحب سواكه ونعله ، إذا قام البسه
إياهما ، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه
حتى يقوم ، وكان يمشي بالعصا أمامه
، حتى يدخل الحجرة ، وكان رضي
الله عنه من أندى الناس صوتا بقرأة
القرآن .

وممن خدم الرسول أيضا معيقيب
الرومي ، وكان صاحب خاتمه ، وعقبه
ابن عامر الجهني ، وكان صاحب
بغلته يقودها في الأسفار ، وكان عالما
بكتاب الله وبالفرائض ، قصيحا
شاعرا ، وهو من الأنصار ، ولي مصر
لعاوية وتوفي بها .

ومن هؤلاء إسع بن شريك صاحب
راحلته ، وبلال مؤذنه .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . « لا يقولن أحدكم عبيدي وامتي » كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، وليقل غلامي . وبناتي . وقتاتي . وقتاتي . رواه البخاري .

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : كنت أضرب غلاما لي . فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود . لله أقدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، هو حر لوجه الله . فقال : « أمالولم تفعل للفحتك النار » أو لمستك النار » رواه مسلم .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه . قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كم أعفو عن الخادم ؟ » قال : « كل يوم سبعين مرة » رواه أبو داود .

وإذا كان هناك من يفخر بكثرة الخدم فإن مجاهدا قال : « إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين »

ومن النساء أمة الله بنت زينة ، وخولة جدة جعفر بن سعيد ، ومارية أم الربيع . ومارية جدة المثنى بن صالح بن مهران .

فإن نحن اتخذنا من الناس من يقوم على خدمتنا . ويرعى شؤوننا . وجب أن نستمسك بهدي الاسلام في معاملة هؤلاء . حتى نكون جديرين بالانتماء الى الاسلام . وأملا لتحمل مسؤوليتنا الدينية ، فنقطعهم مما نأكل ونلبسهم مما نلبس ولا نكلفهم ما يغلبيهم ، فإن كلفناهم أعناهم .

لقد كان زيد بن حارثة خادما لخديجة - رضي الله عنها - فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه أبوه يريد شراءه منه . فسل زيد فقال : « بل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من عز الحرية ، مع مفارقتي » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا إختارنا إختارنا » فاعتقه ، وزوجه أم أيمن ، وبعدها زينب بنت جحش .



السيوطي

وَجْهٌ هُوْدُهُ اِي فِي عُلُوْم



للاستاذ / عبدالرحمن البجاوي

من علمائنا الاجلاء الذين نذروا انفسهم لخدمة السنة النبوية المطهرة وكتاب الله الخالد ، ونشر اسس الثقافة العربية الاصلية والحضارة الاسلامية الوارفة الضلال ، وقدموا زادا قلما يحيط به دارس في عصرنا ، لتتنوع مصادره وصائب نظره - الامام (جلال الدين السيوطي) الذي سنحاول ان نعرض صورة لعصره وحياته ومؤلفاته وكتابه الذائع الصيت (الاتقان في علوم القرآن) وما كان من محنة هذا العلامة الذي صعد امام أعدائه وحساده ، وقبض الله من يدافع عنه بعد رحيله (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج / ٤٠ .

اولاً : [عصره]

نشأ السيوطي في العصر المملوكي الذي يعد عصر الموسوعات العربية ، أو ما يسمى بلغة عصرنا عصر دوائر المعارف ، حيث اتسم هذا العصر بفنون المعرفة المختلفة تأليفاً وجمعاً وتصنيفاً ، وتلخيصاً وتعليقاً وصل إلينا جله ونشر في مجلدات ضخمة تعبر عن تراث الاسلام والانسانية . وقد عرف في هذا العصر أبو العباس القلقشندي ت ٨٢١هـ وكتابه (صبح الأعشى) في أربعة عشر مجلداً ، والمقرئزي ت ٨٤٥هـ صاحب (الخطط والسلوك) وابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ صاحب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) ، وابن تغري بردي ت ٨٧٤هـ صاحب النجوم الزاهرة ، وقيل هؤلاء الأعلام كان ابن منظور ت ٧١١هـ صاحب (لسان العرب) والنويري ت ٧٢٢هـ وكتابه (نهاية الأرب) وابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الأبصار) ، وكل هذا الفيض الغزير انعكس على وجدان السيوطي الذي نهل منه وأضاف إليه حتى أصبح كما قال الرافعي ت ١٩٢٨م « خزانة العلماء المتأخرين » .

ولا يخفي على البال ان هذه النهضة العلمية في مجال التأليف ونشر الموسوعات كانت رد فعل لما أصاب الأمة الاسلامية إثر سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على ايدي التتار ، ثم استرداعزتها في معركة (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ وهجرة العلماء من بلاد الرافدين والشام واستقرارها حول ضفاف النيل .

ومن الاحداث البارزة في عصر السيوطي سقوط (القسطنطينية) في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادي الاولى سنة ٨٥٧هـ والتي كانت معقلاً من معاقل النصرانية في الشرق ودخلها محمد الفاتح مكبراً مهلاً ، وتوجه الى كنيسة (أيا صوفيا) فصلى بها حمداً لله على نعمته وفي هذا المشهد المؤثر يقول أحمد شوقي أمير الشعراء ت ١٩٢٢م قصيدة مطلعها :

كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد
كانت لعيسى حرماً ، فانتهت بنصرة الروح إلى أحمد
وفيها يقول :

قد جاءها الفاتح في عصبه من الاسود الركع السجد
فكبروا فيها ، وصلى العدا واختلط المشهد بالمشهد !!
وحدث ايضاً بعد أربعين عاماً من هذا الفتح أن سقطت آخر قلاع المسلمين في الأندلس فسقطت (غرناطة) في تاريخ مشنوم ٨٩٧هـ ١٤٩٢م
وكانها تنادينا بعد خمسة قرون :

لا تياسوا ان تستردوا مجدكم فلبرب مغلوب هوى ثم ارتقى !!

ثانياً : [حياته ونسبه]

هو جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر الخضيرى الاسيوطى الامام ، الحافظ ، المحدث المولود بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ ونسبته إلى اسيوط من اقليم الصعيد الاوسط بمصر - وكان والده عالماً قاضياً وإماماً للخليفة المستكفي بالله ، وكان عنده بمكان رفيع خصيصاً به محترماً عنده جداً ، كما يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء ، ونشأ في هذا البيت وفي كنف الخلافة ، ومات والده في شهر صفر سنة ٨٥٥هـ وهو دون السادسة من عمره ، فأصبح يتيماً لا حول له ولا قوة ، وأتم حفظ القرآن الكريم في الثامنة ، وأجازه شيوخه لتدريس العربية وعمره سبعة عشر عاماً ، وألف في هذه السن رسالتين في شرح البسطة والاستعاذة والحوكمة والحيلة ، كما تصدر للفتوى والتدريس في علوم الفقه بعد عشرة أعوام وكان شافعي المذهب ، وعدد أسماء من سمع عليه أو أجازه بلغ عددهم خمسمائة منهم تسع وعشرون من النساء الفضليات اللاتي بلغن مرتبة عالية في العلم حينذاك .

وقد تنقل في ديار الاسلام ، فسافر إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور ، وعندما أدى فريضة الحج سنة ٨٦٩هـ التقى بعلماء الحرمين فناقشهم وأخذ عنهم ، وشرب من ماء زمزم داعياً الله أن يرزقه التبحر في الفقه مثل شيخه ابن حجر ولكنه - كما قال - لم يكن أوسع نظراً ولا أطوع باعاً من أستاذه .

كما رزقه الله التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة (المعاني والبيان والبدیع) ، وكان على دراية بأصول الفقه والجدل وعلم الفرائض والقراءات وأعرشيه عليه كان علم الحساب الذي لم يلائم طبعه .

ووصل إلى مرتبة طمع فيها إلى أن يكون أحد المجتهدين في الاسلام وعلى رأس المائة التاسعة من الهجرة ، وفي أرجوزته (تحفة المهتدين بأخبار المجتهدين) يقول :

وهذه تاسعة المشين قد اتت ، ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد فيها ، ففضل الله ليس يجحد

وقد نادى بفتح باب الاجتهاد الذي كان موصداً بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ وكثر التقليد في أمور ومسائل فرعية : فألف في هذا المجال كتابه (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل الاجتهاد في كل عصر فرض) ولكنه أودى كما أودى غيره لهذه الفكرة - كما سنوضح بعد - وظل مشغولاً بالعبادة في أخريات حياته وبالتأليف وعزف عن الأسفار والسلطان ، وكان

« عفيفا كريما صالحا تقيا رشيدا لا يمد يده إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير » . وقد روي أن السلطان الغوري أهدى إليه عبداً وألف دينار فأخذ العبد واعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية ، ورد الدنانير .

ثالثاً : [أشهر مؤلفاته]

لقد ضرب السيوطي بسهم وافر في ميادين العلم المختلفة ، وترك لنا تراثاً ضخماً أشار إليه بروكلمان ١٨٦٨ : ١٩٥٦م ورأى أنه يزيد على أربعمائة مؤلف ما بين مطبوع ومخطوط ، ومن بين ما يحوي مجلدات وكراسات ، وقد امتدت فترة تأليفه قرابة خمسة وأربعين عاماً ، ويمكن أن نذكر أشهر مؤلفاته في مجالات اللغة والنحو والقرآن والتفسير والحديث والتاريخ وكم كنا نتمنى أن نعثر على فهرست بكامل مؤلفاته التي أحصينا منها خمسين مؤلفاً ، وفي مجال اللغة والنحو نجد له :

(المزهر في علوم اللغة) ، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وهو جديد في بابيه ، و (شرح شواهد المغني) و (الأشباه والنظائر في النحو وأصوله) وفي مجال الحديث نجد له :

(الجامع الكبير) ، والصغير ، و (جمع الجوامع) ، (شرح سنن النسائي) ، و (الألفية في مصطلح الحديث) و (تدريب الراوي) و (اللآلئ المصنوعة من الأحاديث الموضوعة) و (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص) - حققه د. محمد الصباغ - و (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) .

وفي مجال التاريخ نجد له :

(حسن المحاضرة) و (تاريخ الخلفاء) و (الخصائص النبوية)

وفي مجال علوم القرآن نجد :

(الاتقان في علوم القرآن) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و (لباب النقول في أسباب النزول) و (تفسير الجلالين) - من البقرة حتى الإسراء - والباقي لجلال الدين المحلي و (معترك الأقران في مشتبهِه القرآن) .

وهناك مؤلفات أخرى مثل (الحاوي في الفتاوى) و (طبقات الحفاظ) ولا تزال هناك مخطوطات في مكتبة الأزهر ودمشق والبلدان الأوروبية ، وقد حققت إحدى المستشرقات له كتاب (التحدث بنعمة الله) الذي طبع بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف .

رابعاً : [في علوم القرآن]

لقد استحوذ على فكر جلال الدين السيوطي اهتمامه البالغ بعلوم

القرآن وتفسيره وما يحتاج إليه المفسر من ثقافة خاصة وثقافة عامة ، ونزول القرآن وتجويده وما ورد بغیر لغة العرب الخلف وناسخه ومنسوخه وفصائله والمكي والمدني وإعجازه وبلاغته والمحكم والمتشابه ، وعدد سورته وآياته وما ورد فيه من أسماء وقصص الانبياء وغير هذا مما يعرفه أرباب هذا الفن . وقد قرأ السيوطي ما خطته يراعة السابقين في هذا المجال ، ورأى أن أغلب اهتمام السابقين كان بعلم الحديث رواية ودراية ونقد سنده ومتمنه وبيان حال رواته وجمعه . ولأزم أشياخه وقرأ ما كتبوا حتى إننا لنجده قد رجع إلى أربعمائه مرجع وهو يعد كتابه (الاتقان) وصرح السيوطي بأنه قرأ ما كتبه البلقيني ت ٨٢٤هـ وما ألفه استاذة الكافيبي ت ٨٧٩هـ نسبة إلى شرحه الكافية - كما لازم السيوطي درس استاذة هذا أربعة عشر عاما وأخذ على عاتقه مهمة وضع كتاب « يجمع فيه من هذا العلم شوارده - علم القرآن - ويضم إليه فوائده وينظم في سلكه فرائده » وألف كتابه (التحبير في علوم التفسير) سنة ٨٧٢هـ وأتى فيه على مائة واثنين من الأنواع . وبعد اطلاعه على كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ت ٧٩٤هـ قوى عزمه على إنجاز قصده وألف كتابه الذي ركبته ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان وأدمج بعض الأنواع في بعض وسماه (الاتقان في علوم القرآن) وكان غرضه أن يكون كتابه هذا مقدمة لتفسيره (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وقد جاء هذا الكتاب في ثمانين نوعا .

وقد كان السيوطي أمينا في الاستفادة من السابقين أمثال ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ والسخاوي ، وأبي شامة ، ولكنه يقرر أن كل ما سبق بالنسبة لمؤلفه (كحبة رمل في جنب رمل عاليج ، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر) .

ونرجع أن هذا الكتاب قد ألف سنة ٨٨٣هـ نظرا لاستفادة السيوطي من الشيخ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ مما يؤكد أنه ألف الاتقان في العقد الرابع من عمره .

خامسا : [منهجه في الاتقان]

حاول جلال الدين السيوطي أن يجمع كل فريدة وفريدة في شرح الفاظ القرآن الكريم ، وقسم الأنواع التي تحدث عنها إلى ثمانين قسما ، أولها معرفة المكي والمدني وأخرها طبقات المفسرين ، وجاء كتابه في أربع مجلدات حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وبلغت صفحاتها أكثر من ألف وخمسمائة صفحة .

وقد ذكر السيوطي مقدمة لكتابه وضع فيها دواعي هذا البحث وخطته وما سبق به والمراجع التي رجع إليها كما التزم هذه الخطة في كثير من أقسام

هذا الكتاب ، حيث يذكر من ألف قبله ومدى استفادته منه وماذا أضاف إليه ؟

ولو حاول أحد أن يقرأ فصلا فإنه لن يتركه قبل أن يصل إلى نهايته وربما يجد تذييلا أو بعض الفوائد المنثورة ، أو حكم إعراب بعض الآيات ، ولنضرب مثلا بمنهجه في (النوع الأربعين) الذي تحدث فيه عن معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ، وقد أشار إلى من سبقه قائلا : (أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في (الأزهية) ، والمتأخرين كابن أم قاسم في (الجني الداني) .

وبين أن المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف وقد سردها مرتبة على حروف المعجم ، فبدأ بالهمزة الاستفهامية وهمزة النداء ، وبعدها كلمة أحد وأنها أكمل من الواحد وذكر في هذا النوع عشرة ومائة من الأنواع أخرها ما وقد حوى هذا النوع أربعين ومائة صفحة ختمها باعتذار العلماء المتواضعين قائلا :

« ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد ... ولم أبسطه لأن محل البسط والاطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية ، ولا يخفي على الباحث ما بذل في كل أداة من هذه الأدوات ، وما كتبه من تعليق أو تذييل أو فائدة ، وكل هذا يكشف استقصاء السيوطي وتتبعه الفاحص لما يريد أن يجلوه للقارئ حتى لا يتركه في حيرة .

وقد عرض السيوطي في إتيقانه لأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ، وما جاء حول نزول القرآن على سبعة أحرف ، وشرح بعض أحكام التلاوة والتجويد ، والوقف والابتداء ، وما يندرج تحت فن البلاغة من تشبيه وكناية واستعارة وإيجاز وإطناب ومساواة وما جاء من فنون البديع في كتاب الله الذي أعجز البلغاء وقصرت عن معرفته عقول الحكماء .

وختم كتابه بقوله :

« محضت فيه كتب العلم على تنوعها ، ومررت على رياض التفاسير واقتطعت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ... ولا ادعي أنه جمع السلامة ، كيف والبشر محل نقص بلا ريب ،

ولا يغض من قيمة هذا السفر النفيس الذي يعد موسوعة علمية جليلة ما نجد من مأخذ نوجزها فيما يلي :

أ - أورد السيوطي كثيرا من الروايات الضعيفة والأحاديث التي لم تثبت صحتها عند المحدثين كما نرى في مسألة القراءة في المصحف مثلا .

ب - نقله كثيرا من الروايات غير المصححة في تفسير القرآن كقوله :

إن النبي كان رجلا من كنفاته يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم ، وأن فرعون اسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس ، و (ق)

جبل محيط بالأرض .

ج - نقله دون إشارة إلى المصادر والاكتفاء بذكر المؤلف كنقله عن الباقلاني

ت ٤٠٣هـ وابن قتيبة ت ٢٧٦هـ في (تأويل مشكل القرآن) ، وابن حجر .

د - ذكر مجموعة من الآراء التي تصل الى عشرين رأيا دون أن يرجع إحداها كحديثه عن الحروف المتقطعة التي « لا نعرف أحدا يحكم عليها بعلم ، ولا يصل منها إلى فهم » .

هـ - تأثره بما يعرف بحساب الجمل في تفسير قوله تعالى (طه) .

سادسا : [محنته وإيامه الأخيرة]

لقد عانى السيوطي ما عانى من الحاقدين الذين صبوا جام غضبيهم عليه عندما نادى بفتح باب الاجتهاد ، وادعوا أنه سطا على المكتبة المحمودية وادعاهوا لنفسه - وهي تهمة هومنها بريء وفي أكثر كتبه نجده يتحدث عن هذه المأساة قائلا : (وإني في زمان ملا الله قلوب أهليه من الحسد ... حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد . قوم العالم بينهم مرجوم يتلاعب الجهال به والصبيان) . وكان يذكر دائما قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن) ١١٢ / الانعام . ويانس برواية أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الصالحون » رواه ابن ماجه والحاكم وضرب أمثلة لصبر الأنبياء على بلائهم وصبر الامام مالك والشافعي وابن حنبل وشرح هذا تفصيلا في كتابه (السحدث بنعمة الله) .

وقيض الله الامام الشوكاني ليفقد مزاعم اعداء السيوطي ، وانتصف له في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ، كما دافع السيوطي عن نفسه في كتبه وخاصة (الكاوي في الرد على السخاوي) ، ولعل ما يقوم به رجال عصرنا من نشر وتحقيق لميراث هذا الرجل يعد وساما على صدره وشهادة تحسب له لا عليه .

وقد اعتزل العمل الرسمي وتفرغ للعبادة حتى قضى نحبه في ١٩ من جمادي الاولى سنة ٩١١هـ ودفن بالقاهرة ، رحمه الله وأجزل ثوابه .



لَقِّنَا

استخدام الجمع

بمعنى المفرد

للدكتور / مصطفى رجب

الايسر القول بأن من ابواب الاتساع اللغوي تعاقب ورود المفرد بمعنى الجمع ، وورود الجمع بمعنى المفرد . والدليل على ذلك سعة هذا الورد وتكرره في شواهد كثيرة منها قول الشاعر :

اظلوم ، ان مصابكم رجلا

القي السلام تحية ظلم ففي هذا الشاهد الذي رواه الاشموني ، يعود ضمير الجمع في قوله « مصابكم » على مفرد مؤنث منادى بالهمزة هو « ظلوم » وهي صفة للمرأة فكان الاخرى بالشاعر ان يقول ان مصابكم . ليعود على المفرد ضمير مفرد ، وقد تجادل النحويون كثيرا حول هذا البيت ، وظهر اقوالهم فيه تقدير الكلام على النحو الآتي « ياظلوم

تحدثنا في مقال سابق (العدد ٢٩١ من الوعي الاسلامي) عن ورود المفرد او ضمير المفرد معنيا به الجمع ، وذكرنا امثلة قرآنية وشعرية لهذه الحالة ، وقد ورد في شواهد حاشية الدسوقي على مفني اللبيب لابن هشام :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم - كل القوم - يا ام خالد وتاول بعض الدارسين « الذي » في هذا الشاهد بمعنى « الذين » وذهبوا الى ان النون حذفت منها تخفيفا فصارت « الذي » ولا نستطيع ان نجاريهم في زعمهم هذا فلا معنى لحذف حرف اصلي من حروف كلمة بحجة التخفيف ، وبخاصة اذا كان في حذفه مدعاة للالتباس . بل ان من

فالشعور بعدم الفهم والرغبة في الاستفسار عما قال الرسول شعور مشترك ورغبة جامعة تجمع كل المنافقين فيسألون جميعاً ، بينما هم جلوس في مجلسه الكريم كل منهم يستمع بمفرده وتتعلق عيناه وإذناه بالمتحدث وكأنه يفهم ما يقال . فناسب هذه الحال استخدام الفعل مفرداً ، وناسب تلك الحال حال التساؤل خارج المجلس .

استخدام ضمير الجمع

ومن ذلك قوله تعالى « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » هود / ١٥ فضمير الجمع المتصل بحرف الجز في قوله « إليهم » والمضاف إليه في قوله « أعمالهم » يعود على مفرد هو اسم كان المستتر في أول الآية ، ولعل في ذلك إشارة إلى كثرة طلاب الدنيا وزينتها .

ومنه قوله تعالى في وصف المنافقين « مثلهم كمثل الذين استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » البقرة / ١٧

فالآية تهدف إلى تغفير المؤمنين من المنافقين ، فهي تصور المنافق في حال تخبطه العشوائي تصويراً بليغاً ، فهو يغشى مجالس المؤمنين وكأنه يطلب نوراً يستضيء به ، ثم يرتد على أدياره مطيعاً شياطينه ، فينزح منه النور الذي كان معه فثباته في التردد كشأن إنسان أوقد ناراً استضاء بها حيناً ولما تعود السير على ضوءها إذا بها تنطفئ فينكب على وجهه متخبطاً خاسئاً ، والصورة الفنية في حالة كهذه

« إن أصابك لرجل حياكم بالسلام ظلم له » « ظلم » في آخر البيت خبر « لأن » ومصابكم « مصدر ميمي بمعنى أصابكم ، أو هي اسم مصدر في قول آخر . وقد انتصب « رجلاً » على المفعولية حيث عمل فيه المصدر الميمي « مصابكم » .

وقد ورد استخدام الجمع معنياً به المفرد في القرآن الكريم عدة مرات عطف فيها ضمير الجمع ، أو عاد ، على مفرد سبقه فمن ذلك قوله تعالى :

ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً ؟ محمد / ١٦

فضمير الجمع المتصل بالفعل « خرجوا » عائد على « هو » الضمير المستتر في الفعل « يستمع » والتقدير حينئذ : ومن الناس ذلك الذي يستمع إليك يا محمد ، حتى إذا خرج من عندك قال كذا وكذا أو : ومنهم الذين يستمعون إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا كذا وكذا . وفي هذه الآية أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال آنفاً ؟ فنزلت هذه الآية ، والحكمة في تعاقب استخدام الضمير الجمعي عائداً على المفرد فيه واضحة فأننا إذا تصورنا موقف هؤلاء جميعاً وهم خارجون من مجلس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لايسعنا إلا أن نفهم هذا السياق اللغوي الدقيق

« مقيم » مع الجماعة « القوم » وقد
أشرنا في المقال السابق (العدد
٢٩١) إلى أن جمع التكسير
وبخاصة غير العاقل - تكثر معاملته
معاملة المفرد المؤنث كما جاء في القرآن
.. وقد يسحب هذا على اسم الجنس
الجمعي مثل كلمة « القوم » في البيت
السابق ومثل كلمة « النحل » في قوله
تعالى : « واوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون » النحل / ٦٨
.. وكلمة « الجبال » في قوله « وينزل
من السماء من جبال فيها من برد »
النور / ٤٣ . وفي قوله تعالى أيضا
« يا جبال اوبي معه » سبأ / ١٠ .
نخلص مما سبق بأن من
خصائص اللغة العربية أن يرد الجمع
معنيا به المفرد أو يرد المفرد معنيا به
الجمع ، ويكون ذلك لغرض بلاغي
يتبينه المتفحص للأسلوب ، المتأمل في
غاياته ومراميها . ويرتبط ذلك الغرض
البلاغي « بالمقام » الذي يستخدم فيه
ذلك التعبير .. وأن هذه الخصيصة من
ابواب التيسير والسعة التي تميز
لغتنا .

تكون أشد تغلغلا في النفس إذا كانت
فردية لكي يتصور الفرد نفسه في حالة
مثله فتأخذه الرهبة ويفر من النفاق ،
ثم يعطف على هذا بضمير الجمع
فيتصور المتلقي قوما يتخبطون في
ظلام دامس فتزداد حيرتهم ويضطرب
بعضهم ببعض ويؤدي بعضهم بعضا
.. فينفجر المتلقي من النفاق الذي
سيؤدي به إلى حال كهذه الحال .
وقوله تعالى : « قال رب ارجعون »
المؤمنون / ٩٩ وهي تصف حال
الكفار يوم القيامة حيث يضطرب
الكافر حين يرى العذاب الاليم
فيصرخ ملتسما من ربه أن يرجعه إلى
الدنيا لعله يعمل صالحا ، فينعكس
خوفه على لغته وتعبيره فيخاطب المولى
عز وجل بصيغة الجمع من هول ما
يرى من حوله .

وقد ورد ما يقارب هذا المعنى في
الشعر القديم حيث ورد في الشواهد
النحوية قول الشاعر ..
ليت شعري مقيم العذر قومي
لي أم هم في الحب لي عاذلونا
حيث استخدم الشاعر اسم الفاعل



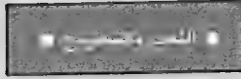
المفتاوى

محلى الفتاوى

● زوج من المقيمين في الكويت يثني على زوجته من حيث الطاعة والصلاح ولكنه يشكو من غيرتها الشديدة عليه ، وهذا يسبب كثيرا من الازعاج ويسال ماذا يفعل ؟

من المعلوم ان الغيرة امر فطري في النساء والرجال على السواء ، وعلى الزوج وامثاله مواجهة الثورة بالحكمة ، مقدرا ان ذلك امر خارج عن ارادتها ، وان القليل من النساء يستطيع مقاومة الغيرة الى حد ما ، ولكن الكثرة من الزوجات تثيرها الغيرة مهما كانت في قمة الصلاح ورجاحة العقل ، امهات المؤمنين رضي الله عنهن دبت فيهن الغيرة لشدة حبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت السيدة عائشة من اشد نساءه غيرة عليه ، كانت تعجز عن مقاومة الغيرة مع يقينها بعدله والتزامه بالمساواة بين ازوجاءه . خرج من عندها مرة في ليلتها وذهب الى البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات داعيا لهم في قبورهم ، فخرجت وراءه فوجدته مستغرقا في الدعاء ، فقالت في نفسها بأبي انت وامى يارسول الله ، انت في حاجة ربك وانا في حاجة الدنيا ! ثم انصرفت ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته وجد لها نفسا عاليا ، فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ فحدثته بما كان من امرها وانها كانت تظن انه انصرف الى بعض زوجاته ، فقال لها اكنتي تخافين ان يحيف - يعني - يجور عليك الله ورسوله ؟ وفي رواية اخرى - لقد جاءك شيطانك ! فاذا كان هذا قد حدث لام المؤمنين فكيف تسلم من الغيرة اكثر الزوجات وخاصة عند التعدد ؟ ومع هذا لا ينبغي تجاوز الحد في الغيرة ، فكم اشعلت نارفتنة في بيوت كانت تنعم بالامن والاستقرار ، على الزوجة ان تحسن الظن بالزوج ما دامت تطمئن الى خلقه ، وان تمنحه الثقة بقدر الامكان لتسلم هي من الالام النفسية ويسلم البيت من التمزق والدمار ، وعلى الزوج ان يصبر ويغفر حتى تهدا العاصفة ما دامت على خلق ودين ، فان كره غيرتها فانه يحب اخلاقها الفاضلة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يفرك - اي لا ييغض - مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا ، رضى منها خلقا آخر » .



● ورد إلى باب الفتاوى بالمجلة أكثر من سؤال حول حكم اللعب بالشطرنج في وقت الفراغ . ويقول أكثر من سائل انه تسليتنا الوحيدة .

● من المعروف ان الشطرنج من ألوان التسلية التي يمارسها كثير من الناس ، وقد وردت في شأن اللعب به أحاديث بتحريمه ، ولكن لم تثبت صحة هذه الأحاديث ، خاصة وأن الشطرنج لم يظهر الا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان بعض الصحابة ينهى عنه كابن عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما ، وكان بعضهم يبيحه كابن عباس وأبي هريرة وهشام بن عروة وسعيد بن جبير وغيرهم رضي الله عنهم وقالوا لعل من نهى عنه كان يقصد النوع الذي يختلط بالقمار .

ومن أباح الشطرنج اشترط لذلك شروطا منها . الا يكون سببا في تأخير الصلاة عن وقتها لأن المنشغلين به يسرقهم الوقت ويلهي عن الذكر ، ومنها الا يخالطه قمار بأن يكون اللعب على مال يأخذه من غلب ، ومنها ان يحفظ اللاعب لسانه حال اللعب من الفحش والسب وبذاءة اللسان أو الغضب الذي يغير الصداقة إلى عداوة وبغضاء ، فاذا لم تتحقق هذه الشروط يكون اللعب به محرما وان تحققت هذه الشروط يكون مباحا لأنه مع التسلية البريئة فيه رياضة ذهنية وتدريب للفكر .

اذ هو يعتمد على حسن التدبير والحذر بخلاف « الطاولة » فانها تعتمد على الحظ وإذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » . اما قول السائل ان الشطرنج تسليتنا الوحيدة ، فاننا لا نوافق في هذا الزعم ، اذ هناك أكثر من تسلية فكرية وبدنية بريئة من الشبهات وفيها كثير من الفوائد كالرياضة البدنية والقراءة والكتابة وحل المسابقات إلى غير ذلك من ألوان غير مشبوهة - ومن اتقى الشبهات . فقد استبرأ لدينه وعرضه - كما جاء ضمن الحديث الشريف .



● صرف الزكاة للمدين ●

● رجل من اهل الخير يسأل هل تجوز الزكاة على من دخل برنامج التسوية الصعبة باعتبار دين البنك قد استغرق جميع رأس المال ؟

● من استغرقت الديون امواله يعتبر من الفقراء والمساكين ، وهم أول مصرف من مصارف الزكاة المحصورة في ثمانية اصناف ذكرتها آية الصدقات : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته من غذاء وكساء وملبس ومسكن ودواء إلى غير ذلك من متطلبات الحياة الضرورية ، كذلك من كان له دخل لا يكفيه يعتبر مستحقاً للزكاة ، كما ذهب بعض الفقهاء الى أن من كان له عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير يعطى من الزكاة تمام كفايته ولا يكلف بيعه ، من فقدوا اموالهم وليس لديهم دخل يكفيهم أولى بالزكاة ، عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحل المسألة إلا لثلاث: لذي فقر مدقع ، أولذي غرم مفضع ، أولذي دم موجع) هؤلاء إن طلبوا العون على ما حل بهم من فقر ومعاناة ، كانوا أحق بالمسارعة الى مد يد العون بإعطائهم من الزكاة إعانة وإغناء عن ذل السؤال خاصة وأنهم كثيراً ما يتعففون وهم في قمة الحرمان ، هؤلاء هم الذين عناهم الحديث الشريف . روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان ، إنما المسكين الذي يتعفف ، اقراوا . إن شئتم . لا يسألون الناس إلحافاً وفي لفظ ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له ، فيصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس . رواه البخاري ومسلم .



من أخبار العالم الإسلامي

مجمع الفقه الإسلامي يعقد
دورته الخامسة في الكويت



وستبحث الدورة الخامسة للمجمع
الفقهي عشرة موضوعات مهمة تتناول
جوانب دينية واجتماعية واقتصادية
وتجارية واخرى علمية وفقهية
وقانونية .

وحدد البيان الذي اصدره المجمع
الموضوعات التي سيتم بحثها بتنظيم
النسل وتحديثه والوفاء بالوعد
والمراعاة وتغير قيمة العملة والحقوق
المعنوية والتأجير المنتهي بالتمليك
والتمويل العقاري لبناء المساكن
وشرائها وتحديد ارباح التجار
والعرف وتطبيق الشريعة .

يعقد مجمع الفقه الاسلامي دورته
الخامسة في الكويت خلال الفترة من
١٠ جمادى الاولى ١٤٠٩ هـ
الموافق ١٠ - ١٥ ديسمبر تحت رعاية
سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد
الصباح بوصفه رئيس مؤتمر القمة
الاسلامية الخامس .

وذكر بيان اصدره المجمع الذي
يتخذ من مدينة جدة مقرا له
ان الامين العام للمجمع الدكتور محمد
الحبيب بن الخوجة يقوم بالتنسيق
مع وزير الاوقاف خالد احمد
الجسار من اجل وضع الترتيبات
الاخيرة لعقد هذه الدورة التي
سيحضر افتتاحها الامين العام
لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف
الدين بير زادة وعدد من وزراء
الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول
الاعضاء كما سيشارك في هذا
المؤتمر ما يزيد عن مائة عالم من
الشخصيات العلمية والرسمية المهمة
بالفقه والفكر الاسلامي من بينها ٤٢
فقيها يمثلون الدول الاسلامية
الاعضاء في منظمة المؤتمر
الاسلامي .

الفترة من ١٩ - ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤
والثانية بمدينة جدة من ٢٢ - ٢٩
ديسمبر عام ١٩٨٥ والثالثة في
العاصمة الاردنية عمان خلال الفترة
من ١١ - ١٦ اكتوبر عام ١٩٨٦
والرابعة في مدينة جدة في الفترة من
٦ - ١١ فبراير ١٩٨٨ .

مؤتمر طبي اسلامي

المؤتمر العالمي الخامس للطب
الاسلامي والمؤتمر الثاني للاعجاز
الطبي في القرآن ان سمو امير البلاد
الذي يساند كل عمل اسلامي فيه
مصلحة الامة وتضامنها لا يتوانى عن
دعمها واخرها اهداؤه للعالم
الاسلامي اربعة مشاريع .

وذكر ان المشروع الاول يتعمل في
قاموس القرآن الكريم هو الاول من
نوعه يصدر باللغة العربية بجميع
الجوانب التشريعية والتاريخية
والاثريّة والجغرافية والنباتية ،
ويتمثل الثاني في اطلس الخدمات
الاسلامية .. ويضع الاساس العلمي
للخدمات في العالم الاسلامي ويقوم
بالجوانب الصحية والتعليمية
 والاجتماعية .

واوضح ان المشروع الثالث هو
مشروع الطب والقانون والاخلاق وهو
حصان بدوات المنظمة الاسلامية
للعلوم الطبية ليترجم الى اللغتين
الانكليزية والفرنسية ، والمشروع
الرابع يتعلق بتوجيه الدعوة الى لقاء
رياضي فوق ارض الكويت لشباب
الامة الاسلامية

كما سيبحت الاجتماع المقبل كذلك
ما تم التوصل اليه حول القرارات التي
اتخذتها في الدورة الرابعة واهمها
اصدار الموسوعة الفقهية .
وكان مجمع الفقه الاسلامي
الدولي قد عقد اربع دورات له منذ تاسيسه
حتى الان في مدينة مكة المكرمة في

عقد في القاهرة في العشرين من
نوفمبر ١٩٨٨ م المؤتمر الطبي
الاسلامي الذي شارك فيه ثلاثمائة
عالم من عشرين دولة عربية ناقشوا فيه
سبعين بحثاً عن التعليم الطبي
ومشاكله ومشاكل الادمان والاعجاز
الطبي في القرآن الكريم .

وقد ترأس المؤتمر الدكتور /
ممدوح جبر نقيب الاطباء المصريين .
والدكتور / عبد الرحمن العوضي
رئيس منظمة الطب الاسلامي ووزير
الصحة الكويتي السابق ، وقد القى
رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم
الطبية ووزير التخطيط كلمة قال فيها :
ان المشروع الذي تقدم به سمو
امير البلاد الشيخ جابر الاحمد
الصباح الى الدول الغنية والصناديق
العالمية بأن تخفف من قيودها
وشروطها وفوائدها على قروضها للدول
الفقيرة والتنازل عن جزء منها جاء
انطلاقاً من مبادئ الاسلام التي
تدعو الى التراحم والتكاتف
والتعاطف .

واضاف في كلمة له امس في افتتاح

الهجمات الشرسة وخصائص المعتدين وغارات الظالمين غير هياب بالموت ، الى كل هؤلاء ابعث اليهم باسمكم جميعا تحيات اعجاب وثقة ولقد توج ذلك اعلان قيام الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين العربية، وندعو الله لها بالتوفيق. والرابعة هي انعقاد مؤتمر الطب الاسلامي الخامس على ارض مصر درع الامة العربية وضميرها الحي وفي رحاب ازهرها الشريف الذي كان وما زال وسيظل باذن الله قلعة اسلامية تصد كيد الكفر والكافرين مزودا العالم الاسلامي بما يحتاجه من الدعاة وهم خط الدفاع الاول والامل في دفع الامة الاسلامية لتأخذ مكانتها بين الدول المتقدمة وندعو الله ان يحفظه من كيد الحاقدين .

وقال الدكتور العوضي ان هذا المؤتمر الذي شمله الرئيس المصري حسني مبارك برعايته ينعقد في ظل مناسبات اربع ، الاولى اننا نعيش نفحات مولد الرسول الاعظم خاتم الانبياء والذي كان مولده نقطة تحول في تاريخ البشرية ليخرجها من الظلمات الى النور .. والثانية هي وقف الحرب المدمرة بين الجارتين المسلمتين العراق وايران والتي راح ضحيتها خيرة شباب الامة الاسلامية واستنزفت موارد البلدين .. وندعو الله ان يحقق السلام بين ربوع الامة الاسلامية جميعا . والثالثة هي مرور عام على الانتفاضة الفلسطينية التي لم يسجل التاريخ مثيلا لها وهي تعبير رافض لكل الطول التي تقدم متجاهلة هذا الشعب العظيم الذي يقف امام

مادة الثقافة الاسلامية

انضمام جامعة القاهرة وجامعة ام درمان وجامعة النيجر وجامعتين اخريين في الهند ، الى الرابطة .. و اضاف الدكتور الشيخ الذي انتخب نائبا لرئيس الرابطة انه تم خلال الاجتماعات عقد ندوة عن الثقافة الاسلامية تناولت مفهومها واسسها وكيفية تدريسها بكليات الجامعات اعضاء الرابطة .

قررت رابطة الجامعات الاسلامية في اجتماعها الاخير بكوالالمبور عاصمة ماليزيا تدريس مادة الثقافة الاسلامية في كل الجامعات التابعة لها وتم تشكيل لجنة من الخبراء لوضع مناهج هذه المادة ولجنة اخرى لوضع كتاب « نموذج » يكون مرجعا بين ايدي القائمين على تدريس هذه المادة .

صرح بذلك الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الازهر عقب عودته من حضور اجتماعات الرابطة التي استغرقت اسبوعا ووافقت خلاله على



٤	مقدمة العدد	لرئيس التحرير
٨	الأخرة من خلال الأولى	للاستاذ / عبدالسلام الاحمر
	في رحاب البيان القرآني	
١٤	(الأنعام منافع وجمال)	للدكتور / حامد صادق قنبي
١٨	قرأت لك	للتحرير
١٩	الأمثال وتوافق العلم والعمل	للاستاذ / مصطفى عبد الصياصنة
٢٤	الدعوة بين التكديس والبناء	للدكتور / محمود محمد عمارة
٣٠	قيم هي أسس التربية	للاستاذ / محمد رجاء حنفي
	نظرة نقدية في الدراسات	
٣٦	الإصولية المعاصرة (١)	للدكتور / محمد الدسوقي
٤٤	المادية المعاصرة وطوق النجاة (٢)	للدكتور / يوسف القرظاوى
٥٢	صحوة الغفلة في الغرب	للاستاذ / علي خليل شقرة
٥٩	مجمع الفقه الإسلامي تاريخه وأهدافه	للتحرير
٦٤	صحوة مسلم (قصيدة)	للاستاذ / محمد فؤاد محمد علي
٦٦	مائدة القارئ	للتحرير
٦٨	تمر النخيل	للاستاذ / بهيج بهجت سكيك
٨٣	من أسرار خلود الفقه الإسلامي	١. د / محمد فوزي فيض الله
٨٨	حرب الحجارة (قصة)	للاستاذ / محمد لبيب البوهي
٩٤	الخمير وأمراض الجهاز التنفسي	للدكتور / محمد علي البار
	محاولة لتحديد مواصفات	
١٠٤	الأدب الإسلامي (كتاب الشهر)	للاستاذ / شريف الراس
١١٠	معاملة الخدم في ضوء الإسلام	للدكتور / محمد سعد فشان
	السيوطي وجهوده في علوم	
١١٤	القرآن الكريم (شخصية العدد)	للاستاذ / عبد الرحمن البجاوي
١٢١	لفتنا : استخدام الجمع بمعنى المفرد	للدكتور / مصطفى رجب
١٢٤	الفتاوي	للتحرير
١٢٧	أخبار العالم الإسلامي	للتحرير
١٣٠	فهرس العدد	للتحرير

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتقاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|--|-------------------------------|
| القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء . | ★ مصر |
| الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٢٥٨) . | ★ السودان |
| الدار البيضاء - الشركة الشرفية للتوزيع والصحف
تلفون : 245745 . | ★ المغرب |
| الشركة التونسية للتوزيع - 5 شارع قرطاج -
ص.ب : 440 . | ★ تونس |
| عمان - وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٢٧٥) . | ★ الأردن |
| الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع - ص . ب : ١٤٠٥
ت : ٤٠٢٢٥٦٤ - ٤٠٢١٠٧٦ | ★ المملكة العربية
السعودية |
| جدة / مؤسسة الجريسي - ص . ب : ٨٠٧٠ - ت :
٦٨٢٦١٠٥ | |
| الدمام / مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١ | |
| مسقط - وكالة مجان - ص . ب : ٧٩٦ - تلفون :
٧٠٠٢٤٦ | ★ سلطنة عمان |
| مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ - تلفون :
٢٢٨٥٥٢ | ★ دبي |
| النامية - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب :
٢٢٤ - تلفون : ٢٦٢٠٢٦ | ★ البحرين |
| المؤسسة العامة للطباعة والنشر . | ★ أبو ظبي |
| دار القلم للنشر والتوزيع والإعلان - شارع علي
عبد الغني - صنعاء - ص . ب : ١١٠٧ | ★ اليمن الشمالي |
| دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع -
الدوحة - ص . ب : ٥٢ - تلفون : ٤٢٥٧٢٣ | ★ قطر |
| الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت :
٤٢١٤٦٨ | ○ الكويت ○ |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ORGANISATION
DE LA CONFERENCE ISLAMIQUE
Academic Islamique du Fiqh

ORGANISATION
OF THE ISLAMIC CONFERENCE
Islamic Fiqh Academy

مُنَظَّمَةُ مَوْثِقِ الْإِسْلَامِيَّةِ

مَجْمَعُ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ



يَعْقُدُ مَجْلِسُ الْمَجْمَعِ
دَوْرَتَهُ الْخَامِسَةَ فِي الْكُوَيْتِ

مَنْ ١-٦ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٠٩ هـ
الموافق ١٠-١٥ ديسمبر ١٩٨٨ م